فهرس الخرائج والجرائح / الجزء الأول

الباب الأول في معجزات نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

فصل :

فصل : من روايات العامة :

فصل : ذكر نبينا في الكتب المتقدمة:

منها ألفاظ التوراة في هذا الباب :

و أعلامه في الزبور :

و أعلامه في الإنجيل :

فصل من روايات الخاصة :

نحلة فدك :

الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الباب الثالث في معجزات الإمام الحسن بن علي أمير المؤمنين (عليه السلام)

الباب الرابع في معجزات الحسين بن علي (عليه السلام)

الباب الخامس في معجزات الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

الباب السادس في معجزات الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

الباب السابع في معجزات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

الباب الثامن في معجزات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

الباب التاسع في معجزات الإمام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

الباب العاشر في معجزات الإمام محمد بن علي التقي (عليه السلام)

الباب الحادي عشر في معجزات الإمام علي بن محمد النقي (عليه السلام)

الباب الثالث عشر في معجزات الإمام صاحب الزمان (عليه السلام)

[١٧]

الجزء الأول

في معجزات النبي و الأئمة (عليهم السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي هدانا إلى منهاج الدليل و الصلاة على محمد و آله الذين سلكوا بنا سواء السبيل .

فإن قوما من الذين أقروا بظاهرهم بالنبوات جحدوا في الإمامة كون المعجزات فضاهوا الفلاسفة و البراهمة الجاحدين في النبوة الأعلام الباهرات فدعاواهم جميعا باطلة فاضحة إذ الأدلة على صحة جميع ذلك واضحة .

و قد أخبرنا جماعة ثقات منهم الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير القرشي عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأزدي عن الحسن بن محبوب عن صفوان بن يحيى عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) أنه قال : أعظم الناس ذنبا و أكثرهم إثما على لسان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الطاعن على عالم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و المكذب ناطقهم و الجاحد معجزاتهم

[١٨]

على أن من أنكر المعجزات لعلي (عليه السلام) و أولاده الأحد عشر مع إثباته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه جاهل بالقرآن .

و قد أخبرنا الله سبحانه عن آصف بن برخيا وصي سليمان (عليه السلام) و عن ما أتى به من المعجز من عرش ملكة اليمن و كان سليمان (عليه السلام) يومئذ ببيت المقدس فقال وصيه أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفُكَ و ارتداد الطرف ما لا يتوهم فيه ذهاب زمان و لا قطع مسافة و كان بين بيت المقدس و الموضع الذي فيه عرشها باليمن مسيرة خمسمائة فرسخ ذاهبا و خمسمائة راجعا فأتاه به وصيه من هذه المسافة قبل ارتداد الطرف فلو فعله سليمان لكان معجزا له .

فلما أراد أن يدل أهل زمانه على وصيه و من يقوم مقامه بعده قام به وصيه بإذن الله و هذا أقوى من النص .

و هذا كما ذكر الله في معجزات الأنبياء من طوفان نوح و سفينته و ناقة صالح و فصيلها و شربهم و شربها و نار إبراهيم و أضيافه و إحياء الله تعالى الطيور الأربعة التي ذبحها و فرقها على الجبال ثم كانت تأتيه سعيا و تسخير الله الريح لسليمان و إلانة الحديد لأبيه و تعليمه منطق الطير و النمل و عصا موسى و انقلابها حية و اليد البيضاء من غير سوء و آياته المذكورة في القرآن من الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الرجز و نتوق الجبل فوقهم و انفلاق البحر لقومه و المن و السلوى و التيه و العيون الجارية من الحجر و الغمام المظل و نحو ذلك .

و ما أخبر الله به عن عيسى من كلامه في المهد و إحياء الموتى و إبراء الأكمه و الأبرص و جعل الله الطين طيرا و ما شاكل ذلك .

و كذلك ما أخبر الله تعالى به عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من شق القمر و الإسراء إلى بيت المقدس و المعراج و ما نقله عنه المسلمون من الآيات و الدلائل و المعجزات كل ذلك قد شوهد و عليه الإجماع .

و كذلك ما رواه الشيعة الإمامية خاصة في معجزات أئمتهم المعصومين (عليهم السلام) صحيح لإجماعهم عليه و إجماعهم حجة لأن فيهم حجة .

و قد جمعت بعون الله سبحانه من ذلك جملة لا تكاد توجد مجموعة في كتاب واحد ليستأنس بها الناظرون و ينتفع بها المؤمنون و سميته بكتاب الخرائج و الجرائح لأن معجزاتهم التي خرجت على أيديهم مصححة لدعاويهم لأنها تكسب المدعي و من ظهرت على يده صدق قوله .

و المعجز في العرف ما له حظ في الدلالة على صدق من ظهر على يده .

و جعلته على عشرين بابا منها ثلاثة عشر بابا في معجزات النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و الاثني عشر إماما الباب الأول في معجزات رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

الباب الثالث في معجزات الحسن بن علي (عليه السلام) .

الباب الرابع في معجزات الحسين بن علي (عليه السلام) .

الباب الخامس في معجزات الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام).

الباب السادس في معجزات الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) .

الباب السابع في معجزات الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .

الباب الثامن في معجزات الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) .

الباب التاسع في معجزات الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) .

الباب العاشر في معجزات الإمام محمد بن علي التقي (عليه السلام) .

الباب الحادي عشر في معجزات الإمام علي بن محمد النقي (عليه السلام) .

الباب الثاني عشر في معجزات الإمام الحسن بن علي الزكي العسكري (عليه السلام) .

الباب الثالث عشر في معجزات صاحب الزمان مهدي آل محمد (عليه السلام) .

و السبعة الأخرى :

الباب الرابع عشر في أعلام النبي و الأئمة (عليهم السلام) و يشتمل على أربعة عشر فصلا لكل واحد منها فصلا .

الباب الخامس عشر في الدلائل على إمامة الاثني عشر من الآيات الباهرات لهم .

الباب السادس عشر في نوادر المعجزات لهم .

الباب السابع عشر في موازاة معجزات نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) و أوصيائه (عليهم السلام) معجزات الأنبياء المتقدمين (عليهم السلام) .

الباب الثامن عشر في أم المعجزات و هي المعجز الباقي الذي هو القرآن المجيد .

الباب التاسع عشر في الفرق بين الحيل و بين المعجزات و الفصل بين المكر و الإعجاز .

الباب العشرون في العلامات و المراتب الخارقة للعادات لهم .

الباب الأول

في معجزات نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : لما ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عظمت قريش في العرب و سموا أهل الله و كان إبليس يخرق السماوات السبع فلما ولد عيسى (عليه السلام) حجب عن ثلاث سماوات و كان يخرق أربع سماوات فلما ولد رسول الله في عام الفيل في شهر ربيع الأول حين طلع الفجر حجب عن السبع كلها و رميت الشياطين بالنجوم المرجوم ثم توفي أبوه بالمدينة عند أخواله و هو ابن شهرين و دفعه عبد المطلب إلى الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي و هو زوج حليمة التي أرضعته و هي بنت أبي ذؤيب الشاعر و ماتت أمه و هو ابن أربع سنين و مات عبد المطلب و له نحو من ثمان سنين و كفله أبو طالب عمه

[٢٢]

فصل :

اعلم أن معجزاته عليه و آله السلام على أقسام منها ما انتشر نقله و ثبت وجوده عاما في كل زمان و مكان حين ظهوره كالقرآن الذي بين أيدينا نتلوه و نسمعه و نكتبه و نحفظه لا يمكن لأحد جحده أنه هو الذي أتى به نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و إنما دخلت الشبهة على قوم لم ينكشف لهم وجه إعجاز و قد كشفنا ذلك ببيان قريب في كتاب مفرد .

و القسم الثاني على أقسام منها ما رواه المسلمون و أجمعوا على نقله و كان اختصاصهم بنقله لأنهم كانوا هم المشاهدين لذلك و ظهرت بين أيديهم في سفر كانوا هم المصاحبين له أو في حضر لم يحضره غيرهم فلذلك انفردوا بنقلها و هم الجماعة الكثيرة التي لا يجوز على مثلها نقل الكذب بما لا أصل له .

و الثاني من هذه الأقسام ما شاهده بعض المسلمين فنقلوه إلى حضرة جماعتهم و كان المعصوم وراءه فلم يوجد منهم إنكار لذلك فاستدل بتركهم النكير عليهم على صدقهم لأنهم على كثرتهم لا يجوز عليهم السكوت على باطل و منكر يسمعونه فلا ينكرونه و لا منع كما لا يجوز أن ينقلوا كذبا و لا رغبة و لا رهبة هناك تحملهم على النقل و التصديق .

و منها : ما ظهر في وقته (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل مبعثه تأسيسا لأمره .

و منها : ما ظهر على أيدي سراياه في البلدان البعيدة إبانة لصدقهم في ادعائهم بنبوته لأنهم ممن لا تظهر منهم المعجزات إذ لم يكونوا من أوصيائه فيعلم بذلك تصديقه في دعواهم له .

و منها : ما وجدت في كتب الأنبياء قبله من تصديقه و وصفه بصفاته و إظهار علاماته

[٢٣]

و الدلالة على وقته و مكانه و ولادته و أحوال آبائه و أمهاته .

و من معجزاته أيضا أخلاقه و معاملاته و سيرته و أحواله الخارقة للعادة.

و من معجزاته أيضا شرائعه التي لا تزداد على طول البحث عنها و النطق فيها إلا حسنا و ترتيبا و إتقانا و صحة و اتساقا و لطفا .

و نذكر أولا معجزاته الموجزة التي ظهرت عليه في حياته و تلك على أنحاء و مراتب فمنها ما ظهرت عليه قبل مبعثه للتأنيس و التمهيد و التأسيس .

و منها : ما ظهرت عليه بعد مبعثه لإقامة الحجة بها على الخلق .

و منها : ما ظهر من دعواته المستجابة .

و منها : ما ظهر من إخباره عن الغائبات فوجد كلها صدقا .

و منها : ما أخبر به ثم ظهر بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)

فصل :

من روايات العامة :

فمن معجزاته خبر منتشر في مؤمن العرب و كافرها يتقاولون فيه الأشعار و يتفاوضونه في الديار أمر سراقة بن مالك بن جعشم قد تبعه متوجها إلى المدينة ملتمسا غرته ليحظى به عند قريش فأمهله الله حتى أيقن أنه قد ظفر ببغيته لا يمترى لقوته خسف الله به الأرض فساخت قوائم فرسه و هو بموضع صلب كأنه ظهر صفوان فعلم أن الذي أصابه أمر سماوي فناداه يا محمد فأجابه آخذا بالفضل عليه و رحمة لعباد الله و قد قال له ادع ربك يطلق فرسي و ذمة الله علي أن لا أدل عليك بل أدفع عنك .

فدعا له فوثب جواده كأنه أفلت من أنشوطة و كان رجلا داهية و علم بما رأى أن سيكون له نبأ فقال له اكتب لي أمانا و لو عقل لتنبه فأسلم .

و منها : ما انتشر خبره أن أبا جهل اشترى من رجل طارئ من العرب على مكة إبلا فبخسه حقه و ثمنه فأتى نادي قريش فذكرهم حرمة البيت فأحالوه على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) استهزاء به لقلة منعته

عندهم فأتى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمضى معه و دق على أبي جهل الباب فخرج متخوف القلب و قال أهلا يا أبا القاسم قول الذليل فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أعط هذا الرجل حقه فأعطاه في الحال فعيره قومه فقال رأيت ما لم تروا رأيت فالجا لو أبيت لابتلعني فعلموا أنه صدق بما أخبرهم لبغضه له .

و منها : أن أبا جهل طلب غرته فلما رآه ساجدا أخذ صخرة ليطرحها عليه فألصقها الله بكفه فلما عرف أن لا نجاة إلا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سأله أن يدعو ربه فدعا الله فأطلق يده و طرح صخرته .

و منها : أنه بهرت عقولهم لما أخبرهم من إسراء الله به من مكة إلى المسجد الأقصى بالشام فبات معهم أول الليل ثم اخترق الشام فبلغ من بيت المقدس سدرة المنتهى و رجع من ليلته .

و أنكره المشركون فامتحنوه بوسع طاقتهم فخبرهم عنه عيانا بمجيء عيرهم و بالبعير الذي يتقدم عليه غرارتان .

و أمر البعير أعجب العلامات لأنه أخبرهم قبل مجيئهم و لو كان يخبرهم عن

غير الله لم يدر لعله أن يتقدم بعير آخر فيجيء الأمر بخلاف ما أخبر و منها ما هو مشهور أنه خرج في متوجهه إلى المدينة فآوى إلى غار بقرب مكة يعتوره و يأوي إليه الرعاء قل ما يخلو من جماعة نازلين يستريحون فيه فأقام به (عليه السلام) ثلاثا لا يطوره بشر و خرج القوم في أثره فصدهم الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فآيسهم من الطلب فيه فانصرفوا و هو نصب أعينهم .

و منها : أنه مر بامرأة يقال لها أم معبد لها شرف في قومها نزل بها فاعتذرت بأنه ما عندها إلا عنز لم تر لها قطرة لبن منذ سنة للجدب فمسح ضرعها و رواهم من لبنها و أبقى لهم لبنها و خيرا كثيرا ثم أسلم أهلها لذلك .

و منها : أنه أتى امرأة من العرب يقال لها أم شريك فاجتهدت في قرائه و إكرامه فأخرجت عكة لها فيها بقايا سمن فالتمست فيها فلم تجد شيئا .

فأخذها و حركها بيده فامتلأت سمنا عذبا و هي تعالجها قبل ذلك لا يخرج منها شيء فأروت القوم منها و أبقت فضلا عندها كافيا و بقي لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شرفا يتوارثه الأعقاب و أمر أن لا يسد رأس العكة .

و منها : أنه مر بشجرة غليظة الشوك متقنة الفروع ثابتة الأصل فدعاها فأقبلت تخد الأرض إليه طوعا ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها .

فأي آية أبين و أوضح من موات يقبل مطيعا لأمره مقبلا و مدبرا .

[٢٦]

و منها : أنه في غزوة الطائف مر في كثير طلح فمشى و هو وسن من النوم فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة نصفين فمر بين نصفيها و بقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا و هي معروفة بذلك البلد مشهورة يعظمها أهله و غيرهم ممن عرف شأنها لأجله و تسمى سدرة النبي .

و إذا انتجع الأعراب الغيث عضدوا منه ما أمكنهم و علقوه على إبلهم و أغنامهم و يقلعون شجر هذا الوادي و لا ينالون هذه السدرة بقطع و لا شيء من المكروه معرفة بشأنها و تعظيما لحالها فصارت له آية بينة و حجة باقية هناك .

و منها : أنه كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره فلما اتخذ له منبر حن الجذع فدعاه فأقبل يخد الأرض و الناس حوله ينظرون إليه فالتزمه و كلمه فسكن ثم قال له عد إلى مكانك و هم يسمعون فمر حتى صار في مكانه فازداد المؤمنون يقينا و في دينهم بصيرة و كان هنالك المنافقون و قد نقلوه و لكن الهوى يميت القلوب .

و منها : أنه انتهى إلى نخلتين و بينهما فجوة من الأرض فقال لهما انضما

[٢٧]

و أصحابه حضور فأقبلتا تخدان الأرض حتى انضمتا فأي حجة أوضح و أي عبرة أبين من هذه فأي شبهة تدخل هاهنا .

و منها : أن رجلا كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره فأخذ الذئب منها شاة فجعل يتلهف و يتعجب فطرح الذئب الشاة و كلمه بكلام فصيح أنتم أعجب هذا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو إلى الحق ببطن مكة و أنتم عنه لاهون فأبصر الرجل رشده و أقبل حتى أسلم و حدث القوم بقصته و كان أولاده يفتخرون على العرب بذلك فيقول أحدهم أنا ابن مكلم الذئب .

و منها : أنه أتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية و معه أصحابه فوضع يده ثم قال ارفعوا أيديكم فإنها تخبرني أنها مسمومة و لو كان ذلك لعلة الارتياب باليهودية ما قبلها بدءا و لا جمع لها أصحابه و لا استجاز تركهم أكلها .

و منها : أن أصحابه يوم الأحزاب صاروا بمعرض العطب لفناء الأزواد فهيأ رجل قوت رجل أو رجلين لا أكثر من ذلك و دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانقلب القوم و هم ألوف معه فدخل فقال غطوا إناءكم فغطوه ثم دعا و برك عليه فأكلوا جميعا و شبعوا و الطعام بهيئته .

[٢٨]

و منها : أنهم شكوا إليه في غزوة تبوك نفاد أزوادهم فدعا بزاد لهم فلم يوجد إلا بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه فمسها بيده و دعا ربه ثم صاح بالناس فانحفلوا و قال كلوا بسم الله فأكل القوم فصاروا كأشبع ما كانوا و ملئوا مزاودهم و أوعيتهم و التمرات بحالها كهيئتها يرونها عيانا لا شبهة فيه .

و منها : أنه ورد في غزاته هذه على ماء قليل لا يبل حلق واحد من القوم و هم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ سهما من كنانته فأمر بغرزه في أسفل الركي فإذا غرزوا ففار الماء إلى أعلى الركي فارتووا للمقام و استقوا للظعن و هم ثلاثون ألفا و رجال من المنافقين حضور متحيرين .

و منها : أنهم كانوا معه في سفر فشكوا إليه أن لا ماء معهم و أنهم بسبيل هلاك فقال كلا إن معي ربي عليه توكلي و إليه مفزعي ثم دعا بركوة فيها ماء فطلب فلم يوجد إلا فضلة في الركوة و ما كانت تروي رجلا فوضع كفه فيه فنبع الماء من بين أصابعه يجري و صيح في الناس فسقوا و أسقوا فشربوا حتى نهلوا و علوا و هم ألوف و هو يقول اشهدوا أني رسول الله حقا .

و منها : أن قوما شكوا إليه ملوحة مائهم فأشرف على بئرهم و تفل فيها و كانت مع ملوحتها غائرة فانفجرت بالماء العذب فها هي يتوارثها أهلها يعدونها

[٢٩]

أعظم مكارمهم و كان مما أكد الله صدقه أن قوم مسيلمة لما بلغهم ذلك سألوه مثلها فأتى بئرا فتفل فيها فعاد ماؤها ملحا أجاجا كبول الحمار فهي بحالها إلى اليوم معروفة الأهل و المكان .

و منها : أن امرأة أتته بصبي لها ترجو بركته بأن يمسه و يدعو له و كان برأسه عاهة فرحمها و الرحمة صفته (صلى الله عليه وآله وسلم) فمسح يده على رأسه فاستوى شعره و برئ داؤه فبلغ ذلك أهل اليمامة فأتوا مسيلمة بصبي لامرأة فمسح رأسه فصلع و بقي نسله إلى يومنا هذا صلعا.

و منها : أن قوما من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بيده في أصول آذانها فابيضت فهي إلى اليوم معروفة النسل .

و منها : أن أهل المدينة مطروا مطرا عظيما فخافوا الغرق فشكوا إليه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم حوالينا و لا علينا فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة و تمطر حواليها فعاين مؤمنهم و كافرهم أمرا لم يعاينوا مثله .

[٣٠]

و منها : أن قوما من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه و يناديهم بكلام فصيح أتاكم محمد يدعوكم إلى الحق فانجفلوا مسرعين و ذلك حين بعث (عليه السلام) فأسلم أكثر من حضر .

و منها : أنه لاقى أعداءه يوم بدر و هم ألف و هو في عصابة كثلث أعدائه فلما التحمت الحرب أخذ قبضة من تراب و القوم متفرقون في نواحي عسكره فرمى به وجوههم فلم يبق منهم رجل إلا امتلأت منه عيناه و إن كانت الريح العاصف يومها إلى الليل لتقصف بأعاصير التراب لا يصيب أحدا مثله و قد نطق به القرآن و صدق به المؤمنون و شاهد الكفار ما نالهم منه و حدثوا به و ليس في قوى أحد من العالمين أن يرمي قوما بينه و بينهم مائتا ذراع و أكثر و هم كثير متفرقون طرفاهم متباعدان و التراب ملء كفه فعلم أن فاعل ذلك هو الله تعالى .

و منها : أنه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته و غيرهم لا يدفعون حديثهما و لا ينكرون ذكرهما فكانت سحابة أظلت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار و تزول حيث زال يراها رفقاؤه و معاشروه .

و منها : أن ناقته افتقدت فأرجف المنافقون فقالوا يخبرنا بأسرار السماء و لا يدري أين ناقته فسمع (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك فقال إني و إن أخبركم بلطائف السماء لكني لا أعلم من ذلك إلا ما علمني الله فلما وسوس إليهم الشيطان بذلك دلهم على حالها و وصف لهم الشجرة التي هي متعلقة بها فأتوها فوجدوها على ما وصف قد تعلق خطامها بشجرة أشار إليها .

[٣١]

و منها : أن القمر قد انشق و هو بمكة أول مبعثه يراه أهل الأرض طرا فتلا به عليهم قرآنا فما أنكروا عليه ذلك و كان ما أخبرهم به من الأمر الذي لا يخفى أثره و لا يندرس ذكره و قول بعض الناس لم يروه و لم يره إلا واحد خطأ بل شهرته أغنت عن نقله على أنه لم يره إلا واحد كان أعجب و روى ذلك خمسة نفر ابن مسعود و ابن عباس و ابن جبير و ابن مطعم عن أبيه و حذيفة و غيرهم .

و منها : أن من كان بحضرته من المنافقين كانوا لا يكونون في شيء من ذكره إلا أطلعه الله عليه و بينه فيخبرهم به حتى كان بعضهم يقول لصاحبه اسكت و كف فو الله لو لم يكن عندنا إلا الحجارة لأخبرته حجارة البطحاء و لم يكن ذلك منه و لا منهم مرة بل يكثر ذلك من أن يحصى عدده حتى يظن ظان أن ذلك كان بالظن و بالتخمين كيف و هو يخبرهم بما قالوا على ما لفظوا و يخبرهم عما في ضمائرهم فكلما ضوعفت عليهم الآيات ازدادوا عمى لعنادهم .

و منها : أن سلمان أتاه فأخبره أنه قد كاتب مواليه على كذا و كذا ودية و هي صغار النخل كلها تعلق و كان العلوق أمرا غير مضمون عند العاملين على ما جرت به عادتهم لو لا ما علم من تأييد الله لنبيه فأمر سلمان بضمان ذلك لهم فجمعها لهم

[٣٢]

ثم قام (عليه السلام) فغرسها بيده فما سقطت منها واحدة و بقيت علما معجزا يستشفى بثمرتها و ترجى بركاتها و أعطاه تبرة من ذهب كبيضة الديك فقال اذهب بها و أوف بها أصحابك الديون فقال متعجبا مستقلا لها أين تقع هذه مما علي فأدارها على لسانه ثم أعطاها إياه إنما هي قد كانت في هيئتها الأولى و وزنها لا تفي بربع حقهم فذهب بها و أوفى القوم منها حقوقهم .

و منها : أن الأخبار تواترت و اعترف بها الكافر و المؤمن بخاتم النبوة الذي بين كتفيه عليه شعرات متراكمة تقدمت بها الأنبياء قبل مولده بالزمن الطويل فوافق ذلك ما أخبروا عنه في صفته .

و منها : أن أحد أصحابه أصيب بإحدى عينيه في إحدى مغازيه فسالت حتى وقعت على خده فأتاه مستغيثا به فأخذها فردها مكانها و كانت أحسن عينيه منظرا و أحدهما بصرا .

[٣٣]

و منها : أنه أتى يهود النضير مع جماعة من أصحابه فاندس له رجل منهم و لم يخبر أحدا و لم يؤامر بشرا إلا ما أضمره عليه و هو يريد أن يطرح عليه صخرة و كان قاعدا في ظل أطم من آطامهم فنذرته (صلى الله

عليه وآله وسلم) نذارة الله فقام راجعا إلى المدينة و أنبأ القوم بما أراد صاحبهم فسألوه فصدقهم و صدقوه و بعث الله على الذي أراد كيده أمس الخلق به رحما فقتله فنفله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بماله كله .

و منها : أن ابن ملاعب الأسنة كان ببطنه استسقاء فبعث إليه يستشفيه

فأخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده جثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأخذها متعجبا يرى أنه قد هزأ به فأتاه بها و إذا هو بشفا هلاك فشربها فأطلق من مرضه و غسل عنه داؤه .

و منها : أن امرأة من اليهود عملت له سحرا و ظنت أنه ينفذ فيه كيدها و السحر باطل محال إلا أن الله دله عليه فبعث من استخرجه و كان على الصفة التي ذكرها و على عدد العقد التي عقد فيها و وصف ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك .

و منها : أنه كان على جبل حراء فتحرك الجبل فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اسكن فما عليك إلا نبي أو وصي و كان معه علي (عليه السلام) فسكن .

و منها : أنه انصرف ليلة من العشاء فأضاءت له برقه فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه و كانت ليلة مطيرة فقال يا نبي الله أحببت أن أصلي معك فأعطاه عرجونا و قال خذ هذا فإنه سيضيء لك أمامك عشرا فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك

[٣٥]

فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي فقال أهلي ما ذا تصنع .

و فيه معجزتان إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه و الثانية خبره عن الجني على ما كان .

و منها : أن جارية كان يقال لها زائدة كثيرا ما كانت تأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتته ليلة و قالت عجنت عجينا لأهلي فخرجت أحتطب فرأيت فارسا لم أر أحسن منه فقال لي كيف محمد قلت بخير ينذر الناس بأيام الله فقال إذا أتيت محمدا فأقرئيه السلام و قولي له إن رضوان خازن الجنة يقول إن الله قسم الجنة لأمتك أثلاثا فثلث يدخلون الجنة بغير حساب و ثلث يحاسبون حسابا يسيرا و ثلث تشفع لهم فتشفع فيهم قالت فمضى فأخذت الحطب أحمله فثقل علي فالتفت و نظر إلي و قال ثقل عليك حطبك فقلت نعم فأخذ قضيبا أحمر كان في يده فغمز الحطب ثم نظر فإذا هو بصخرة ناتئة فقال أيتها الصخرة احملي الحطب معها فقالت يا رسول الله فأني رأيتها تدكدك حتى رجعت فألقت الحطب و انصرفت .

[٣٦]

و منها : أنه أتاه رجل من جهينة يتقطع من الجذام فشكا إليه فأخذ قدحا من الماء فتفل فيه ثم قال امسح به جسدك ففعل فبرأ حتى لا يوجد منه شيء .

و منها : ما رواه أبو سعيد الخدري أن عمير الطائي كان يرعى بالحرة غنما له إذ جاء ذئب إلى شاة من غنمه فانتهزها فحال بين الذئب و الشاة إذ أقعى الذئب على ذنبه فقال أ لا تتقي الله تحول بيني و بين رزق ساقه الله إلي فقال الراعي العجب من الذئب يكلمني فقال الذئب أعجب من هذا

رسول الله بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأخذ الراعي الشاة فأتى بها المدينة ثم أتى النبي فأخبره فخرج النبي إلى الناس فقال للراعي قم فحدثهم فقام فحدثهم فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صدق الراعي .

[٣٧]

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في سفر إذ جاء بعير فضرب الأرض بجرانه ثم بكى حتى ابتل ما حوله من دموعه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) هل تدرون ما يقول إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره غدا فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لصاحبه تبيعه قال ما لي مال أحب إلي منه فاستوصى به خيرا .

و منها : أن ثورا أخذ ليذبح فتكلم فقال رجل يصيح لأمر نجيح بلسان فصيح بأعلى مكة لا إله إلا الله فخلى عنه .

و منها : ما روت أم سلمة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يمشي في الصحراء فناداه مناد يا رسول الله فإذا هي ظبية موثقة قال ما حاجتك قالت هذا الأعرابي صادني و لي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب و أرضعهما فأرجع قال و تفعلين قالت نعم فإن لم أفعل عذبني الله عذاب العشار فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيها ثم رجعت فأوثقها فأتاه الأعرابي فأخبره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحالها فأطلقها فعدت تقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله .

و منها : أن رجلا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال إني قدمت من سفر لي فبينا بنية خماسية تدرج حولي في صبغها و حليها أخذت بيدها فانطلقت إلى وادي كذا و طرحتها فيه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) انطلق معي فأرني الوادي فانطلق مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الوادي فقال لأبيها ما اسمها قال فلانة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أجيبي يا فلانة

[٣٨]

بإذن الله فخرجت الصبية تقول لبيك يا رسول الله و سعديك قال إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في أصحابه إذ جاء أعرابي و معه ضب قد صاده و جعله في كمه قال من هذا قالوا هذا النبي فقال و اللات و العزى ما أحد أبغض إلي منك و لو لا أن يسميني قومي عجولا لعجلت عليك فقتلتك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما حملك على ما قلت آمن بي قال لا أؤمن أو يؤمن بك هذا الضب فطرحه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا ضب فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم لبيك و سعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه و في الأرض سلطانه و في البحر سبيله و في الجنة رحمته و في النار عقابه قال فمن أنا يا ضب قال رسول رب العالمين و خاتم النبيين قد أفلح من صدقك و خاب من كذبك قال الأعرابي لا أتبع أثرا بعد عين لقد جئتك و ما على وجه الأرض أحد أبغض إلي منك فإنك الآن أحب إلي من نفسي و والدي أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فرجع إلى قومه و كان من بني سليم فأخبرهم بالقضية و آمن ألف إنسان منهم .

[٣٩]

و منها : ما روى أنس قال خرجت مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى السوق و معي عشرة دراهم و أراد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشتري عباءة فرأى جارية تبكي و تقول سقط مني درهمان في زحام السوق و لا أجسر أن أرجع إلى مولاي فقال لي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطها درهمين فأعطيتها فلما اشترى عباءة بعشرة دراهم فوقفت على ما بقي معي فإذا هي عشرة كاملة .

و روى أنس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل حائطا للأنصار و فيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد و لو كان ينبغي أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .

و منها : أن عبد الله بن أبي أوفى قال بينما نحن قعود عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أتاه آت فقال ناضح آل فلان قد ند

[٤٠]

عليهم فنهض و نهضنا معه فقلنا لا تقربه فإنا نخافه عليك فدنا من البعير فلما رآه سجد له ثم وضع يده على رأس البعير فقال هات الشكال فوضعه في رأسه و أوصاهم به خيرا .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث برجل يقال له سفينة بكتاب إلى معاذ و هو باليمن فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد رابض في الطريق فخاف أن يجوز فقال أيها الأسد إني رسول رسول الله إلى معاذ و هذا كتابه إليه

[٤١]

فهرول قدامه غلوة ثم همهم ثم خرج ثم تنحى عن الطريق فلما رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك فلما قدم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بذلك فقال ما تدري ما قال في المرة الأولى قال كيف رسول الله و في الثانية قال أقرئ رسول الله السلام .

و منها : أن أعرابيا بدويا يمانيا أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ناقة حمراء فلما قضى تحيته قالوا إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقة قال أ لكم بينة قالوا نعم قال يا علي خذ حق الله من الأعرابي إن قامت عليه البينة فأطرق الأعرابي ساعة ثم قال قم يا أعرابي لأمر الله و إلا فأدل بحجتك فقالت الناقة و الذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله إن هذا ما سرقني و لا ملكني أحد سواه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أعرابي ما الذي أنطقها بعذرك و ما الذي قلت قال قلت اللهم إنك لست برب استحدثناك و لا معك إله أعانك على خلقنا و لا معك رب فيشركك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول و فوق ما يقول القائلون أسألك أن تصلي على محمد و آل محمد و أن تبرئني ببراءتي فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و الذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الأزقة يكتبون مقالتك ألا من نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك و ليكثر الصلاة علي فينقذه الله تعالى .

[٤٢]

و منها : أنه لما فتح خيبر أصابه من سهمه حمار أسود فكلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحمار و كلمه الحمار فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلها لم يركبه إلا نبي و لم يبق من نسل جدي غيري و لا من الأنبياء غيرك قد كنت أتوقعك لتركبني و كنت ليهودي يجيع بطني و يضرب ظهري فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سميتك يعفور تشتهي الإناث قال لا و كان مركبه إلى أن مضى (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاء بعد موته إلى بئر لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصار قبره جزعا عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و منها : أن سلمة بن الأكوع أصابه ضربة في يوم خيبر فأتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكاها حتى الممات .

و أصاب عين قتادة بن النعمان ضربة أخرجتها فردها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى موضعها فكانت أحسن عينيه .

و منها : أن جبرئيل أتاه فرآه حزينا فقال ما لك قال فعل بي الكفار كذا و كذا قال جبرئيل فتحب أن أريك آية قال نعم فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاءت حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فرجعت فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسبي .

و منها : أنه كان (صلى الله عليه وآله وسلم) في سفر فأقبل أعرابي إلى رسول الله فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) هل أدلك إلى خير قال ما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله قال الأعرابي هل من شاهد قال هذه الشجرة فدعاها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبلت تخد الأرض فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال و رجعت إلى منبتها و رجع الأعرابي إلى قومه و قد أسلم فقال إن يتبعوني أتيتك بهم و إلا رجعت إليك و كنت معك .

و منها : أن أعرابيا جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال هل لك من آية فيما تدعو إليه قال نعم ائت تلك الشجرة فقل لها يدعوك رسول الله فمالت عن يمينها و يسارها و بين يديها فقطعت عروقها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله قال فمرها حتى ترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك

قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أن أقبل يديك فأذن له .

و منها : أنه قال لأعرابي إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فتجيء إلي تشهد أني رسول الله قال نعم فدعا العذق فنزل من النخلة حتى سقط على الأرض فجعل ينقز حتى أتى النبي ثم قال له ارجع فرجع إلى مكانه فقال أشهد أنك رسول الله .

و منها : أن يعلى بن سيابة قال كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسير

فأراد أن يقضي حاجته فأمر وديتين فانضمت إحداهما بالأخرى إلى أن فرغ ثم أمرهما فرجعتا كما كانتا .

و منها : أن شابا من الأنصار كان له أم عجوز عمياء و كان مريضا فعاده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمات فقالت اللهم إن كنت تعلم أني هاجرت إليك و إلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة قال أنس فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم و طعمنا .

و منها : أن أسامة بن زيد قال خرجنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجته التي حجها حتى إذا كنا ببطن الروحاء نظرنا إلى امرأة تحمل صبيا فقالت يا رسول الله هذا ابني ما أفاق من خناق منذ ولدته إلى يومه هذا

فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و تفل في فيه فإذا الصبي قد برأ فقال رسول الله لي انطلق انظر هل ترى من حش قلت إن الوادي ما فيه موضع يغطي عن الناس فقال انطلق إلى النخلات و قل إن رسول الله يأمركن أن تدنين لمخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قل للحجارة مثل ذلك فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد قلت لهن ذلك و قد رأيت النخلات تقاربن و الحجارة يتقربن فلما قضى حاجته رأيتهن يعدن إلى مواضعهن .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي

و عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج في بعض نواحيها فما بقي شجر و لا حجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله.

و عن جابر : لم يمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه و لم يمر بحجر و لا شجر إلا سجد له .

[٤٧]

و منها : ما روي عن أنس أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ كفا من الحصى فسبحن في يده ثم صبهن في يد علي فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت في أيدينا .

و منها : أن عبد الله قال إنكم تعدون الآيات عذابا و إنا كنا نعدها بركة على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد كنا نأكل الطعام مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و نحن نسمع التسبيح من الطعام .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أتموا الركوع و السجود فو الله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم و سجدتم .

و منها ما روى أبو أسيد : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للعباس يا أبا الفضل الزم منزلك غدا أنت و بنوك فإن لي فيكم حاجة فصبحهم و قال تقاربوا فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا اشتمل

عليهم بملاءة و قال يا رب هذا عمي و صنو أبي و هؤلاء بنو عمي استرهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة الباب و حوائط البيت آمين آمين .

[٤٨]

و منها ما روى عن أم سلمة : أن فاطمة (عليها السلام) جاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاملة حسنا و حسينا و فخارا فيه حريرة فقال ادعي ابن عمك فأجلس أحدهما على فخذه اليمنى و الآخر على فخذه اليسرى و عليا و فاطمة أحدهما بين يديه و الآخر خلفه فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ثلاث مرات و أنا عند عتبة الباب فقلت و أنا منهم فقال أنت إلى خير و ما في البيت أحد غير هؤلاء و جبرئيل ثم أغدف عليهم كساء خيبريا فجللهم به و هو معهم .

ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمان و عنب فأكل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسبح ثم أكل الحسن و الحسين (عليه السلام) فتناولا فسبح العنب و الرمان في أيديهما و دخل علي (عليه السلام) فتناول منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من أصحابه و أراد أن يتناول فقال جبرئيل إنما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي

[٤٩]

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينة و هي أوبأ أرض الله فقال اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة و صححها لنا و بارك لنا في صاعها و مدها و انقل حماها إلى الجحفة .

و منها : أن أبا طالب مرض فدخل عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا ابن أخ ادع ربك الذي تعبده أن يعافيني فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم اشف عمي فقام فكأنما أنشط من عقال .

و منها : أن عليا (عليه السلام) مرض و أخذ يقول اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني و إن كان متأخرا فارفعني و إن كان للبلاء فصبرني فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم قال علي (عليه السلام) فقمت فما عاد ذلك الوجع إلي بعد .

و منها ما روى ابن عباس : أن امرأة جاءت بابن لها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت ابني هذا به جنون يأخذه عند غدائنا و عشائنا فيحثو علينا فمسح (صلى الله عليه وآله وسلم) صدره و دعا فثع ثعة فخرج من جوفه مثل جرو الأسود فبرأ .

[٥٠]

و منها أن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبي يقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تفل في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرأ .

و منها : أن معاذ بن عفراء جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل يده و كان قطعها أبو جهل فبصق عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فألصقها فلصقت .

و منها : أن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى رجلا يكف شعره إذا سجد قال اللهم افتتح رأسه قال فتساقط شعره حتى ما بقي في رأسه شيء .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لأنس لما قالت أمه أم سليم ادع له فهو خادمك فقال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته فقال أنس أخبرني بعض ولدي أنه دفن من ولده أكثر من مائة .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبصر رجلا يأكل بشماله فقال كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لا استطعت قال فما وصلت إلى فيه يمينه بعد كلما رفع اللقمة إلى فيه ذهبت في شق آخر .

و منها ما روى أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب : أنه استسقى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فأتيته بإناء فيه ماء و فيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال اللهم فجمله قال فرأيته بعد ثلاث و تسعين سنة ما في رأسه و لحيته شعرة بيضاء .

[٥١]

و منها أن ابن مسعود قال : كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نصلي في ظل الكعبة و ناس من قريش و أبو جهل نحروا جزورا في ناحية مكة فبعثوا فجاءوا بسلاها فطرحوه بين كتفيه فجاءت فاطمة (عليها السلام) فطرحته عنه فلما انصرف قال اللهم عليك بقريش بأبي جهل و بعتبة و شيبة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و بعقبة بن أبي معيط قال عبد الله و لقد رأيتهم قتلى في قليب بدر .

و منها : أن النابغة الجعدي أنشد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله :

بلغنا السماء عزة و تكرما ***و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا أبا ليلى قلت إلى الجنة قال أحسنت لا يفضض الله فاك قال الراوي فرأيته شيخا له ثلاثون و مائة سنة و أسنانه مثل ورق الأقحوان نقاء و بياضا و قد تهدم جسمه إلا فاه .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج فعرضت له امرأة مسلمة فقالت يا رسول الله إني امرأة و معي زوج لي في بيتي مثل المرأة فقال ادعي زوجك فدعته فقال لها أ تبغضينه قالت نعم

فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهما و وضع جبهتها على جبهته فقال اللهم ألف بينهما و حبب أحدهما إلى صاحبه ثم قالت المرأة بعد ذلك ما طارف و لا تالد و لا والد أحب إلي منه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اشهدي أني رسول الله .

و منها : أن عمرو بن الحمق الخزاعي سقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اللهم أمتعه بشبابه فمر به ثمانون سنة لم تر له شعرة بيضاء .

و منها أن عمران بن حصين قال : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالسا إذ أقبلت فاطمة (عليها السلام) و قد تغير وجهها من الجوع فقال لها ادني فدنت فرفع يده حتى وضعها على صدرها و هي صغيرة في موضع القلادة ثم قال اللهم مشبع الجاعة و رافع الوضيعة لا تجع فاطمة

بنت محمد قال فرأيت الدم قد غلب على وجهها كما كانت الصفرة فقالت ما جعت بعد ذلك .

و منها أن أسماء بنت عميس قالت : إن عليا (عليه السلام) قد بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حاجة في غزوة حنين و قد صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر و لم يصلها علي (عليه السلام) فلما رجع وضع رأسه في حجر علي (عليه السلام) و قد أوحي إليه فجلله بثوبه و لم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ثم إنه سري عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أ صليت يا علي فقال لا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم رد على علي الشمس فرجعت حتى بلغت نصف المسجد قالت أسماء و ذلك بالصهباء .

[٥٣]

و منها أن عطا قال : كان في وسط رأس مولاي السائب بن يزيد شعر أسود و بقية رأسه و لحيته بيضاء فقلت ما رأيت مثل رأسك هذا أسود و هذا أبيض فقال أ فلا أخبرك قلت بلى قال إني كنت ألعب مع الصبيان فمر بي نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعرضت له و سلمت عليه فقال و عليك السلام من أنت قلت أنا السائب ابن أخت النمر فمسح رسول الله رأسي و قال بارك الله فيك فلا و الله لا تبيض أبدا .

و منها أن عليا (عليه السلام) قال : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني و أنا حديث السن لا علم لي بالقضاء فقال انطلق فإن الله سيهدي قلبك و يثبت لسانك قال علي (عليه السلام) فما شككت في قضاء بين رجلين .

[٥٤]

و منها أن عليا (عليه السلام) قال : لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملآن ماء فقدرناه أربع عشر قامة فقال الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قالَ أَصْحابُ مُوسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قالَ كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ فنزل (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال اللهم إنك جعلت لكل مرسل علامة فأرنا قدرتك فركب (صلى الله عليه وآله وسلم) و

عبرت الخيل و الإبل لا تتندى حوافرها و أخفافها ففتحوه ثم أعطى بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معديكرب المدائن و البحر بجيشه .

و منها ما روى جعيل الأشجعي أنه قال : غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض غزواته فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة معه فضربها ضربا خفيفا و قال اللهم بارك له فيها قال لقد رأيتني ما أمسك رأسها أن تقدم الناس و لقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا .

و منها : أن جرهدا أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و بين يديه طبق فأدلى جرهد بيده الشمال ليأكل و كانت يده اليمنى مصابة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) كل باليمين قال إنها مصابة فنفث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها فما اشتكاها بعد .

[٥٥]

و منها أن أبا هريرة قال : أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما بتمرات فقلت ادع الله لي بالبركة فيهن فدعا ثم قال خذهن فاجعلهن في المزود و إذا أردت شيئا فأدخل يدك فيه و لا تنثره قال فلقد حملت من ذلك التمر وسقا و كنا نأكل منه و نطعم و كان لا يفارق حقوي فارتكبت مأثما فانقطع و ذهب و قيل إنه كتم الشهادة لعلي ثم تاب فدعا له علي (عليه السلام) فصار كما كان فلما خرج إلى معاوية ذهب و انقطع .

و منها أن عثمان بن حنيف قال : جاء رجل ضرير إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و شكا إليه ذهاب بصره فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين و قل اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك ليجلي عن بصري اللهم شفعه في و شفعني في نفسي قال ابن حنيف فلم يطل بنا الحديث حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضر قط .

[٥٦]

و منها أن أبيض بن حمال قال : كان بوجهي حزاز يعني القوباء قد التمعت فدعاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمسح وجهه فذهب في الحال و لم يبق له أثر على وجهه .

و منها أن الفضل بن عباس قال إن رجلا قال : يا رسول الله إني بخيل جبان نئوم فادع لي فدعا الله أن يذهب جبنه و أن يسخي نفسه و أن يذهب كثرة نومه فلم ير أسخى نفسا و لا أشد بأسا و لا أقل نوما منه .

و منها أن عبد الله بن عباس قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا

فوجد كذلك .

و منها : أن أبا ثروان كان راعيا في إبل عمرو بن تميم فخاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قريش فنظر إلى سواد الإبل فقصد له و جلس بينها فقال يا محمد اخرج لا تصلح إبل أنت فيها فدعا عليه فعاش شقيا يتمنى الموت .

و منها أن عتبة بن أبي لهب قال : كفرت برب النجم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أ ما تخاف أن يأكلك كلب الله فخرج في تجارة إلى اليمن فبينا هم قد عرسوا إذ سمع صوت الأسد فقال لأصحابه إني مأكول بدعاء محمد و أحدقوا به فضرب على آذانهم فناموا فجاء الأسد حتى أخذه فما سمعوا إلا صوته .

و في خبر آخر : أنه لما قال كفرت بالذي دنا فتدلى ثم تفل في وجه محمد قال (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم سلط عليه كلبا من كلابك

[٥٧]

فخرجوا إلى الشام فنزلوا منزلا فقال لهم راهب من الدير هذه أرض مسبعة فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلة إني أخاف عليه دعوة محمد فجمعوا جمالهم و فرشوا لعتبة في أعلاها و ناموا حوله فجاء

الأسد يتشمم وجوههم ثم ثنى ذنبه فوثب فضربه بيده ضربة واحدة فخدشه قال قتلني و مات مكانه .

و منها : أن عليا (عليه السلام) كان رمد العين يوم خيبر فتفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينه و دعا له و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجد حرا و لا بردا بعده و كان يخرج في الشتاء في قميص واحد .

و منها : أن أبا هريرة قال لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني أسمع منك الحديث الكثير أنساه قال ابسط رداك كله قال فبسطته فوضع يده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثا بعده .

و منها : أنه قال لابن عباس و هو غلام اللهم فقهه في الدين و علمه

التأويل فكان فقيها عالما بالتأويل .

و منها : أن نفرا من قريش اجتمعوا و فيهم عتبة و شيبة و أبو جهل و أمية بن خلف فقال أبو جهل زعم محمد أنكم إن ابتعتموني كنتم ملوكا فخرج إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقام على رءوسهم و قد ضرب الله على أبصارهم دونه فقبض قبضة من تراب فذرها على رءوسهم و قرأ يس حتى بلغ العشر منها ثم قال إن أبا جهل هذا يزعم أني أقول إن خالفتموني فإن لي فيكم ريحا و صدق و أنا أقول ذلك ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رءوسهم و لم يشعروا به و لا كانوا رأوه .

و منها أن أياس بن سلمة روى عن أبيه قال : خرجت إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنا غلام حدث و تركت أهلي و مالي إلى الله و رسوله فقدمنا الحديبية مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قعد على مياهها و هي قليلة قال فإما بصق فيها و إما دعا فما نزفت بعد .

و منها : أن أعرابيا قام فقال يا رسول الله هلك المال و جاع العيال فادع لنا فرفع يده و ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته فمطرنا إلى الجمعة ثم قام أعرابي فقال تهدم البناء فادع فقال حوالينا و لا علينا .

قال الراوي فما كان يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت حتى

[٥٩]

صارت المدينة مثل الجوبة و سال الوادي شهرا فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما نادى بالمشركين و استعانوا عليه دعا الله أن يجدب بلادهم فقال اللهم سنين كسني يوسف اللهم اشدد وطأتك على مضر فأمسك المطر عنهم حتى مات الشجر و ذهب الثمر و فني المواشي و عند ذلك وفد حاجب بن زرارة على كسرى فشكا إليه و استأذنه في رعي السواد فأرهنه قوسه فلما أصاب مضر الجهد الشديد عاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضله عليهم فدعا الله بالمطر لهم .

[٦٠]

و منها أن عليا (عليه السلام) قال : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الزبير و المقداد معي فقال انطلقوا حتى تبلغوا روضة خاخ فإن فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فانطلقنا و أدركناها و قلنا أين الكتاب قالت ما معي كتاب ففتشها الزبير و المقداد و قالا ما نرى معها كتابا فقلت حدث به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و تقولان ليس معها كتاب لتخرجنه أو لأجردنك فأخرجت من حجزتها فلما عادوا إلى النبي قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا حاطب ما حملك على هذا قال أردت أن يكون لي يد عند القوم و ما ارتددت فقال صدق حاطب فلا تقولوا له إلا خيرا

و في هذا إعلام بمعجزات منها إخباره عن الكتاب و إخباره عن بلوغ المرأة روضة خاخ و شهادته لحاطب بالصدق و قد وجد كل ذلك كما أخبر و منها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنفذ عمارا في سفر ليستقي الماء فعرض له شيطان في صورة عبد أسود فصرعه ثلاث مرات .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الشيطان قد حال بين عمار و بين الماء في صورة عبد أسود و إن الله أظفر عمارا فدخل فأخبر بمثله .

و منها أن وائل بن حجر قال : جاءنا ظهور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنا في ملك عظيم فرفضت ذلك و آثرت الله و رسوله و قدمت عليه فأخبرني أصحابه أنه بشرهم بي قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة .

فلما قدمت عليه أدناني و بسط لي رداه فجلست عليه فصعد المنبر فقال هذا وائل بن حجر أتانا راغبا في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك اللهم بارك في وائل و ولده و ولد ولده .

[٦١]

و منها أن أبا سعيد الخدري قال : كنا نخرج في الغزوات مترافقين تسعة و عشرة فنقسم العمل فيقعد بعضنا في الرحل و بعضنا يعمل لأصحابه يصنع طعامهم و يسقي ركابهم و طائفة تذهب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتفق في رفقتنا رجل يعمل عمل ثلاثة نفر يحتطب و يستقي و يصنع طعامنا فذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ذلك رجل من أهل النار فلقينا العدو فقاتلناهم فجرح فأخذ الرجل سهما فقتل به نفسه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أشهد أني رسول الله و عبده .

و منها أن ابن عباس قال : كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالسا في ظل حجر كاد أن ينصرف عنه الظل فقال إنه سيأتيكم رجل ينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال على ما تشتمني أنت و أصحابك فقال لا نفعل قال دعني آتك بهم فدعاهم فجعلوا يحلفون بالله ما قالوا و ما فعلوا فأنزل الله يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ .

و منها : أنه لما قدم العباس المدينة سهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك الليلة فقيل له في ذلك فقال سمعت حس العباس في وثاقه فأطلق فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا عباس افد نفسك و ابني أخيك عقيلا و نوفل بن الحارث فإنك ذو مال فقال

[٦٢]

إني كنت مسلما و لكن قومي استكرهوا علي فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) الله أعلم بشأنك أما ظاهر أمرك كنت علينا فقال يا رسول الله قد أخذ

مني عشرون أوقية من ذهب فاحسبها لي من فدائي قال لا ذاك شيء أعطانا الله منك .

قال فإنه ليس لي مال قال فأين المال الذي دفعت بمكة إلى أم الفضل حين خرجت فقلت إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا و لقثم كذا و لعبد الله كذا و لعبيد الله كذا قال فو الذي بعثك بالحق نبيا ما علم بذلك أحد غيري و غيرها فأنا أعلم أنك رسول الله .

و منها : أنه كان جالسا إذ أطلق حبوته فتنحى قليلا ثم مد يده كأنه يصافح مسلما ثم أتانا فقعد فقلنا كنا نسمع رجع الكلام و لا نبصر أحدا .

قال ذلك إسماعيل ملك المطر استأذن ربه أن يلقاني فسلم علي فقلت له اسقنا قال ميعادكم يوم كذا في شهر كذا فلما جاء ميعاده صلينا الصبح فكنا لا نرى شيئا و صلينا الظهر فلم نر شيئا حتى إذا صلينا العصر نشأت سحابة فمطرنا فضحكنا فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لكم قلنا الذي قال الملك .

قال أجل مثل هذا احفظوا .

و منها : أن أبي بن خلف قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة إني أعلف العوراء

يعني فرسا له أقتلك عليه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل أنا أقتلك إن شاء الله .

فلقي يوم أحد فلما دنا تناول رسول الله الحربة من الحارث بن الصمة فمشى إليه فطعنه و انصرف فرجع إلى قريش و هو يقول قتلني محمد قالوا و ما بك بأس قال إنه قال لي بمكة إني أقتلك لو بصق علي لقتلني فمات بسرف .

و منها : أنه لما نزل فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ يعني خمسة نفر فبشر النبي أصحابه أن الله كفاه أمرهم فأتى الرسول البيت و القوم في الطواف و جبرئيل عن يمينه فمر الأسود بن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فأعمى الله بصره و أثكله ولده .

و مر به الأسود بن عبد يغوث فأومى إلى بطنه , فسقي ماء فمات حبنا .

و مر به الوليد بن المغيرة فأومأ إلى جرح كان في أسفل رجله , فانتقض بذلك فقتله .

و مر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فدخلت فيه شوكة فقتلته .

و مر به الحارث فأومأ إليه و تفقأ قيحا فمات .

[٦٤]

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوما توفي أصحمة رجل صالح من الحبشة فقوموا فصلوا عليه فصلى عليه فكان كذلك .

و منها : أن كسرى كتب إلى فيروز الديلمي و هو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن أن احمل إلي هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي فاجترى علي و دعاني إلى غير ديني فأتاه فيروز و قال له إن ربي أمرني أن آتيه بك فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن ربي أخبرني أن ربك قتل البارحة فجاء الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة .

فأسلم فيروز و من معه فلما خرج الكذاب العبسي أنفذه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقتله فتسلق سطحا فلوى عنقه فقتله .

و منها : أن أبا الدرداء كان يعبد صنما في الجاهلية و أن عبد الله بن رواحة و محمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فغاب فدخلا على بيته فكسرا صنمه .

فلما رجع إلى أهله قال من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتا فجئت و قد خرجوا ثم قالت لو كان يدفع الصنم لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتي فلبسها فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا أبو الدرداء يجيء و يسلم فإذا هو جاء فأسلم .

[٦٥]

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أبا ذر بما جرى عليه بعد وفاته فقال كيف بك إذا أخرجت من مكانك قال أذهب إلى المسجد الحرام .

فقال كيف بك إذا أخرجت منه قال أذهب إلى الشام .

قال كيف بك إذا أخرجت منها قال أعمد إلى سيفي فأضرب حتى أقتل قال لا تفعل و لكن اسمع و أطع و كان ما كان حتى أخرج إلى الربذة .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة (عليها السلام) إنك أول أهل بيتي لحوقا بي

و كانت أول من مات بعده .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأزواجه أطولكن يدا أسرعكن بي لحوقا

قالت عائشة كنا نتطاول بالأيدي حتى ماتت زينب بنت جحش .

[٦٦]

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لا كسرى بعد كسرى و لا قيصر بعد قيصر لتنفقن كنوزهما في سبيل الله فكان كما قال .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم الخندق لأصحابه لئن أمسيتم قليلا لتكثرن و إن أمسيتم ضعفاء لتشرقن حتى تصيروا نجوما يهتدى بكم و بواحد منكم

فكان كما قال .

و منها : ما أخبر عن أم ورقة الأنصارية فكان يقول انطلقوا بنا إلى الشهيدة نزورها فقتلها غلام و جارية لها بعد وفاته .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في محمد بن الحنفية يا علي سيولد لك ولد قد نحلته اسمي و كنيتي .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال رأيت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين مسيلمة كذاب اليمامة و كذاب صنعاء العنسي

[٦٧]

و منها أن عبد الله بن الزبير قال : احتجم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان .

قال ألفاك شربت الدم فقال ويل للناس منك و ويل لك من الناس .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب

و روي : لما أقبلت عائشة مياه بني عامر ليلا نبحتها كلاب الحوأب قالت ما هذا قالوا الحوأب قالت ما أظنني إلا راجعة ردوني

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لنا ذات يوم كيف بإحداكن إذا نبح عليها كلاب الحوأب

[٦٨]

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف و جاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه .

و منها أن أم سلمة قالت : كان عمار ينقل اللبن لمسجد الرسول و كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح التراب عن صدره و يقول تقتلك الفئة الباغية .

و منها ما روى أبو سعيد الخدري : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قسم يوما قسما فقال رجل من تميم اعدل فقال ويحك و من يعدل إذا لم أعدل .

قيل نضرب عنقه قال لا إن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته و صيامه مع صلاتهم و صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية آيتهم رجل أدعج أحد ثدييه مثل ثدي المرأة .

قال أبو سعيد : و إني كنت مع علي (عليه السلام) حين قتلهم فالتمس في القتلى بالنهروان فأتي به على النعت الذي نعته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

[٦٩]

و منها أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : تبنى مدينة بين دجلة و دجيل و قطربل و الصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد .

و ذكر أرضا يقال لها البصرة إلى جنبها نهر يقال له دجلة ذو نخل ينزل بها بنو قنطورا يتفرق الناس فيه ثلاث فرق .

ففرقة تلحق بأهلها فيهلكون و فرقة تأخذ على أنفسها فيكفرون و فرقة تجعل ذراريهم خلف ظهورهم يقاتلون قتلاهم شهداء يفتح الله على بقيتهم .

و منها أنه روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : لما ولد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إبليس لأبلسة قد أنكرت الليلة الأرض فصاح في الأبالسة فاجتمعوا إليه فقال اخرجوا فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث فذهبوا ثم رجعوا و قالوا ما وجدنا شيئا قال أنا لها

[٧٠]

ثم ضرب بذنبه على الأرض على قذاله ثم اغتمس في الدنيا حتى انتهى إلى الحرم فوجده منطبقا بالملائكة فذهب ليدخل فصاح به جبرئيل (عليه السلام) فقال ما وراءك فقال حرف أسألك عنه أ لي فيه نصيب قال لا قال أ لي في أمته قال نعم فلما أصبحوا أقبل رجل من أهل الكتاب إلى الملأ من قريش فقال أ ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد له شامة كلون الخز الأدكن فتفرق القوم فبلغهم أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام قالوا فطلبناه و قلنا له إنه ولد فينا غلام قال قبل أن قلت لكم أو بعده قالوا قبل قال فانطلقوا بنا ننظر إليه فانطلقوا فقالوا

لأمه أخرجي ابنك حتى ننظر إليه قالت إن ابني و الله لقد سقط فما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه و رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى و سمعت هاتفا يقول قد ولدتيه سيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فقولي :

أعيذه بالواحد *** من شر كل حاسد

و كل خلق مارد *** يأخذ بالمراصد

في طرق الموارد *** من قائم و قاعد

و سميه محمدا

فأخرجته فنظر إليه و إلى الشامة التي بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام و ردوه إلى أمه و قالوا بارك الله لك فيه فلما أفاق قالوا له ما لك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا و الله الغلام الذي يبيرهم ثم قال لقريش فرحتم أما و الله ليسطون بكم سطوة يتحدث

بها أهل المشرق و المغرب و كان أبو سفيان يقول إنما يسطو بمضر و أتي به عبد المطلب فأخذه و وضعه في حجره فقال

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردانقد ساد في المهد على الغلمان

و منها ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : فنشأ رسول الله في حجر أبي طالب فبينا هو غلام يجيء بين الصفا و المروة إذ نظر إليه رجل من أهل الكتاب فقال ما اسمك قال اسمي محمد قال ابن من قال ابن عبد الله قال ابن من قال ابن عبد المطلب قال فما اسم هذه و أشار إلى السماء قال السماء قال فما اسم هذه و أشار إلى الأرض قال الأرض قال فمن ربهما قال الله قال فهل لهما رب غير الله قال لا ثم إن أبا طالب خرج به معه إلى الشام في تجارة قريش فلما انتهى به إلى بصرى و فيها راهب لم يكلم أهل مكة إذا مروا به و رأى علامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الركب فإنه رأى غمامة تظله في مسيره و نزل تحت شجرة قريبة من صومعته فتثنت أغصان الشجرة عليه و الغمامة على رأسه بحالها فصنع

لهم طعاما فاجتمعوا عليه و تخلف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما نظر بحيرا إليهم و لم ير الصفة التي يعرف قال فهل تخلف منكم أحد قالوا لا و اللات و العزى إلا صبي فاستحضره فلما لحظ إليه نظر إلى أشياء من جسده قد كان يعرفها من صفته فلما تفرقوا قال يا غلام أ تخبرني عن أشياء أسألك عنها قال سل قال أنشدك باللات و العزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه و إنما أراد أن

[٧٢]

يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما فذكروا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له لا تسألني باللات و العزى فإني و الله لم أبغض بغضهما شيئا قط قال فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه قال فجعل يسأله عن حاله في نومه و هيئته و أموره فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره فكان يجدها موافقة لما عنده فقال له اكشف عن ظهرك فكشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذي يجده عنده فأخذه الأفكل و هو الرعدة و اهتز الديراني فقال من أبو هذا الغلام قال أبو طالب هو ابني قال لا و الله لا يكون أبوه حيا قال أبو طالب إنه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات و هو ابن شهرين قال صدقت قال فارجع بابن أخيك إلى بلادك و احذر عليه اليهود فو الله لئن رأته و عرفوا منه الذي عرفت ليبغينه شرا فخرج أبو طالب فرده إلى مكة .

و منها : أن زبيرا و تماما و إدريسا كانوا نفرا من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من علامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل ما رأى بحيرا فذكرهم بالله ما يجدون من ذكره و صفته و أنهم اجتمعوا على ما أرادوا فعرفوا ما قال و صدقوه و انصرفوا فذكرهم أبو طالب في قصيدة

[٧٣]

فصل :

ذكر نبينا في الكتب المتقدمة:

و نذكر هاهنا شيئا مما في الكتب المتقدمة من ذكر نبينا و كيف بشرت الأنبياء به قبله بألفاظهم .

منها ألفاظ التوراة في هذا الباب :

في السفر الأول منه : إن الملك نزل على إبراهيم فقال له إنه يولد في هذا العالم لك غلام اسمه إسحاق فقال إبراهيم ليت إسماعيل يعيش بين أيديك بخدمتك فقال الله لإبراهيم لك ذلك قد استجبت في إسماعيل و إني أبركه و آمنه و أعظمه بما استجبت فيه .

و تفسير هذا الحرف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و فيه أيضا مكتوب : و أما ابن الأمة فقد باركت عليه جدا جدا و يلد اثني عشر عظيما و أصيره لأمة كثيرة .

و قال في التوراة : إن الملك نزل على هاجر أم إسماعيل و قد كانت خرجت مغاضبة لسارة و هي تبكي فقال لها ارجعي و اخدمي مولاتك و اعلمي أنك تلدين غلاما يسمى إسماعيل و هو يكون معظما في الأمم و يده على كل يد .

و لم يكن ذلك لإسماعيل و لا لأحد من ولده غير نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و قال في التوراة : إن إبراهيم لما خرج بإسماعيل و أمه هاجر أصابهما عطش فنزل عليهما ملك و قال لها لا تهاوني بالغلام و شدي يديك به فإني أريد أن أصيره لأمر عظيم .

فإن قيل هذا تبشير بملك و ليس فيه ذكر نبوة .

قلنا : الملك ملكان ملك كفر و ملك هدى و لا يجوز أن يبشر الله إبراهيم (عليه السلام) و هاجر بظهور الكفر في ولدهما و يصفه بالعظم .

و قال في التوراة : أقبل من سيناء و تجلى من ساعير و ظهر من جبل فاران .

فسيناء جبل كلم الله عليه موسى .

و ساعير هو الجبل الذي بالشام كان فيه عيسى و جبل فاران مكة .

و في التوراة : إن إسماعيل سكن برية فاران و نشأ فيها و تعلم الرمي .

فذكر الله فاران مع طور سيناء و ساعير التي جاء منها بأنبيائه و مجيء الله إتيان دينه و أحكامه فلقد ظهر دين الله من مكة و هي فاران فأتم الله تعالى هذه المواعد لإبراهيم (عليه السلام) بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فظهر دين الله في مكة بالحج إليها و استعلن ذكره بصراخ أصحابه بالتلبية على رءوس الجبال و بطون الأودية و لم يكن موجودا إلا بمجيء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و غيره من ولد إسماعيل عباد أصنام فلم يظهر الله بهم تبجيله .

و يدل على تأويلنا ما قال في كتاب حيقوق : سيد يجيء من اليمن مقدس من جبل فاران يعطي السماء بهاء و يملأ الأرض نورا و يسير الموت بين يديه و ينقر الطير بموضع قدميه .

و قال في كتاب حزقيل النبي لبني إسرائيل : إني مؤيد بني قيدار بالملائكة و قيدار جد العرب ابن إسماعيل لصلبه و اجعل الدين تحت أقدامهم فيدينونكم بدينهم و يهمشون أنفسكم بالحمية و الغضب و لا ترفعون أبصاركم و لا تنظرون

إليهم و جميع رضاي يصنعونه بكم .

و إن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرج إليهم من أطاعه من بني قيدار فيقتل مقاتليهم و أيدهم الله بالملائكة في بدر و الخندق و خيبر .

و قال في التوراة في السفر الخامس : إني أقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامي على فمه .

و إخوة بني إسرائيل ولد إسماعيل و لم يكن في بني إسماعيل نبي مثل موسى و لا أتى بكتاب ككتاب موسى غير نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و من قول حيقوق النبي و من قول دانيال : جاء به الله من اليمن و التقديس من جبال فاران فامتلأت الأرض من تحميد أحمد و تقديسه و ملك الأرض بهيبته .

و قال أيضا : يضيء لنوره الأرض و تحمل خيله في البر و البحر .

و قال أيضا ستنزع في قبيلك أغراقا و ترتوي السهام بأمرك يا محمد ارتواء و هذا إيضاح باسمه و صفاته .

و في كتاب شعيا النبي : عبدي خيرتي من خلقي رضي نفسي أفيض عليه روحي أو قال أنزل فيظهر في الأمم عدلي لا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم و لا يميل إلى اللهو ركن المتواضعين و هو نور الله الذي لا يطفأ حتى تثبت في الأرض حجتي و ينقطع به العذر .

و قال في الفصل الخامس : أثر سلطانه على كتفه يعني علامة النبوة و كان على كتفه خاتم النبوة .

[٧٦]

و أعلامه في الزبور :

قال داود (عليه السلام) في الزبور : سبحوا الرب تسبيحا حديثا و ليفرح إسرائيل بخالقه و نبوة صهيون من أجل أن الله اصطفى له أمته و أعطاه النصر و سدد الصالحين منهم بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم و بأيديهم سيوف ذات شفرتين لينتقم الله تعالى من الأمم الذين لا يعبدونه

و في مزمور آخر من الزبور : تقلد أيها الخيار السيف فإن ناموسك و شرائعك مقرونة بهيبة يمينك و سهامك مسنونة و الأمم يجرون تحتك .

و في مزمور آخر : إن الله أظهر من صهيون إكليلا محمودا .

ضرب الإكليل مثلا للرئاسة و الإمامة و محمود هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و ذكر أيضا في صفته : و يجوز من البحر إلى البحر من لدن الأنهار إلى مقطع الأرض و إنه ليجر أهل الخزائن بين يديه تأتيه ملوك الفرس و تسجد له و تدين له الأمم بالطاعة ينقذ الضعيف و يرق بالمساكين .

و في مزمور آخر : اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس أنه بشر .

هذا إخبار عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبر الناس عن أن المسيح بشر .

و في كتاب شعيا النبي : قيل لي قم نظارا فانظر ما ذا ترى فخبر به فقلت أرى راكبين مقبلين أحدهما على حمار و الآخر على جمل يقول أحدهما لصاحبه سقطت بابل و أصنامها .

فكل أهل الكتاب يؤمن بهذه الكتب و تنفرد النصارى بالإنجيل .

و أعلامه في الإنجيل :

قال المسيح للحواريين : أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه إنما هو كما يقال له و يشهد علي و أنتم تشهدون لأنكم معه من قبل الناس و كل شيء أعده الله لكم يخبركم به .

[٧٧]

و في حكاية يوحنا عن المسيح قال : الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة و لا يقول من تلقاء نفسه و لكنه يكلمكم مما يسمع و سيؤتيكم بالحق و يخبركم بالحوادث و الغيوب .

و قال في حكاية أخرى : الفارقليط روح الحق الذي يرسله باسمي هو يعلمكم كل شيء .

و قال : إني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد و هو يعلمكم كل شيء .

و قال في حكاية أخرى : ابن البشر ذاهب و الفارقليط يأتي بعده يحيي لكم الأسرار و يفسر لكم كل شيء و هو يشهد لي كما شهدت له فإني أجيئكم بالأمثال و هو يجيئكم بالتأويل .

و من أعلامه في الإنجيل :

أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح و قال لهم قولوا أنت هو الآتي أو نتوقع غيرك .

فأجابه المسيح و قال الحق اليقين أقول لكم إنه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا و إن التوراة و كتب الأنبياء يتلو بعضها بعضا بالنبوة و الوحي حتى جاء يحيى فأما الآن فإن شئتم فاقبلوا أن الإليا متوقع على أن يأتي فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع .

روي : أنه كان فيه إن أحمد متوقع فغيروا الاسم و جعلوه إليا كقوله يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ و إليا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

[٧٨]

و قيل : إنما ذكر إليا لأن عليا (عليه السلام) كان قدام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل حرب و في كل حال حتى تقوم القيامة فإنه صاحب رايته .

و اسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم بالسريانية مشفحا و مشفح هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعربية و إنهم يقولون شفح لالاها إذا أرادوا أن يقولوا الحمد لله و إذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و في كتاب شعيا في ذكر الحج : ستمتلئ البادية فتصفر لهم من أقاصي الأرض فإذا هم سراع يأتون يبثون تسبيحه في البحر و البر يأتون من المشرق كالصعيد كثرة .

و قال شعيا : قال الرب ها أنا ذا مؤسس بصهيون من بيت الله حجرا و في رواية مكرمة فمن كان مؤمنا فلا يستعجلنا .

و قال دانيال في الرؤيا التي رآها بختنصر ملك بابل و عبرها : أيها الملك رأيت رؤيا هائلة رأيت صنما بارع الجمال قائما بين يديك رأسه من الذهب و ساعده من الفضة و بطنه و فخذه نحاس و ساقاه حديد و بعض رجليه خزف و رأيت حجرا صك رجلي ذلك الصنم فدقهما دقا شديدا فتفتت ذلك الصنم كله حديده و نحاسه و فضته و ذهبه و صار رفاتا كدقاق البيدر و عصفته الريح فلم يوجد له أثر و صار ذلك الحجر الذي دق الصنم جبلا عاليا امتلأت منه الأرض كلها فهذه رؤياك قال نعم .

ثم عبرها له فقال إن الرأس الذي رأيته من الذهب مملكتك فتقوم بعدك مملكة أخرى دونك و المملكة الثالثة التي تشبه النحاس تتسلط على الأرض كلها و المملكة الرابعة قوتها قوة الحديد كما أن الحديد يدق كل شيء .

و أما الرجل الذي كان بعضها من حديد و بعضها من خزف فإن بعض تلك

المملكة يكون عزا و بعضها يكون ذلا و تكون كلمة أهل المملكة متشتتة و يقيم إله السماء في تلك الأيام ملكا عظيما دائما أبديا لا يتغير و لا يتبدل و لا يزول و لا يدع لغيره من الأمم سلطانا و يقوم هو دهر الداهرين .

فتأويل الرؤيا مبعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تمزقت الجنود لنبوته و لم تنتقض مملكة فارس لأحد قبله و كان ملكها أعز ملوك الأرض و أشدها شوكة و كان أول ما بدأ فيه انتقاص قتل شيرويه بن أبرويز أباه ثم ظهر الطاعون في مملكته و هلك فيه ثم هلك ابنه أردشير ثم ملك رجل لم يكن من أهل بيت الملك فقتلته بوران بنت كسرى ثم ملك بعده رجل يقال له كسرى بن قباد ولد بأرض الترك ثم ملكت بوران بنت كسرى .

فبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مملكتها

فقال لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة

ثم ملكت ابنة أخرى لكسرى فسمت و ماتت ثم ملك رجل ثم قتل .

فلما رأى أهل فارس ما هم فيه من الانتشار أمر ابن لكسرى يقال له يزدجرد فملكوه عليهم فأقام بالمدائن على الانتشار ثماني سنين و بعث إلى الصين بأمواله و خلف أخا بالمدائن لرستم فأتى لقتال المسلمين و نزل بالقادسية و قتل بها فبلغ ذلك يزدجرد فهرب إلى سجستان فقتل هناك .

و قال في التوراة : أحمد عبدي المختار لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق و لا يجزئ بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر مولده بمكة و هجرته طيبة و ملكه بالشام و أمته الحامدون يحمدون الله على كل نجد و يسبحونه في كل منزل و يقومون

على أطرافهم و هم رعاة الشمس مؤذنهم في جو السماء صفهم في الصلاة و صفهم في القتال سواء رهبان بالليل أسد بالنهار لهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما أدركتهم

أراد أن اليهود كانت لا تقبل صلاتهم إلا في كنائسهم فوسع الله على هذه الأمة أن يصلوا حيثما أدركتهم الصلاة .

و مما أوحى الله إلى آدم : أنا الله ذو بكة أهلها جيرتي و زوارها وفدي و أضيافي أعمره بأهل السماء و أهل الأرض يأتونه أفواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير و التلبية فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني و هو وفد لي و نزل بي و حق لي أن أتحفه بكراماتي أجعل ذلك البيت و ذكره و شرفه و مجده و سناه لنبي من ولدك يقال له إبراهيم أبني له قواعده و أجري على يديه عمارته و أنبط له سقايته و أريه حله و حرمه أعلمه مشاعره ثم تعمره الأمم و القرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له محمد و هو خاتم النبيين فأجعله من سكانه و ولاته

و من أعلامه اسمه لأن الله حفظ اسمه حتى لم يسم باسمه أحد قبله صيانة من الله لاسمه و منع منه كما فعل بيحيى بن زكريا لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا .

و كما فعل بإبراهيم و إسحاق و يعقوب و صالح و أنبياء كثيرة منع من تسمياتهم قبل مبعثهم ليعرفوا به إذا جاءوا و يكون ذلك أحد أعلامهم .

و عن سراقة بن جعشم قال : خرجت رابع أربعة فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات و قربه قائم لديراني فأشرف علينا قال من أنتم قلنا قوم من مضر قال من أي المضرين قلنا من خندف قال أما إنه سيبعث فيكم

وشيكا نبي اسمه محمد فلما صرنا عند أهلها ولد لكل رجل منا غلام فسماه محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) و هذا أيضا من أعلامه .

و منها : أن تبع بن حسان سار إلى يثرب و قتل من اليهود ثلاثمائة و خمسين رجلا صبرا و أراد إخرابها فقام إليه رجل من اليهود له مائتان و خمسون سنة فقال أيها الملك مثلك لا يقبل قول الزور و لا يقتل على الغضب و أنك لا تستطيع أن تخرب هذه القرية قال و لم .

قال لأنه يخرج منها من ولد إسماعيل نبي يظهر من هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع و مضى يريد مكة و معه اليهود و كسا البيت و أطعم الناس و هو القائل :

شهدت على أحمد أنه *** رسول من الله بارئ النسم

فلو مد عمري إلى عمره *** لكنت وزيرا له و ابن عم

و يقال هو تبع الأصغر و قيل الأوسط .

و منها : أنه لما ولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدمت حليمة بنت أبي ذؤيب في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء بمكة قالت فخرجت معهن على أتان و معي زوجي و معنا شارف لنا ما تبض بقطرة من لبن و معي ولد ما يجد في ثديي ما نعلله به و ما ننام ليلنا جوعا فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض

عليها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكرهناه و قلنا يتيم و إنما يكرم الظئر الوالد فكل صواحبي أخذن رضيعا و لم آخذ شيئا .

فلما لم أجد غيره رجعت إليه فأخذته فأتيت به الرحل فأمسيت و أقبل ثدياي باللبن حتى أرويته و أرويت ولدي أيضا و قام زوجي إلى شارفنا تلك يلمسها بيده فإذا هي حافل فحلبها فأرواني في لبنها و روى الغلمان فقال يا حليمة لقد أصبنا نسمة مباركة فبتنا بخير و رجعنا .

فركبت أتاني ثم حملت محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) معي فو الذي نفس حليمة بيده لقد طفت بالركب حتى أن النسوة يقلن يا حليمة أمسكي علينا أ هذه أتانك التي خرجت عليها قلت نعم قلن ما شأنها قلت حملت غلاما مباركا و يزيدنا الله كل يوم و ليلة خيرا حتى و البلاد قحط و الرعاة

يسرحون ثم يريحون فتروح أغنام بني سعد جياعا و تروح غنمي شباعا بطانا حفلا فنحلب و نشرب

[٨٣]

فصل من روايات الخاصة :

فمن معجزاته أن الصادق (عليه السلام) قال نشأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر أبي طالب حتى إذا بلغ قريبا من العشرين سنة قال يا عم إني أرى في المنام رجلا يأتيني و معه آخر فيقولان هو هو فإذا بلغ فشأنك به و الرجل لا يتكلم ثم قال يا عم إني قد رأيت الرجل الذي كنت أراه في المنام قد ظهر لي فانطلق به أبو طالب إلى عالم كان بوادي مكة يتطبب فصوب الرجل فيه بصره و صعد و أخبره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يرى فقال الطبيب يا ابن عبد مناف إن لابن أخيك شأنا إنما هذا الذي يجد ابن أخيك الناموس الأكبر الذي يجده الأنبياء .

و منها : أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال لما بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين سنة قال سمعت صوتا من السماء يا محمد أنت رسول الله و أنا جبرئيل و لما تراءى له جبرئيل بأعلى الوادي و عليه جبة سندس أخرج له درنوكا من درانيك الجنة و أجلسه عليه و أخبره أنه رسول الله و أمره بما أراد ثم قال أنا جبرئيل و قام فلحق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغنم و كان يرعى غنم عمه أبي طالب قال فما من شجرة و لا مدرة إلا سلمت علي و هنأتني .

و منها : أن جبرئيل أتاه و هو بأعلى مكة فغمز بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت عين فتوضأ ليريه كيف وضوء الصلاة ثم تطهر رسول الله ثم صلى جبرئيل

[٨٤]

و صلى رسول الله و إنها الظهر فهي أول صلاة افترضت فرجع رسول الله إلى خديجة فأخبرها فتوضأت و صلت .

و منها : أن أبا جعفر (عليه السلام) قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أسري به نزل جبرئيل (عليه السلام) بالبراق و هو أصغر

من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الأذنين عيناه في حوافره خطاه مد بصره له جناحان يحفزانه من خلفه عليه سرج من ياقوت فيه من كل لون أهدب العرف الأيمن فوقفه على باب خديجة و دخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمرح البراق فخرج إليه جبرئيل (عليه السلام) فقال اسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه فسكن ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فركب ليلا و توجه نحو بيت المقدس فاستقبل شيخا فقال جبرئيل (عليه السلام) هذا أبوك إبراهيم فثنى رجله و هم بالنزول فقال جبرئيل (عليه السلام) كما أنت فجمع من شاء الله من أنبيائه ببيت المقدس فأذن جبرئيل فتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلى بهم ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) في قوله فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ هؤلاء الأنبياء الذين جمعوا لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ قال فلم يشك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و لم يسأل .

و في رواية أخرى : أن البراق لم يكد يسكن لركوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا

بعد شرطه أن يكون مركوبه يوم القيامة .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رجع من المسرى نزل على أم هاني بنت أبي طالب فأخبرها فقالت بأبي أنت و أمي و الله لئن أخبرت الناس بهذا ليكذبنك من صدقك و كان أبو طالب قد فقده تلك الليلة فجعل يطلبه و جمع بني هاشم ثم أعطاهم المدى و قال لهم إذا رأيتموني قد دخلت و ليس معي محمد فليضرب كل رجل منكم جليسه و الله لا نعيش نحن و لا هم و قد قتلوا محمدا .

فخرج في طلبه و هو يقول يا لها عظيمة إن لم يواف رسول الله مع الفجر فتلقاه على باب أم هاني حين نزل من البراق فقال يا ابن أخي انطلق فادخل بين يدي المسجد .

و سل سيفه عند الحجر و قال يا بني هاشم أخرجوا مداكم .

فقال لو لم أره ما بقي منكم شفر أو عشنا فاتقته قريش منذ يوم أن يغتالوه .

ثم حدثهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا صف لنا بيت المقدس قال إنما دخلته ليلا فأتاه جبرئيل فقال انظر إلى هناك فنظر إلى البيت فوصفه و هو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان لهم من عير ما بينهم و بين الشام .

و منها : أن قريشا كلهم اجتمعوا و أخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب و مكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهرا و أنفق أبو طالب و خديجة جميع مالهما و لا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم فلقوا من الجوع و العري ما الله أعلم به .

و أن الله بعث على صحيفتهم الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله .

فذكر ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي طالب فما راع قريشا إلا و بنو هاشم عنقا واحدا قد خرجوا من الشعب .

[٨٦]

فقال قريش الجوع أخرجهم فجاءوا حتى أتوا الحجر و جلسوا فيه و كان لا يقعد فيه إلا فتيان قريش فقالوا يا أبا طالب قد آن لك أن تصالح قومك .

قال قد جئتكم بخبر ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا و بينكم صلح قال فبعثوا إليها و هي عند أم أبي جهل و كانت قبل في الكعبة فخافوا عليها السرق فوضعت بين أيديهم و خواتيمهم عليها .

فقال أبو طالب هل تنكرون منها شيئا قالوا لا قال إن ابن أخي حدثني و لم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة فأكلت كل قطيعة و إثم و تركت كل اسم هو لله فإن كان صادقا أقلعتم عن ظلمنا و إن يكن كاذبا ندفعه إليكم فقتلتموه فصاح الناس نعم يا أبا طالب ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم) فكبر المسلمون و انتقعت وجوه المشركين .

فقال أبو طالب أ تبين لكم أينا أولى بالسحر و الكهانة .

فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبه ثم عيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم .

[٨٧]

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلي مقابل الحجر الأسود و يستقبل الكعبة و يستقبل بيت المقدس فلا يرى حتى يفرغ من صلاته و كان يستتر بقوله تعالى وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً و بقوله أُولئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ .

و بقوله وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً .

و بقوله أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشاوَةً .

و منها : أن رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إني خرجت و امرأتي حائض و رجعت و هي حبلى فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) من تتهم قال فلانا و فلانا قال ائت بهما فجاء بهما فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إن يكن من هذا فسيخرج قططا كذا و كذا فخرج كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و منها : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث إلى يهودي يسأله قرض شيء له ففعل ثم جاء اليهودي إليه فقال جاءتك حاجتك قال نعم ثم قال فابعث فيما أردت و لا تمتنع من شيء تريده فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أدام الله جمالك فعاش اليهودي ثمانين سنة ما رئي في رأسه طاقة شعر بيضاء .

[٨٨]

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفتاه من أكل البقل فسأل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

في أول الرفاق حتى لقيه فقال له أعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أقررت قال (صلى الله عليه وآله وسلم) تصلي الصلوات الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال (صلى الله عليه وآله وسلم) تحج البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندق عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضربت خيمة فغسل فيه ثم دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكفنه فسمعوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يلبس إيمانه بظلم فابتدرته الحور العين بثمار الجنة يحشون بها شدقه هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه و هذه تقول يا رسول الله اجعلني في أزواجه .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يخرج في الليلة ثلاث مرات إلى المسجد فخرج في آخر ليلة و كان يبيت عند المنبر مساكين فدعا بجارية تقوم على نسائه فقال

ائتيني بما عندكم فأتته ببرمة ليس فيها إلا شيء يسير فوضعها .

ثم أيقظ عشرة و قال كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم أيقظ عشرة فقال كلوا باسم الله فأكلوا حتى شبعوا ثم هكذا و بقي في القدر بقية فقال اذهبي بهذا إليهم .

و منها : أن رجلا جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ما طعمت طعاما منذ يومين فقال عليك بالسوق فلما كان من الغد أتاه فقال يا رسول الله أتيت السوق أمس فلم أصب شيئا فبت بغير عشاء قال فعليك بالسوق فأتى بعد ذلك أيضا فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) عليك بالسوق فانطلق إليها فإذا عير قد جاءت و عليها متاع فباعوه بفضل دينار فأخذه الرجل و جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال ما أصبت شيئا قال هل أصبت من عير آل فلان شيئا قال لا قال بلى ضرب لك فيها بسهم و خرجت منها بدينار قال نعم قال فما حملك على أن تكذب قال

أشهد أنك صادق و دعاني إلى ذلك إرادة أن أعلم أ تعلم ما يعمل الناس و أن أزداد خيرا إلى خير فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صدقت من استغنى أغناه الله و من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر لا يسد أدناها شيء فما رئي سائل بعد ذلك اليوم ثم قال إن الصدقة لا تحل لغني و لا لذي مرة سوي

أي لا يحل له أن يأخذها و هو يقدر أن يكف نفسه عنها .

و منها أن أبا جعفر (عليه السلام) قال : بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما جالسا إذ قام متغير اللون فتوسط المسجد ثم أقبل يناجي فمكث طويلا ثم رجع إليهم فقالوا يا رسول الله رأينا منك منظرا ما رأيناه فيما مضى قال إني نظرت إلى ملك السحاب إسماعيل و لم يهبط إلى الأرض إلا بعذاب فوثبت مخافة أن يكون قد نزل في أمتي بشيء فسألته ما أهبطه فقال استأذنت ربي في السلام عليك فأذن لي قلت فهل أمرت فيها بشيء قال نعم في يوم كذا في شهر كذا في ساعة كذا فقام المنافقون و ظنوا أنهم على شيء فكتبوا ذلك اليوم و كان أشد يوم حرا فأقبل القوم يتغامزون فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) انظر هل ترى في السماء شيئا فخرج ثم قال أرى في مكان كذا كهيئة الترس غمامة فما لبثوا أن جللتهم سحابة سوداء ثم هطلت عليهم حتى ضج الناس .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : من الناس من لا يؤمن إلا بالمعاينة و منهم من يؤمن بغيرها إن رجلا أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أرني آية فقال بيده إلى النخلة فذهبت يمنة ثم قال هكذا فذهبت يسرة فآمن الرجل .

و منها أن عليا (عليه السلام) بكى يوما و قال : ماتت أمي فنهض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال هي و الله أمي حقا ما رأيت من عمي شيئا إلا و قد رأيت منها أكثر منه ثم صاح يا أم سلمة هذه بردتي فأزريها فيها و هذه قميصي فدرعيها فيها و هذا ردائي فأدرجيها فيه فإذا فرغت من غسلها فأعلميني

فأعلمته أم سلمة فحملها على سريرها ثم صلى عليها ثم نزل لحدها فلبث ما شاء الله لا يسمع له إلا همهمة ثم صاح يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله قال هل رأيت ما ضمنت لك قالت نعم فجزاك الله عني في المحيا و الممات أفضل الجزاء فلما سوى عليها و خرج سئل عنها فقال قرأت

عليها يوما وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فقالت يا رسول الله و ما فرادى قلت عراة قالت وا سوأتاه فسألت الله ألا تبدى عورتها ثم سألتني عن منكر و نكير فأخبرتها بحالهما بأنهما كيف يجيئان قالت وا غوثاه بالله منهما فسألت الله أن لا يريهما إياها و أن يفسح لها في قبرها و أن يحشرها في أكفانها .

و منها : أن رجلا مات و إذا الحفارون لم يحفروا شيئا فشكوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قالوا ما يعمل حديدنا في الأرض كما نضرب في الصفا .

قال و لم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ائتوني بقدح من ماء فأدخل يده فيه ثم رشه على الأرض رشا فحفر الحفارون فكأنما رمل يتهايل عليهم .

و منها أن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) الرجل يكون في المسجد فتكون الصفوف مختلفة فيها الناقصة فأميل إليه أسعى حتى أتمه قال لا بأس إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ألا أيها الناس إني أراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي فلتقيمن صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم

و منها أن ابن الكواء قال لعلي (عليه السلام) : بما كنت وصي محمد من بين بني عبد المطلب قال ادن ما الخير تريد لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ جمعنا رسول الله و نحن أربعون رجلا فأمرني فأنضجت له رجل شاة و صاعا من طعام أمرني فطحنته و خبزته و أمرني فأدنيته ثم قال فقال تقدم علي عشرة عشرة من أجلتهم فأكلوا حتى صدروا و بقي الطعام كما كان و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق فأكلوا منها كلهم أجمعون فقال أبو لهب سحركم صاحبكم فتفرقوا عنه و دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانية ثم قال أيكم يكون أخي و وصيي و وارثي

فعرض عليهم كلهم و كلهم يأبى حتى انتهى إلي و أنا أصغرهم سنا و أعمشهم عينا و أحمشهم ساقا فقلت أنا فرمى إلي بنعله فلذلك كنت وصيه من بينهم .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : قال عبد الله بن أمية لرسول الله إنا لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله و الملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من ذهب أو ترقى في السماء و لن نؤمن لرقيك و الله لو فعلت ذلك ما كنت أدري أصدقك أم لا فانصرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم نظروا في أمورهم فقال أبو جهل

[٩٤]

لئن أصبحت و هو قد دخل المسجد لأطرحن على رأسه أعظم حجر أقدر عليه فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد فصلى و أخذ أبو جهل الحجر و قريش تنظر فلما دنا رمى بالحجر من يده و أخذته الرعدة فقالوا ما لك قال رأيت أمثال الجبال مقنعين في الحديد لو تحركت أخذوني .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي مراضع فاطمة (عليها السلام) فيتفل في أفواههم ثم يقول لفاطمة لا ترضعيهم .

و منها أن محمد بن عبد الحميد روى عن عاصم بن حميد عن يزيد بن خليفة قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) قاعدا فسأله رجل من القميين قال أ تصلي النساء على الجنائز فقال إن المغيرة بن أبي العاص ادعى أنه رمى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكسر رباعيته و شق شفتيه و كذب و ادعى أنه قتل حمزة و كذب فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يجيء الطلب فيأخذوه فتنكر و تقنع بثوبه و جاء إلى منزل عثمان يطلبه و تسمى

[٩٥]

باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل و الغنم و السمن فجاء عثمان فأدخله منزله و قال ويحك ما صنعت ادعيت أنك رميت رسول الله و ادعيت أنك شققت شفتيه و كسرت رباعيته و ادعيت أنك قتلت حمزة

و أخبره بما لقي و أنه ضرب على أذنه فلما سمعت ابنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما صنع بأبيها و عمها صاحت فأسكتها عثمان ثم خرج عثمان إلى رسول الله و هو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه و قال يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة و كذب فصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه عنه ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة و كذب فصرف عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهه ثلاثا ثم قال قد آمناه و أجلناه ثلاثا فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتبا أو سقى أو قربة أو إداوة أو خفا أو نعلا أو زادا أو ماء قال عاصم هذه عشرة أشياء فأعطاها كلها إياه عثمان فخرج فسار على ناقته فنقبت ثم مشى في خفيه فنقبا ثم مشى في نعليه فنقبتا ثم مشى على رجليه فنقبتا ثم جثا على ركبتيه فنقبتا فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكانه فبعث إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زيدا و الزبير فقال لهما ائتياه فهو في مكان كذا و كذا فاقتلاه فلما انتهيا إليه قال زيد للزبير إنه ادعى أنه قتل أخي و قد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بين حمزة و زيد فاتركني أقتله فتركه الزبير فقتله

[٩٦]

فرجع عثمان من عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لامرأته إنك أرسلتي إلى أبيك فاعلمتيه بمكان عمي فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فأخذ خشبة القتب فضربها ضربا مبرحا فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك و تخبره بما صنع فأرسل إليها إني لأستحيي للمرأة أن لا تزال تجر ذيولها تشكو زوجها فأرسلت إليه أنه قد قتلني فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) خذ السيف ثم ائت بنت عمك فخذ بيدها فمن حال بينك و بينها فاضربه بالسيف فدخل عليها علي (عليه السلام) فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرته ظهرها فقال أبوها قتلها قتله الله فمكثت يوما و ماتت في الثاني و اجتمع الناس للصلاة عليها فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيته و عثمان جالس مع القوم فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ألم بجاريته الليلة فلا يشهد جنازتها قالها مرتين و هو ساكت فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليقومن أو لأسمينه باسمه و اسم أبيه فقام يتوكأ على مهين قال فخرجت فاطمة (عليها السلام) في نسائها فصلت على أختها

[٩٧]

و منها ما رواه جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : مر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما على علي (عليه السلام) و الزبير قائم معه يكلمه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تقول له فو الله لتكونن أول العرب تنكث بيعته .

و منها أن أبا بصير روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) : أنه كان في المسجد الحرام ثلاثمائة و ستون صنما و أن بعضها فيما يزعمون مشدود ببعضها بالرصاص فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كفا من حصى فرماها في عام الفتح ثم قال جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً فما بقي منها صنم إلا خر لوجهه فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت و كسرت فلما دخل وقت صلاة الظهر أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلالا فصعد على الكعبة فقال عكرمة أكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة

[٩٨]

و حمد الله خالد بن أسيد أن أباه أبا عتاب توفي و لم ير ذلك و قال أبو سفيان لا أقول شيئا لو نطقت لظننت أن هذه الجدر ستخبر به محمدا فبعث إليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتي بهم فقال عتاب نستغفر الله و نتوب إليه قد و الله يا رسول الله قلنا فأسلم و حسن إسلامه فولاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة .

و منها أن الصادق (عليه السلام) قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقبل إلى الجعرانة فقسم فيها الأموال و جعل الناس يسألونه و يعطيهم حتى ألجئوه إلى شجرة فأخذت برده و خدشت ظهره حتى رحلوه عنها و هم يسألونه فقال أيها الناس ردوا علي بردي و الله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته بينكم ثم ما ألفيتموني جبانا و لا بخيلا ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة قال فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليها الماء و في رواية أخرى حتى انتزعت الشجرة رداءه و خدشت ظهره .

و منها : أنه في وقعة تبوك أصاب الناس عطش فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله

[٩٩]

لسقانا فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لو دعوت الله لسقيت قالوا يا رسول الله ادع الله ليسقينا فدعا فسالت الأودية و إذا قوم على شفير الوادي يقولون مطرنا بنوء الذراع و بنوء كذا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أ لا ترون فقال خالد أ لا أضرب أعناقهم فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا هم يقولون هكذا و هم يعلمون أن الله أنزله .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : قال الناس في غزوة تبوك تخلف أبو ذر فنزل بسحر طويل فلم يبرح مكانه حتى أصبح ثم جعل يرمق الطريق حتى طلع أبو ذر يحمل كساه على عاتقه قال و قد تخلف عنه بعيره فتلوم عليه فلما أبطأ عليه أخذ متاعه و مضى قال هذا أبو ذر فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو ذر يمشي وحده و يجيء وحده و يموت وحده و يبعث وحده اسقوه فإنه عطشان فقلنا يا رسول الله هذه إداوة معلقة معه بعصاة مملوءة ماء

[١٠٠]

قال فالتفت و قال فإياكم أن تقتلوه اسقوه فإنه عطشان قال أبو قتادة فأخذت قدحي فملأته ثم سعيت به نحوه حتى لقيته فبرك على ركبتيه ثم شرب حتى أتى عليه فقلت رحمك الله أ بلغ منك العطش ما أرى و هذه إداوة معك مملوءة ماء قال إني مررت على نضحة من السماء على صخرة فأوعيتها إداوتي و قلت أسقيها رسول الله .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : ما زال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتى تركوا الكلام و اقتصروا بالحواجب يغمزون فقال بعضهم ما تأمنون أن تسموا في القرآن فتفتضحوا أنتم و عقبكم هذه عقبة بين أيدينا لو رمينا به منها يتقطع فقعدوا على العقبة و يقال لها عقبة ذي فيق قال حذيفة كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير فقال حذيفة قلت ليلة من الليالي لا و الله لا أفارق

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فجعلت أحبس ناقتي عليه فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال هذا فلان و فلان و فلان حتى عدهم قد قعدوا ينفرون بك

[١٠١]

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فلان يا فلان يا فلان يا أعداء الله حتى سماهم بأسمائهم كلهم ثم نظر فإذا حذيفة فقال عرفتهم قلت نعم برواحلهم و هم متلثمون فقال لا تخبر بهم أحدا فقلت يا رسول الله أ فلا تقتلهم قال إني أكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى إذا ظفر قتلهم و كانوا من قريش .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لجيش بعثهم إلى أكيدر دومة الجندل أما إنكم تأتونه فتجدونه يصيد البقر فوجدوه كذلك .

[١٠٢]

و منها : أنه لما نزلت إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ قال نعيت إلي نفسي و إني مقبوض فمات في تلك السنة و قال لما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن إنك لا تلقاني بعد هذا .

و منها أن الصادق (عليه السلام) قال : أصابت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة المصطلق ريح شديدة فتت الرحال و كادت تدفنها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما إنها موت منافق قالوا فقدمنا المدينة فوجدنا رفاعة بن زيد مات في ذلك اليوم و كان عظيم النفاق و كان أصله من اليهود فضلت ناقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الريح فزعم يزيد بن الأصيب و كان في منزل عمارة بن حزم كيف يقول إنه يعلم الغيب و لا يدري أين ناقته فقالوا بئس ما قلت و الله ما يقول هو إنه يعلم الغيب و هو صادق فأخبر النبي بذلك فقال لا يعلم الغيب إلا الله و إن الله أخبرني أن ناقتي في هذا الشعب تعلق زمامها بشجرة فوجدوها كذلك و لم يبرح أحد من ذلك الموضع فأخرج عمارة بن الأصيب من منزله .

و منها أن سلمان قال : كنت صائما فلم أقدر إلا على الماء ثلاثا فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال اذهب بنا .

[١٠٣]

قال فمررنا فلم نصب شيئا إلا عنزة فقال رسول الله لصاحبها قربها قال حائل قال قربها فقربها فمسح موضع ضرعها فأسدلت قال لصاحبها قرب قعبك فجاء فملأه لبنا فأعطاه صاحب العنز فقال اشرب فشرب ثم ملأ القدح و ناولني فشربته ثم أخذ القدح فملأه فشرب .

و منها أن أنسا قال : قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدخل عليكم من هذا الباب خير الأوصياء و أدنى الناس منزلة من الأنبياء فدخل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال لعلي اللهم أذهب عنه الحر و البرد فلم يجدهما حتى مات فإنه كان يخرج في قميص في الشتوة .

و منها : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتب إلى قيس بن عرنة البجلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل .

فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتيه فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني .

فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد فقال يا رسول الله أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله .

[١٠٤]

فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأتاه فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا .

و منها : أن هرقل بعث رجلا من غسان و أمره أن يأتيه بخبر محمد و قال له احفظ لي من أمره ثلاثا انظر على أي شيء تجده جالسا و من على يمينه و إن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل .

فخرج الغساني حتى أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده جالسا على الأرض و وجد علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن يمينه و جعل

رجليه في ماء يفور فقال من هذا على يمينه قيل ابن عمه فكتب ذلك و نسي الغساني الثالثة .

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك .

فنظر إلى خاتم النبوة فانصرف الرسول إلى هرقل .

قال ما صنعت قال وجدته جالسا على الأرض و الماء يفور تحت قدميه .

و وجدت عليا ابن عمه عن يمينه و أنسيت ما قلت لي في الخاتم فدعاني فقال هلم إلى ما أمرك به صاحبك فنظرت إلى خاتم النبوة .

فقال هرقل هو هذا الذي بشر به عيسى ابن مريم أنه يركب البعير فاتبعوه و صدقوه ثم قال للرسول اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنه شريكي في الملك فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه .

و منها : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقي في غزوة ذات الرقاع رجلا من محارب يقال له عاصم فقال له يا محمد أ تعلم الغيب قال لا يعلم الغيب إلا الله قال و الله لجملي هذا أحب إلي من إلهك .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن الله قد أخبرني من علم غيبه أنه تعالى سيبعث عليك قرحة في

مسبل لحيتك حتى تصل إلى دماغك فتموت و الله إلى النار فرجع فبعث الله قرحة فأخذت في لحيته حتى وصلت إلى دماغه فجعل يقول لله در القرشي إن قال بعلم أو زجر فأصاب .

و منها أن أبا ذر قال : يا رسول الله إني قد اجتويت المدينة أ فتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى الغابة فنكون بها قال إني أخشى أن تغير حي من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتي تسعى فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي و أخذ السرح فقال يا رسول الله بل لا يكون إلا خيرا فأذن له فأغارت خيل بني فزارة فأخذوا السرح و قتلوا ابن أخيه فجاء أبو

ذر معتمدا على عصاه و وقف عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و به طعنة قد جافته فقال صدق الله و رسوله .

[١٠٦]

و منها : أن أبا ذر أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و كان نائما في حائط فكره أن ينبهه فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته فتناول عسيبا يابسا فكسره فسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا أبا ذر أ ما تعلم أني أرى أعمالكم في منامي كما أرى في يقظتي إن عيني تنامان و لا ينام قلبي .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للعباس ويل لذريتي من ذريتك فقال يا رسول الله فأختصي فقال إنه أمر قد قضي أي لا ينفع الخصاء فعبد الله قد ولد و صار له ولد .

و منها : أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه و قال في نفسه لا أدع من البر و الإثم شيئا إلا سألته فلما أتاه قال له بعض أصحابه إليك يا وابصة عن سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوا وابصة ادن فدنوت فقال تسأل عما جئت له أم أخبرك قال أخبرني قال جئت تسأل عن البر و الإثم قال نعم فضرب يده على صدره ثم قال البر ما اطمأنت إليه النفس و البر ما اطمأن إليه الصدر

[١٠٧]

و الإثم ما تردد في الصدر و جال في القلب و إن أفتاك الناس و إن أفتوك .

و منها : أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه فلما أدركوا حاجتهم قال ائتوني بتمر أرضكم مما معكم فأتاه كل واحد منهم بنوع منه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا يسمى كذا و هذا يسمى كذا قالوا أنت أعلم بتمر أرضنا منا .

فوصف لهم أرضهم فقالوا دخلتها قال لا و لكن فسح لي فنظرت إليها .

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله هذا خالي و به خبل .

فأخذ بردائه و قال اخرج يا عبد الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ .

فأتوه بشاة هرمة فأخذ إحدى أذنيها بين إصبعيه فصار لها ميسما ثم قال خذوها فإن هذا ميسم في آذان ما تلد إلى يوم القيامة فهي تتوالد كذلك .

و منها : أنه كان في سفر فمر على بعير قد أعيا و أقام على أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه في إناء و توضأ و قال افتح فاه و صب في فيه من ذلك الماء و على رأسه ثم قال اللهم احمل خلادا و عامرا و رفيقهما و هما صاحبا الجمل .

فركبوه و إنه ليهتز بهم أمام الخيل .

و منها : أنه مر على بعير ساقط فبصبص له فقال إنه يشكو ولاية أهله و سأله أن يخرج عنهم فسأل عن أصحابه فأتاه صاحبه فقال له

بعه و أخرجه عنك فأبى و البعير يرغو ثم نهض و تبع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يسألني أن أتولى أمره فباعه من علي (عليه السلام) فلم يزل عنده إلى أيام صفين .

و منها : أن ناقة ضلت لبعض أصحابه في سفر كان فيه فقال صاحبها لو كان نبيا لعلم أين الناقة فبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) الغيب لا يعلمه إلا الله انطلق يا فلان فإن ناقتك بمكان كذا قد تعلق زمامها بشجرة فوجدها كما قال .

و منها أن عليا (عليه السلام) قال : دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم و ذرة بدرهم فأتيت بهما فاطمة (عليها السلام) حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت لو أتيت أبي فدعوته فخرجت و هو مضطجع و هو يقول أعوذ بالله من الجوع ضجيعا فقلت يا رسول الله عندنا طعام فاتكأ علي و مضينا نحو فاطمة فلما دخلنا قال هلم طعامك يا فاطمة فقدمت إليه البرمة و القرص فغطى القرص و قال اللهم بارك لنا في طعامنا ثم قال اغرفي لعائشة فغرفت ثم قال اغرفي لأم سلمة فما زالت تغرف حتى وجهت إلى نسائه التسع بقرصة قرصة و مرق ثم قال اغرفي لأبيك و بعلك ثم قال اغرفي و كلي و أهدي لجيرانك ففعلت و بقي عندهم ما يأكلون أياما .

و منها : أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة و مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشر

بن البراء بن معرور فتناول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذراع و تناول بشر الكراع .

فأما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلاكها و لفظها و قال إنها لتخبرني أنها مسمومة .

و أما بشر فلاك المضغة فابتلعها فمات فأرسل إليها فأقرت .

فقال ما حملك على ما فعلت قالت قتلت زوجي و أشراف قومي فقلت إن كان ملكا قتلته و إن كان نبيا فسيطلعه الله عليه .

و منها : أن سعد بن عبادة أتاه عشية و هو صائم فدعاه إلى طعامه و دعا معه عليا (عليه السلام) فلما أكلوا قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي و وصي أفطرا عندك و أكل طعامك الأبرار و أفطر عندك الصائمون و صلت عليك الملائكة فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة و إنه لهملاج لا يساير .

و منها : أنه أقبل إلى الحديبية و في الطريق يوم خرج وشل بقدر ما يروي الراكب و الراكبين فقال من سبقنا إلى الماء فلا يستقين .

فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضض فيه ثم صب في الماء فشربوا و ملئوا إداواتهم و مياضيهم و توضئوا فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لئن بقيتم أو بقي منكم ليسمعن بسقي ما بين يديه من كثرة مائه .

فوجدوا من ذلك ما قال .

و منها : أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها أين تريدين قالت آتي عبد الله بهذه التمرات .

فقال هاتيهن فنثرت في كفه ثم دعا بالأنطاع ثم نادى هلموا فكلوا .

فأكلوا فشبعوا و حملوا ما أرادوا معهم و دفع ما بقي إليها .

و منها : أنه كان في سفر فأجهد الناس جوعا فقال من كان معه زاد فليأتنا فأتاه نفر منهم بمقدار صاع فدعا بالأزر و الأنطاع ثم صفف التمر عليها و دعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة .

و منها أن أعرابيا أتاه (عليه السلام) فقال : إني أريد أن أسألك عن أشياء فلا تغضب قال سل عما شئت فإن كان عندي أجبتك و إلا سألت جبرئيل فقال أخبرنا عن الصليعاء و القريعاء و عن أول دم وقع على وجه الأرض و عن

خير بقاع الأرض و عن شرها فقال يا أعرابي هذا ما سمعت به و لكنني يأتيني جبرئيل فأسال منه فهبط فسأله فقال هذه أسماء ما سمعت بها قط فعرج إلى السماء ثم هبط فقال أخبر الأعرابي أن الصليعاء هي السباخ التي يزرعها أهلها فلا تنبت شيئا و أما القريعاء فالأرض التي يزرعها أهلها فتنبت هاهنا طاقة و هاهنا طاقة فلا ترجع إلى أهلها نفقاتهم و خير بقاع الأرض المساجد و شرها الأسواق و هي ميادين إبليس إليها يغدو و إن أول دم وقع على الأرض مشيمة حواء حين ولدت قابيل بن آدم .

و منها أن قوما من اليهود قالوا للصادق (عليه السلام) : أي معجز يدل على نبوة محمد قال كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أعطي

من الحلال و الحرام و غيرهما مما لو ذكرناه لطالت فقال اليهود و كيف لنا بأن نعلم أن هذا كما وصفت فقال لهم موسى بن جعفر (عليه السلام) و هو صبي و كان حاضرا و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون قالوا علمنا ذلك بنقل الصادقين قال لهم موسى بن جعفر (عليه السلام) فاعلموا صدق ما أنبأكم به بخبر طفل لقنه الله من غير تعليم و لا معرفة عن الناقلين فقالوا نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنكم الأئمة الهادية و الحجج من عند الله على خلقه فوثب أبو عبد الله (عليه السلام) فقبل بين عيني موسى بن جعفر (عليه السلام) ثم قال أنت القائم من بعدي فلهذا قالت الواقفية إن موسى بن جعفر (عليه السلام) حي و إنه القائم

[١١٢]

ثم كساهم أبو عبد الله (عليه السلام) و وهب لهم و انصرفوا مسلمين و لا شبهة في ذلك لأن كل إمام يكون قائما بعد أبيه فأما القائم الذي يملأ الأرض عدلا فهو المهدي بن الحسن العسكري (عليه السلام)

نحلة فدك :

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج في غزاة فلما انصرف راجعا نزل في بعض الطريق فبينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يطعم و الناس معه إذ أتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال يا محمد قم فاركب فقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فركب و جبرئيل معه فطويت له الأرض كطي الثوب حتى انتهى إلى فدك فلما سمع أهل فدك وقع الخيل ظنوا أن عدوهم قد جاءهم فغلقوا أبواب المدينة و دفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج المدينة و لحقوا برءوس الجبال فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح ثم فتح أبواب المدينة و دار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيوتها و قرأها فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصك الله به و أعطاك دون الناس و هو قوله ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبى و ذلك في قوله فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ

[١١٣]

و لم يغزوا المسلمون و لم يطئوها و لكن الله أفاءها على رسوله و طوف به جبرئيل في دورها و حيطانها و غلق الباب و دفع المفاتيح إليه فجعلها رسول الله في غلاف سيفه و هو معلق بالرحل ثم ركب و طويت له الأرض كطي الثوب فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و هم على مجالسهم لم يتفرقوا و لم يبرحوا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس قد انتهيت إلى فدك و إني قد أفاءها الله علي فغمز المنافقون بعضهم بعضا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه مفاتيح فدك ثم أخرجها من غلاف سيفه ثم ركب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و ركب معه الناس فلما دخل على فاطمة (عليها السلام) فقال يا بنية إن الله قد أفاء على أبيك بفدك و اختصه بها فهي لي خاصة دون المسلمين أفعل بها ما أشاء و إنه قد كان لأمك خديجة على أبيك مهر و إن أباك قد جعلها لك بذلك و نحلتكها تكون لك و لولدك بعدك قال فدعا بأديم عكاظي و دعا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و شهد على ذلك علي بن أبي طالب و مولى لرسول الله و أم أيمن فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة و جاء أهل فدك إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقاطعهم على أربعة و عشرين ألف دينار في كل سنة

[١١٤]

و منها : أن قريشا أرسلت النضر بن الحرث و عقبة بن أبي معيط إلى اليهود بيثرب فقالوا لهما إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه .

فلما قدما سألوهم عنه فقالوا صفوا لنا صفته فقالوا و من تبعه قالوا سفلتنا فصاح حبر منهم ثم قال هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة و نجد قومه أشد الناس عداوة له .

و منها : أن أبرهة بن يكسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه فقال عبد المطلب لأبرهة و قد حقره بعد أن عظم شأنه لسؤاله بعيره إن لهذا البيت ربا يمنعه .

ثم رجع أهل مكة فدعا عبد المطلب على أبي قبيس و أهل مكة قد صعدوا و قد تركوا مكة ثم قال لأبي طالب اخرج و انظر ما ذا ترى في السماء .

فرجع و قال أرى طيورا لم تكن في ولايتنا و قد أخبره سيف بن ذي يزن و غيره به فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل و دفعهم عن مكة و أهلها فأهلكهم ببركة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و منها : أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه قريش و فيهم عبد المطلب فسأله عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سرا فأخبره به .

ثم بعد مدة طويلة دخلوا عليه فسألهم عنه و وصف لهم صفته فأقروا جميعا

[١١٥]

أن هذه الصفة في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال هذا أوان مبعثه و مستقره بيثرب و موته بها .

و منها ما روى معمر بن خلاد عن الرضا عن أبيه موسى بن جعفر (عليهم السلام) قال : كنت عند أبي يوما و أنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا أنت ابن محمد نبي هذه الأمة و الحجة على أهل الأرض قال لهم نعم قالوا فإنا نجد في التوراة أن الله آتى إبراهيم و ولده الكتاب و الحكم و النبوة و جعل لهم الملك و الإمامة هكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة و الخلافة و الوصية فما بالكم قد تعداكم ذلك و ثبت في غيركم و نلقاكم مستضعفين مقهورين لا ترقب فيكم ذمة نبيكم فدمعت عينا أبي عبد الله (عليه السلام) ثم قال نعم لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق و الظلمة غالبة و قليل من عباد الله الشكور قالوا فإن الأنبياء و أولادهم علموا من غير تعليم و أوتوا العلم تلقينا و كذلك ينبغي لأئمتهم و خلفائهم و أوصيائهم فهل أوتيتم ذلك قال أبو عبد الله (عليه السلام) ادن يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال اللهم أيده بنصرك بحق محمد و آله ثم قال سلوه عما بدا لكم قالوا كيف نسأل طفلا لا يفقه فقلت سلوني تفقها و دعوا العنت فقالوا أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران قلت العصا و إخراجه يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمل و الضفادع و الدم

[١١٦]

و رفع الطور و المن و السلوى آية واحدة و فلق البحر قالوا صدقت فما أعطي نبيكم من الآيات التي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه قلت آيات كثيرة أعدها إن شاء الله فاسمعوا و عوا و افقهوا أما أول ذلك فأنتم تدرون بأن الجن كانت تسترق السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان رسالته بالرجوم و انقضاض النجوم و بطلان السحرة و الكهنة و من ذلك كلام الذئب بخبر نبوته و إجماع العدو و الصديق على صدق لهجته و صدق أمانته و عدم جهله أيام طفوليته و حين أيفع و فتى و كهلا لا يعرف له شكل و لا يوازنه مثل و من ذلك أنه كان دعا على مضر فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم كسنين يوسف فأصابهم سنون و عد معجزات كثيرة .

و منها ما روى عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال : لما كان يوم القضية حين رد المشركون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و من معه و دافعوه عن المسجد أن يدخلوه فهادنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكتبوا بينهم كتابا قال علي فكنت أنا الذي كتبت فكتبت باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله و بين قريش فقال سهيل بن عمرو لو أقررنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد فقلت بل هو رسول الله و أنفك راغم فقال لي رسول الله اكتب له ما أراد ستعطى يا علي بعدي مثلها قال (عليه السلام) فلما كتبت الصلح بيني و بين أهل الشام فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين و بين معاوية بن أبي سفيان

فقال معاوية و عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك فقلت اكتبوا ما رأيتم فعلمت أن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاء حقا .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تلا وَ النَّجْمِ إِذا هَوى ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى قال رجل من قريش كفرت برب النجم فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سلط الله عليك كلبا من كلابه يعني أسدا فخرج مع أصحابه في كثرة إلى الشام حتى إذا كانوا بها رأى أسدا فجعلت فرائصه ترعد فقيل له من أي شيء ترعد و ما نحن و أنت إلا سواء فقال إن محمدا دعا علي لا و الله ما أظلت هذه السماء من ذي لهجة أصدق من

محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء القوم فحاطوه بأنفسهم و بمتاعهم و وسطوه بينهم و ناموا جميعا حوله فجاءهم الأسد فهمس يستنشق رجلا رجلا حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة كانت إياها و كان بآخر رمق و هو يقول أ لم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس و مات .

و منها أن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة قال : ما كان أحد أبغض إلي من محمد و كيف لا يكون ذلك و قد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء .

فلما فتح مكة آيست مما كنت أتمناه من قتله و قلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى أدرك ثاري منه .

فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ منه غرة فأقتله و دبرت في نفسي

كيف أصنع فلما انهزم الناس و بقي محمد وحده و النفر الذين بقوا معه جئت من ورائه و رفعت السيف حتى إذا كدت أحطه غشي فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع .

و روي أنه قال : رفع إلي شواظ من نار حتى كاد أن يحمشني ثم التفت إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي ادن يا شيبة و قاتل و وضع يده في صدري فصار أحب الناس إلي و تقدمت و قاتلت بين يديه فلو عرض لي أبي لقتلته في نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما انقضى القتال دخلنا على رسول الله فقال لي الذي أراد الله بك خيرا مما أردته لنفسك و حدثني بجميع ما زورته في نفسي .

فقلت ما اطلع على هذا إلا الله فأسلمت .

و منها : لما حاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل الطائف قال عيينة بن حصين ائذن لي حتى آتي حصن الطائف فأكلمهم فأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فجاءهم فقال أدنو منكم و أنا آمن قالوا نعم و عرفه أبو محجن فقال ادن فدخل عليهم فقال فداكم أبي و أمي و الله لقد سرني ما رأيت منكم و ما في العرب

[١١٩]

أحد غيركم و و الله ما في محمد مثلكم و لقد قل المقام و طعامكم كثير و ماؤكم وافر لا تخافون قطعه .

فلما خرج قال ثقيف لأبي محجن فإنا قد كرهنا دخوله و خشينا أن يخبر محمدا بخلل إن رآه فينا أو في حصننا فقال أبو محجن أنا كنت أعرف به ليس منا أحد أشد على محمد منه و إن كان معه .

فلما رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال قلت لهم ادخلوا في الإسلام فو الله لا يبرح محمد عقر داركم حتى تنزلوا فخذوا لأنفسكم أمانا فخذلتهم ما استطعت .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كذبت لقد قلت لهم كذا و كذا .

و عاتبه جماعة من الصحابة قال أستغفر الله و أتوب إليه و لا أعود أبدا .

و منها : أن المشركين لما رجعوا من بدر إلى مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية بن خالد الجمحي فقال صفوان قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير أجل و الله ما في العيش بعدهم خير و لو لا دين علي لا أجد له قضاء و عيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد حتى أقتله إن ملئت عيني منه فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق و أن لي عندهم علة أقول قدمت على ابني هذا الأسير .

ففرح صفوان بقوله و قال يا أبا أمية هل نراك فاعلا قال إي و رب هذه البنية .

قال صفوان فعلي دينك و عيالك أسوة عيالي و أنت تعلم أن ليس بمكة رجل أشد توسعا على عياله مني .

فقال عمير قد عرفت بذلك يا أبا وهب .

قال صفوان فإن عيالك مع عيالي لن يسعني شيء و يعجز عنهم و دينك علي .

[١٢٠]

فحمله صفوان على بعيره و جهزه و أجرى على عياله ما يجري على عيال نفسه و أمر عمير بسيفه فشحذ و سم ثم خرج إلى المدينة و قال لصفوان اكتم علي أياما حتى أقدمها فلم يذكرها صفوان .

فقدم عمير فنزل على باب المسجد و عقل راحلته و أخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رآه النبي قال له ما أقدمك يا عمير .

قال قدمت في أسيري عندكم تفادوننا و تحسنون إلينا فيه فإنكم العشيرة .

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف و هل أغنت من شيء إنما نسيته حين نزلت و هو في رقبتي .

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما شرطت لصفوان في الحجر .

ففزع عمير و قال ما ذا شرطت له .

قال تحملت له بقتلي على أن يقضي دينك و يعول عيالك و الله حائل بيني و بين ذلك .

قال عمير أشهد أنك رسول الله و أنك صادق و أن لا إله إلا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي و بما يأتيك من السماء و إن هذا الحديث كان شيئا بيني و بين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري و غيره و قد أمرته أن يكتم على أياما فأطلعك الله عليه فآمنت بالله و برسوله و شهدت أن ما جئت به صدق و حق .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) علموا أخاكم القرآن و أطلقوا له أسيره .

فقال عمير إني كنت جاهدا على إطفاء نور الله و قد هداني الله فله الحمد .

فأذن لي لألحق قريشا فأدعوهم إلى الله و إلى الإسلام فأذن له فلحق بمكة .

و كان صفوان يسأل عن عمير فقيل له إنه أسلم فطرح عياله .

و قدم عمير فدعاهم إلى الله و أخبرهم بصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلم معه نفر كثير .

[١٢١]

و منها : أنه لما توجه إلى تبوك ضلت ناقته القصوى و عنده عمارة بن حزم قال كالمستهزئ يخبرنا محمد بخبر السماء و لا يدري أين ناقته فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إني لا أعلم إلا ما علمني الله و قد أخبرني الآن أنها بشعب كذا و زمامها ملتف بشجرة فكان كما قال .

و منها : أنه لما قتل زيد بن حارثة بمؤتة قال (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة قتل زيد و أخذ الراية جعفر ثم قال قتل جعفر و توقف وقفة ثم قال و أخذ الراية عبد الله بن رواحة و ذلك أن عبد الله لم يسارع إلى أخذ الراية كمسارعة جعفر ثم قال و قتل عبد الله .

ثم قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيت جعفر إلى أهله ثم جاءت الأخبار بأنهم قد قتلوا في ذلك اليوم على تلك الهيئة .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر الناس بمكة بمعراجه و قال آية ذلك أنه ند لبني فلان في طريقي بعير فدللتهم عليه و هي الآن تطلع عليكم من ثنية كذا

[١٢٢]

يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء و الأخرى برقاء .

فوجدوا الأمر على ما قال .

و منها : أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى عليا (عليه السلام) نائما في بعض الغزوات في التراب فقال يا أبا تراب أ لا أحدثك بأشقى الناس أخي ثمود و الذي يضربك على هذا و وضع يده على قرنه حتى تبل هذه من هذا و أشار إلى لحيته

[١٢٣]

و منها أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام) : تقاتل بعدي الناكثين و القاسطين و المارقين و كان كذلك .

و منها : أن عام الخندق أصابتهم مجاعة لما حاصرهم المشركون فدعا بكف من تمر و أمر بثوب فبسط و ألقى ذلك التمر عليه و أمر مناديا ينادي في الناس هلموا إلى الغذاء .

فاجتمع أهل المدينة فأكلوا و صدروا و التمر ينض من أطراف الثوب .

و منها : أنه لما صده المشركون بالحديبية شكا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه ثم تمضمض و مج في الدلو و أخرج من كنانته سهما ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو و أن يغرز ذلك السهم في أسفل البئر فعمل ففارت البئر بالماء إلى شفيرها و اغترف الناس .

فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي سلول أ بعد هذا شيء أ ما آن لك أن تبصر .

و منها : أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد و قلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوما .

فشكوا إليه ذلك و أمر بالنطع أن يبسط و أمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوا فأتوا بكف من دقيق و تميرات .

فقام و دعا بالبركة فيها و أمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملئوها حتى لم يجدوا له محلا .

و منها : أن الناس في غزاة تبوك لما ساروا يوما نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال و الخيل و الركاب عطشا فدعا بركوة فصب فيها ماء قليلا من إداوة كانت معه و وضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا و ارتووا و العسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل و الإبل .

و منها : أنه أخذ الحصى في كفه فقالت كل واحدة سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر .

و منها : قوله لعمار ستقتلك الفئة الباغية و آخر زادك ضياح من لبن فأتي عمار بصفين بلبن فشربه فبارز فقتل فكان كذلك .

و منها : أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود روى عن أبيه قال إن الله

[١٢٥]

أمر نبيه أن يدخل الكنيسة ليدخل رجلا الجنة .

فلما دخلها و معه جماعة فإذا هو بيهود يقرءون التوراة و قد وصلوا إلى صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رأوه أمسكوا و في ناحية الكنيسة رجل مريض .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لكم أمسكتم فقال المريض إنهم أتوا على صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمسكوا ثم جاء المريض يجثو حتى أخذ التوراة فقرأها حتى أتى على آخر صفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و أمته فقال هذه صفتك و صفة أمتك و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم مات فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلوا على أخيكم .

و منها ما قال بعضهم : حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم هل فيكم أحد من أهل الحرم قالوا نعم .

فقال سلوه هل ظهر أحمد بن عبد المطلب فهذا هو الشهر الذي يخرج فيه و هو آخر الأنبياء و مخرجه من الحرم و مهاجرته إلى نخل و حرة و سباخ .

[١٢٦]

قال الراوي فلما رجعت إلى مكة قلت هل هنا من حدث قالوا تنبأ محمد بن عبد الله الأمين .

و منها أن زيد بن سلام قال إن جده أبا سلام حدثه : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينما هو في البطحاء قبل النبوة فإذا هو برجلين عليهما ثياب سفر .

فقالا السلام عليك فقال لهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و عليكما السلام فقال أحدهما لصاحبه لا إله إلا الله ما لقيت أحدا منذ ولدتني أمي يرد السلام قبله .

و قال الآخر سبحان الله ما لقيت رجلا يسلم منذ ولدتني أمي .

فقال له الراكب هل في القرية رجل يدعى أحمد فقال ما فيها أحمد و لا محمد غيري قال من أهلها أنت قال نعم من أهلها و ولدت فيها فضرب ذراع راحلته و أناخها ثم كشف عن كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نظر إلى الخاتم الذي بين كتفيه .

فقال أشهد أنك رسول الله و تبعث بضرب رقاب قومك فهل من زاد تزودني فأتاه بخبز و تميرات فجعلهن في ثوبه حتى أتى صاحبه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى حمل لي نبي الله الزاد في ثوبه .

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل من حاجة سوى هذا قال تدعو الله أن يعرف بيني و بينك يوم القيامة فدعا له ثم انطلق .

و في كتب الله المتقدمة لما خلق الله آدم و نفخ فيه من روحه عطس فقال له ربه قل الحمد لله فلما قالها قال له ربه يرحمك الله ائت أولئك الملأ من

الملائكة و قل لهم السلام عليكم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته ثم قال له ربه هذه تحيتك و تحية ذريتك .

و منها : أنه سئل ابن عباس بلغنا أنك تذكر سطيحا الغساني و تزعم أن الله خلقه و لم يخلق من ولد آدم شيئا يشبهه قال نعم إن الله خلق سطيحا الغساني لحما على وضم و الوضم شرائح من جرائد النخل أو كان يحمل على وضم و يؤتى به حيث يشاء و لم يكن فيه عظم و لا عصب إلا الجمجمة و العنق .

و كان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب و لم يكن يتحرك منه شيء إلا لسانه .

فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضمة فأتي به إلى مكة .

فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك فأخبرنا عما

[١٢٨]

يكون في زماننا و ما يكون من بعد .

قال يا معشر العرب لا علم عندكم و لا فهم ينشأ من عقبكم دهم يطلبون أنواع العلم يكسرون الصنم و يقتلون العجم و يطلبون المغنم .

قالوا يا سطيح من يكونون أولئك قال و البيت ذي الأركان لينشأن من عقبكم ولدان يوحدون الرحمن و يتركون عبادة الشيطان .

قالوا فمن نسل من يكونون أولئك قال أشرف الأشراف من عبد مناف .

قالوا من أي بلدة يخرج قال و الباقي إلى الأبد ليخرجن من ذي البلد يهدي إلى الرشد يعبد ربا انفرد .

و منها : أن عبد المطلب قدم اليمن فقال له حبر من أهل الزبور أ تأذن لي أن أنظر إلى بعضك قال نعم إلا إلى عورة .

ففتح أحد منخريه فنظر فيه ثم نظر في الأخرى فقال أشهد أن في إحدى يديك الملك و في الأخرى النبوة و إنا نجده في بني زهرة فكيف ذلك قال قلت لا أدري .

قال هل من شاعة قلت ما الشاعة قال الزوجة قال فإذا رجعت فتزوج منهم .

فرجع إلى مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

[١٢٩]

و منها : أن عبد الله بن عبد المطلب لما ترعرع ركب يوما للصيد و قد نزل بالبطحاء قوم من اليهود قدموا ليهلكوا والد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليطفئوا نور الله .

فنظروا إلى عبد الله فرأوا حلية أبوة النبوة فيه فقصدوه و كانوا ثمانين نفرا من اليهود بالسيوف و السكاكين .

و كان وهب بن عبد مناف بن زهرة والد آمنة أم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك الصوب يتصيد و قد رأى عبد الله و قد حف به اليهود ليقتلوه فقصد أن يدفعهم عنه فإذا بكثير من الملائكة معهم الأسلحة طردوا اليهود عنه .

و كان الله قد كشف عن بصر وهب فتعجب من ذلك و انصرف و دخل على عبد المطلب و قال أزوج ابنتي آمنة من عبد الله فعقد العقد فحملت فولدت رسول الله .

و منها : أن بعد مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنتين أتت أشراف العرب سيف بن ذي يزن الحميري لما ظهر على الحبشة وفد إليه قريش للتهنئة و فيهم عبد المطلب .

فقال أيها الملك سلفك خير سلف و أنت لنا منه خير خلف .

قال من أنت قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا ثم أدناه .

قال إن من سر علمي أمرا لو يكون غيرك لم أبح له فيه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله .

إني أجد في الكتاب المكنون خيرا عظيما للناس عامة و لرهطك خاصة و هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه و أمه يكفله جده ثم عمه و الله باعثه جهارا و جاعل له منا أنصارا .

يعبد الرحمن و يكسر الأوثان قوله فصل و حكمه عدل .

ثم قال إنك ستجده يا عبد المطلب .

فخر عبد المطلب ساجدا لله ثم قال كان لي ابن فزوجته كريمة من قومي فجاءت بغلام سميته محمدا .

[١٣٠]

قال احذر عليه اليهود و لو لا أني أعلم أن الموت مجتاحي لجعلت يثرب دار ملكي و هو موضع قبره و لو لا أني أقيه الآفات لأعلنت عليه .

ثم أمر لكل قرشي بنعمة عظيمة و لعبد المطلب بأضعافها عشر مرات و هم يغبطونه بها فقال لو علمتم بفخري و ذكري لغبطتم به .

و منها أن جبير بن مطعم قال : كنت آذى قريش لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير فأقاموا لي الضيافة ثلاثا فلما رأوني لا أخرج قالوا إن لك لشأنا .

قلت إني من قرية إبراهيم و ابن عمي يزعم أنه نبي فآذاه قومه فأرادوا قتله فخرجت لئلا أشهد ذلك فأخرجوا إلي صورة .

قلت ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد كأنه طوله و جسمه و بعد ما بين منكبيه .

قالوا لا يقتلونه و ليقتلن من يريد قتله و إنه لنبي و ليظهرنه الله .

فلما قدمت مكة إذ هو خرج إلى المدينة و سئلوا من أين لكم هذه الصورة قالوا إن آدم (عليه السلام) سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل الله عليه صورهم و كان

في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من هناك فدفعها إلى دانيال .

و منها أن دحية الكلبي قال : بعثني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتاب إلى قيصر فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و كتابه .

فقال هذا النبي الذي كنا ننتظره بشرنا به عيسى ابن مريم .

فقال الأسقف أما أنا فمصدقه و متبعه .

فقال قيصر أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي .

ثم قال قيصر التمسوا لي من قومه هاهنا أحدا أسأله عنه .

و كان أبو سفيان و جماعة من قريش دخلوا الشام تجارا فأحضرهم قال ليدن مني أقربكم نسبا به .

فأتاه أبو سفيان فقال أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول إنه نبي .

ثم قال لأصحابه إن كذب فكذبوه .

قال أبو سفيان لو لا الحياء أن يأثر أصحابي عني الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه .

فقال كيف نسبه فيكم قلت ذو نسب .

قال فهل قال هذا القول منكم أحد قلت لا .

قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل قلت لا .

قال فأشراف الناس اتبعوه أو ضعفاؤهم قلت ضعفاؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت يزيدون قال يرتد أحد منهم سخطا لدينه قلت لا .

قال فهل يغدر قلت لا قال فهل قاتلكم قلت نعم قال فكيف

[١٣٢]

حربكم و حربه قلت ذو سجال مرة له و مرة عليه قال هذه آية النبوة .

قال فما يأمركم قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا و يأمرنا بالصلاة و الصوم و العفاف و الصدق و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد .

قال هذه صفة نبي و قد كنت أعلم أنه يخرج و لم أظن أنه منكم فإنه يوشك أن يملك ما تحت قدمي هاتين .

و لو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقياه و لو كنت عنده لغسلت قدميه .

و إن النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه فقال اذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه سلامي و أخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن النصارى أنكروا ذلك علي ثم خرج إليهم فقتلوه .

و منها : أنه لما بعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة بعث كسرى رسولا إلى باذان عامله في أرض العرب بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فلتقل له فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله و يقتل قومه .

[١٣٣]

فبعث باذان إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فقال لو كان شيء قلته من قبلي لكففت عنه و لكن الله بعثني و ترك رسل باذان و هم خمسة عشر نفرا و لا يكلمهم خمسة عشر يوما ثم دعاهم فقال اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له إن ربي قتل ربه الليلة إن ربي قتل كسرى الليلة و لا كسرى بعد اليوم و قتل قيصر و لا قيصر بعد اليوم فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدثه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و منها حديث النجاشي روي عن ابن مسعود قال : بعثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أرض النجاشي و نحن ثمانون رجلا و معنا جعفر بن أبي طالب و بعثت قريش خلفنا عمارة بن الوليد و عمرو بن

العاص مع هدايا فأتوه بها فقبلها و سجدوا له فقالوا إن قوما منا رغبوا عن ديننا و هم في أرضك .

فبعث إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم فانتهينا إلى النجاشي فقال عمرو و عمارة إنهم لا يسجدون لك فلما انتهينا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك فقال لهم جعفر لا نسجد إلا لله .

فقال النجاشي و ما ذاك قال إن الله بعث فينا رسوله و هو الذي بشر به عيسى اسمه أحمد فأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا و أن نقيم الصلاة و نؤتي الزكاة و أمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر فأعجب النجاشي قوله .

فلما رأى ذلك عمرو قال أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم فقال النجاشي لجعفر ما يقول صاحبك في ابن مريم قال يقول فيه قول الله هو روح الله و كلمته أخرجه من العذراء البتول التي لم يقربها بشر .

[١٣٤]

فتناول النجاشي عودا من الأرض فقال يا معشر القسيسين و الرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذا .

ثم قال النجاشي لجعفر أ تقرأ شيئا مما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال نعم .

قال اقرأ و أمر الرهبان أن ينظروا في كتبهم فقرا جعفر كهيعص إلى آخر قصة عيسى (عليه السلام) و كانوا يبكون .

ثم قال النجاشي مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم و لو لا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه اذهبوا أنتم سيوم أي آمنون و أمر لنا بطعام و كسوة و قال ردوا على هذين هديتهما .

و كان عمرو قصيرا و عمارة جميلا و شربا في البحر الخمر فقال عمارة لعمرو قل لامرأتك و كانت معه تقبلني .

فلم يفعل عمرو فأخذه عمارة فرمى به في البحر فناشده حتى خلاه فحقد عليه عمرو فقال للنجاشي إذا خرجت خلف عمارة في أهلك فنفخ في إحليله الزئبق فطار مع الوحش .

و منها : لما قدم وفد نجران عليه فدعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العاقب و الطيب

[١٣٥]

رئيسهم إلى الإسلام فقالا أسلمنا قبلك .

فقال كذبتما يمنعكما من ذلك حب الصليب و شرب الخمر .

فدعاهما إلى الملاعنة فواعداه على أن يغادياه .

فغدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قد أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و فاطمة (عليها السلام) فقالا أتى بخواصه واثقا بديانتهم فأبوا الملاعنة .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لو فعلا لأضرم الوادي نارا .

و منها : أن زيد بن عمرو بن نفيل و ورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل .

فقال لزيد من أين أقبلت يا صاحب البعير قال من بيت إبراهيم قال و ما تلتمس قال الدين .

[١٣٦]

قال ارجع فإنه يوشك أن يظهر الدين الذي تطلب في أرضك .

فرجع يريد مكة حتى إذا كان بأرض لخم عدوا عليه فقتلوه و كان يقول أنا على دين إبراهيم (عليه السلام) و أنا ساجد على نحو البنية التي بناها إبراهيم (عليه السلام) و كان يقول إنا ننتظر نبيا من ولد إسماعيل من بني عبد المطلب .

و منها حديث كعب بن ماتع : بينا هو في مجلس و رجل من القوم معهم يحدث أصحابه يقول رأيت في النوم أن الناس حشروا و أن الأمم تمر كل أمة مع نبيها و مع كل نبي نوران يمشي بينهما و مع كل من اتبعه نور يمشي به حتى مر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمته فإذا ليس معه شعرة إلا و فيها نوران من رأسه و جلده و لا من اتبعه من أمته إلا و معه نوران مثل الأنبياء .

فقال كعب و التفت إليهما ما هذا الذي يحدث به قال رؤيا رأيتها فقال و الذي بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحق إنه لفي كتاب الله كما رأيت .

و منها ما روي عن ابن الأعرج : أن سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال خرجت غازيا فكسر بي فغرق المركب و ما فيه و أفلت و ما علي إلا خرقة قد اتزرت بها و كنت على لوح و أقبل اللوح يرمي بي على جبل في البحر فإذا صعدت و ظننت أني نجوت جاءتني موجة فانتسفتني ففعلت بي مرارا .

ثم إني خرجت أشتد على شاطئ البحر فلم تلحقني فحمدت الله على سلامتي فبينا أنا أمشي إذ بصر بي أسد فأقبل يزأر يريد أن يفترسني فرفعت يدي إلى السماء

فقلت اللهم إني عبدك و مولى نبيك نجيتني من غرق أ فتسلط علي سبعك فألهمت أن قلت أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) احفظ رسول الله في مولاه .

فو الله إنه لترك الزئير و أقبل كالسنور يمسح خده بهذه الساق مرة و بهذه أخرى و هو ينظر في وجهي مليا .

ثم طأطأ ظهره و أومأ إلي أن اركب فركبت ظهره فخرج يخب بي فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة و إذا فيها من الشجر و الثمار و عين عذبة من ماء دهشت فوقف و أومأ إلي أن انزل فنزلت و بقي واقفا حذاي ينظر .

فأخذت من تلك الثمار و أكلت و شربت من ذلك الماء فرويت فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزرا و اتزرت بها و تلحفت بأخرى و جعلت ورقة شبيها بالمزود .

فملأتها من تلك الثمار و بللت الخرقة التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه .

فلما فرغت مما أردت أقبل إلي فطأطأ ظهره ثم أومأ إلي أن اركب .

فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه .

فلما صرت على ساحل البحر إذا مركب سائر في البحر فلوحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون و يهللون و يرون رجلا راكبا أسدا فصاحوا يا فتى من أنت أ جني أم إنسي .

قلت أنا سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) راعى الأسد في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففعل ما ترون فلما سمعوا ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حطوا الشراع و حملوا رجلين في قارب صغير و دفعوا إليهما ثيابا فجاءا إلي و نزلت من الأسد و وقف ناحية مطرقا ينظر

ما أصنع فرميا إلي بالثياب و قالا البسها فلبستها .

فقال أحدهما اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب أ يكون السبع أرعى لحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمته .

فأقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيرا عن رسول الله فو الله لقد نظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب و أقبل يلتفت إلي ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه .

و منها ما ذكرنا شيئا منه , و هو أن أبا طالب سافر بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : فلما كنا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا و تقف بوقوفنا .

فنزلنا يوما على راهب بأطراف الشام في صومعة يقال له بحيرا الراهب فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا على رءوسنا فقال في هذه القافلة نبي مرسل فنزل من صومعته فأضافنا و كشف عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى و قال يا أبا طالب لم يجب أن تخرجه معك من مكة و بعد إذ أخرجته فاحتفظ به و احذر عليه اليهود فله شأن عظيم و ليتني أدركه فأكون أول مجيب لدعوته .

و منها ما روي عن فاطمة بنت أسد : أنه لما ظهرت أمارة وفاة عبد المطلب قال لأولاده من يكفل محمدا قالوا هو أكيس منا فقل له يختار لنفسه .

فقال عبد المطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة أي عمومتك و عماتك تريد أن يكفلك .

فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب فقال له عبد المطلب

يا أبا طالب إني قد عرفت ديانتك و أمانتك فكن له كما كنت له .

قالت فلما توفي أخذه أبو طالب و كنت أخدمه و كان يدعوني الأم .

قالت و كان في بستان دارنا نخلات و كان أول إدراك الرطب و كان أربعون صبيا من أتراب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يدخلون علينا كل يوم في البستان و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قط محمدا أخذ رطبة من يد صبي سبق إليها و الآخرون يختلس بعضهم من بعض و كنت كل يوم ألتقط لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حفنة فما فوقها و كذلك جاريتي فاتفق يوما أن نسيت أن ألتقط له شيئا و نسيت جاريتي و كان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نائما و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب و انصرفوا فنمت فوضعت الكم على وجهي حياء من محمد إذا انتبه .

قالت فانتبه محمد و دخل البستان فلم ير رطبة على الأرض فانصرف فقالت له الجارية إنا نسينا أن نلتقط شيئا و الصبيان دخلوا و أكلوا جميع ما كان قد سقط .

قالت فانصرف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البستان و أشار إلى نخلة و قال أيتها الشجرة أنا جائع قالت فرأيت الشجرة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أراد ثم ارتفعت إلى موضعها .

قالت فاطمة فتعجبت و كان أبو طالب قد خرج من الدار و كل يوم إذا رجع و قرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب .

فقرع أبو طالب فعدوت حافية إليه و فتحت الباب و حكيت له ما رأيت .

فقال هو إنما يكون نبيا و أنت تلدين وزيره بعد ثلاثين فولدت عليا (عليه السلام) كما قال .

و منها أن جابرا روى : أن سبب تزويج خديجة بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أن أبا طالب قال يا محمد إني أريد أن أزوجك و لا مال لي أساعدك به و إن خديجة

قرابتنا و تخرج كل سنة قريشا في مالها مع غلمانها يتجر لها و يأخذ وقر بعير مما أتى به فهل لك أن تخرج قال نعم .

فخرج أبا طالب إليها و قال لها ذلك ففرحت و قالت لغلامها ميسرة أنت و هذا المال كله بحكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رجع ميسرة من سفره حدث أنه ما مر بشجرة و لا مدرة إلا قالت السلام عليك يا رسول الله .

و قال و جاء بحيرا الراهب و خدمنا لما رأى الغمامة على رأسه تسير حيثما سار تظله بالنهار و ربحا في تلك السفرة ربحا كثيرا .

فلما انصرفا قال ميسرة لو تقدمت يا محمد إلى مكة و بشرت خديجة بما قد ربحنا لكان أنفع لك .

فتقدم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على راحلته و كانت خديجة في ذلك اليوم جالسة على غرفة مع نسوة فوق سطح لها فظهر لها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) راكبا فنظرت خديجة إلى غمامة عالية على

رأسه تسير بسيره و رأت ملكين عن يمينه و عن شماله و في يد كل واحد سيف مسلول يجيئان في الهواء معه .

فقالت إن لهذا الراكب لشأنا عظيما ليته جاء إلى داري فإذا هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قاصدا لدارها .

فنزلت حافية إلى باب الدار و كانت إذا أرادت التحول من مكان إلى مكان حولت الجواري السرير الذي كانت عليه فلما دنت منه قالت يا محمد اخرج و أحضر لي عمك أبا طالب الساعة و قد بعثت إلى عمها أن زوجني من محمد إذا دخل عليك .

فلما حضر أبو طالب قالت اخرجا إلى عمي ليزوجني من محمد فقد قلت له في ذلك فدخلا على عمها و خطب أبو طالب الخطبة المعروفة و عقد النكاح فلما قام محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليذهب مع أبي طالب قالت خديجة إلى بيتك فبيتي بيتك و أنا جاريتك .

[١٤١]

و منها ما روي عن جابر قال : كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يمر بحجر و لا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله .

و منها ما روي عن علي (عليه السلام) : أنه لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه (صلى الله عليه وآله وسلم) أسري به إلى بيت المقدس و عرج به منه إلى السماء ليلة المعراج فلما أصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معراجه فقال جهالهم ما أكذب هذا الحديث و قال قائلهم يا أبا القاسم فبم نعلم أنك صادق قال مررت بعيركم في موضع كذا و قد ضل لهم بعير و عرفتهم مكانه و صرت إلى رحالهم و كانت لهم قرب مملوءة من الماء فصببت قربة و العير توافيكم في اليوم الثالث من هذا اليوم مع طلوع الشمس فأول العير جمل أحمر و هو جمل فلان فلما كان اليوم الثالث خرجوا إلى باب مكة لينظروا صدق ما أخبر به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل طلوع الشمس فهم كذلك إذ طلعت العير عليهم بطلوع الشمس في أولها الجمل الأحمر فتعجبوا من ذلك و سألوا الذين كانوا مع العير فقالوا مثل ما قال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في إخباره عنهم فقالوا هذا أيضا من سحر محمد .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ليلة جالسا في الحجر و كانت قريش في مجالسها يتسامرون فقال بعضهم لبعض قد أعيانا أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فما ندري ما نقول فيه فقال بعضهم قوموا بنا جميعا إليه نسأله أن يرينا آية من السماء فإن السحر قد

يكون في الأرض و لا يكون في السماء فصاروا إليه .

فقالوا يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرى منك سحرا فأرنا آية في السماء فإنا نعلم أن السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض .

فقال لهم أ لستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة فقالوا بلى .

قال أ فتحبون أن تكون الآية من قبله و جهته قالوا قد أحببنا ذلك .

فأشار إليه بإصبعه فانشق بنصفين فوقع نصفه على ظهر الكعبة و نصفه الآخر على جبل أبي قبيس و هم ينظرون إليه .

فقال بعضهم : فرده إلى مكانه .

فأومى بيده إلى النصف الذي كان على ظهر الكعبة و بيده الأخرى إلى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعا فالتقيا في الهواء فصارا واحدا و استقر القمر في مكانه على ما كان .

فقالوا قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء و الأرض فأنزل الله تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَ يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ .

و منها : أنه لما كانت قريش تحالفوا و كتبوا بينهم صحيفة ألا يجالسوا واحدا من بني هاشم و لا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم محمدا ليقتلوه و علقوا تلك الصحيفة في الكعبة و حاصروا بني هاشم في الشعب شعب عبد المطلب أربع سنين فأصبح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما و قال لعمه أبي طالب إن الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعتنا قد بعث الله عليها دابة فلحست كل ما فيها غير اسم الله و كانوا قد ختموها بأربعين خاتما من رؤساء قريش .

فقال أبو طالب يا ابن أخي أ فأصير إلى قريش فأعلمهم بذلك قال إن شئت .

فصار أبو طالب رضي الله عنه إليهم فاستبشروا بمصيره إليهم و استقبلوه بالتعظيم و الإجلال و قالوا قد علمنا الآن أن رضى قومك أحب إليك مما كنت فيه أ فتسلم إلينا محمدا و لهذا جئتنا .

[١٤٣]

قال يا قوم إني قد جئتكم بخبر أخبرني به ابن أخي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فانظروا في ذلك فإن كان كما قال فاتقوا الله و ارجعوا عن قطيعتنا و إن كان بخلاف ما قال سلمته إليكم و اتبعت مرضاتكم .

قالوا و ما الذي أخبرك .

قال أخبرني أن الله قد بعث على صحيفتكم دابة فلحست ما فيها غير اسم الله فحطوها فإن كان الأمر بخلاف ما قال سلمته إليكم .

ففتحوها فلم يجدوا فيها شيئا غير اسم الله .

فتفرقوا و هم يقولون سحر سحر و انصرف أبو طالب رضي الله عنه .

و منها : أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الغار كانت قريش اختارت من كل بطن منهم رجلا ليقتلوا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) فاختارت خمسة عشر رجلا من خمسة عشر بطنا كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطنا واحدا فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر ديات .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه لا يخرج الليلة منكم أحد من داره فلما نام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قصدوا باب عبد المطلب فقال لهم أبو لهب يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم و بناتهم و لا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبة و عارا إلى آخر الدهر في العرب و لكن اقعدوا بنا جميعا على الباب نحرس محمدا في مرقده فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار فضربناه

ضربة رجل واحد و خرجنا فإلى أن تجتمع الناس قد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدوا بالباب يحرسونه .

[١٤٤]

قال علي (عليه السلام) فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال إن قريشا دبرت كيت و كيت في قتلي فنم على فراشي حتى أخرج أنا من مكة فقد أمرني الله تعالى بذلك فقلت له السمع و الطاعة فنمت على فراشه و فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الباب و خرج عليهم و هم جميعا جلوس ينتظرون الفجر و هو يقول وَ جَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ و مضى و هم لا يرونه فرأى أبا بكر قد خرج في الليل يتجسس عن خبره و قد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجه معه إلى الغار فلما طلع الفجر تواثبوا إلى الدار و هم يظنون أني محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فوثبت في وجوههم و صحت بهم فقالوا علي قلت نعم قالوا و أين محمد قلت خرج من بلدكم قالوا و إلى أين خرج قلت الله أعلم فتركوني و خرجوا فاستقبلهم أبو كريز الخزاعي و كان عالما بقصص الآثار فقالوا يا أبا كريز اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمد فقد خرج عن البلد فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال هذه أثر قدم محمد و هي و الله أخت القدم التي في المقام و مضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر فقال هنا قد صار مع محمد آخر و هذه قدمه إما أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه فمضى على ذلك إلى باب الغار فانقطع عنه الأثر و قد بعث الله إليه العنكبوت فنسجت على باب الغار كله و بعث الله قبجة فباضت على باب الغار فقال ما جاز محمد هذا الموضع و لا من معه إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت و القبجة حاضنة على بيضها على باب الغار فلم يدخلوا الغار و تفرقوا في الجبل يطلبونه .

و منها : أن أبا بكر اضطرب في الغار اضطرابا شديدا خوفا من قريش و أراد الخروج إليهم فقعد واحد من قريش مستقبل الغار يبول فقال أبو بكر هذا قد رآنا .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) كلا لو رآنا ما استقبلنا بعورته .

و قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تخف إن الله معنا لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه .

فلما رأى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك منه رفس ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر و سفينة فقال له اسكن الآن فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب و ركبنا السفينة .

فسكن عند ذلك فلم يزالوا إلى أن أمسوا في الطلب فيئسوا و انصرفوا .

و وافى ابن الأريقط بأغنام يرعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكة بالغنم فدعاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال أ فيك مساعدة لنا قال إي و الله فو الله ما جعل الله هذه القبجة على باب الغار حاضنة لبيضها و لا نسج العنكبوت عليه إلا و أنت صادق و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) الحمد لله على هدايتك فصر الآن إلى علي فعرفه موضعنا و مر بالغنم إلى أهلها إذا نام الناس و مر إلى عبد أبي بكر فصار ابن الأريقط إلى مكة و فعل ما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى عليا (عليه السلام) و عبد أبي بكر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعد لنا يا أبا الحسن راحلة و زادا و ابعثها إلينا و أصلح ما تحتاج إليه لحمل والدتك و فاطمة و ألحقنا بهما إلى يثرب و قال أبو بكر لعبده مثله ففعلا ذلك فأردف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن الأريقط و أبو بكر عبده .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خرج بهؤلاء و أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها على حي سراقة بن مالك بن جعشم فلما نظر سراقة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال أتخذ به يدا عند قريش و ركب فرسه و قصد محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) .

قالوا قد لحق بنا هذا الشيطان فقال إن الله سيكفينا أمره .

فلما قرب قال (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم خذه فارتطم فرسه في الأرض فصاح يا محمد خلص فرسي لا سعيت لك في مكروه بعدها و علم أن ذلك بدعاء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اللهم إن كان صادقا فخلصه فوثب الفرس .

فقال يا أبا القاسم ستمر برعاتي و عبيدي فخذ سوطي فكل من تمر به خذ ما شئت فقد حكمتك في مالي فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لا حاجة لي في مالك .

قال فسلني حاجة قال (صلى الله عليه وآله وسلم) رد عنا من يطلبنا من قريش .

فانصرف سراقة فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه أحد و أنا أكفيكم هذا الطريق فعليكم بطريق اليمن و الطائف .

و منها : أن النبي سار حتى نزل خيمة أم معبد فطلبوا عندها قرى فقالت ما يحضرني شيء فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلفت من الغنم لضرها فقال تأذنين في حلبها قالت نعم و لا خير فيها .

فمسح يده على ظهرها فصارت أسمن ما يكون من الغنم ثم مسح يده على ضرعها فأرخت ضرعا عجيبا و درت لبنا كثيرا .

فقال يا أم معبد هاتي العس فشربوا جميعا حتى رووا .

فلما رأت أم معبد ذلك قالت يا حسن الوجه إن لي ولدا له سبع سنين و هو كقطعة لحم لا يتكلم و لا يقوم فأتته به .

فأخذ تمرة قد بقيت في الوعاء و مضغها و جعلها في فيه فنهض في الحال و مشى و تكلم و جعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة و قد تهدل الرطب منها

[١٤٧]

و كان كذلك صيفا و شتاءً و أشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي و رحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و لما توفي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ترطب تلك النخلة و كانت خضراء فلما قتل علي (عليه السلام) لم تخضر و كانت باقية فلما قتل الحسين (عليه السلام) سال منها الدم و يبست .

فلما انصرف أبو معبد و رأى ذلك و سأل عن سببه قالت مر بي رجل قرشي من حاله و قصته كذا و كذا قال يا أم معبد إن هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم ينتظرونه و و الله ما أشك الآن أنه صادق في قوله إنه رسول الله فليس هذا إلا من فعل الله ثم قصد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فآمن هو و أهله .

و منها : أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلا و أسروا منهم سبعين فحكم رسول الله بقتل الأسارى و حرق الغنائم .

فقال جماعة من المهاجرين إن الأسارى هم قومك و قد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى و الغنائم فنقوى بها على جهادنا .

فأوحى الله إليه يقتل منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى إن لم يقتلوا الأسارى و أنزل الله ما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ .

فلما كان في العام المقبل و قتل من المسلمين سبعون عدد الأسارى قالوا يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا و نسوا الشرط ببدر .

فأنزل الله أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها يعني ما كانوا أصابوا من قريش ببدر و قبلوا الفداء من الأسراء قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ

[١٤٨]

يعني بالشرط الذي شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم و الغنائم فكان الحال في ذلك على حكم الشرط .

و لما انكشفت الحرب يوم أحد سار أولياء المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدوهم على الجمال و كانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال و إذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرعت فشكوا الحال إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أ لم تسمعوا قول الله قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلى مَضاجِعِهِمْ فدفن كل رجلين في قبر إلا حمزة فإنه دفن وحده .

و كان أصاب عليا (عليه السلام) في حرب أحد أربعون جراحة فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الماء على فمه فرشه على الجراحات فكأنها لم تكن من وقتها .

و كان أصاب عين قتادة سهم من المشركين فسالت الحدقة فأمسكها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعادت صحيحة و كانت أحسن من الأخرى .

و منها أن عليا (عليه السلام) قال : انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت إن المرء يقاتل بسيفه و قد انقطع سيفي فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده ثم هزها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه فما ضربت به أحدا إلا و قده بنصفين .

و منها أن جابرا قال : كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة و رجل من قريش يربي مهرا كان إذا لقي محمدا و المهر معه يقول يا محمد على هذا المهر أقتلك قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقتلك عليه قال بل أقتلك فوافى أحدا فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حربة رجل و خلع سنانه و رمى به فضربه بها على عنقه فقال النار النار و سقط ميتا .

[١٤٩]

و منها : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى إلى رجل قد فوق سهما ليرمي بعض المشركين فوضع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده

فوق السهم و قال ارم فرمى ذلك المشرك فهرب المشرك من السهم و جعل يروغ من السهم يمنة و يسرة و السهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فأنزل الله فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لكِنَّ اللَّهَ رَمى .

و كان أبو عزة الشاعر حضر مع قريش يوم بدر يحرض قريشا بشعره على القتال فأسر في السبعين الذين أسروا .

فلما وقع الفداء على القوم قال أبو عزة يا أبا القاسم تعلم أني رجل فقير فامنن على بناتي فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إن أطلقتك بغير فداء أ تكثر علينا بعدها قال لا و الله فعاهده أن لا يعود فلما كانت حرب أحد دعته قريش إلى الخروج معها ليحرض الناس بشعره على القتال فقال إني عاهدت محمدا ألا أكثر عليه بعد ما من علي .

قالوا ليس هذا من ذاك إن محمدا لا يسلم منا في هذه الدفعة فقلبوه عن رأيه فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أ لم تعاهدني قال إنما غلبوني على رأيي فامنن على بناتي .

قال لا تمشي بمكة و تحرك كتفيك فتقول سخرت من محمد مرتين المؤمن لا يلسع من جحر مرتين يا علي اضرب عنقه .

[١٥٠]

و منها : أنه لما وافى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة مهاجرا نزل بقبا و قال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي .

و كان سلمان كثير السؤال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و كان قد اشتراه بعض اليهود و كان يخدم نخلا لصاحبه .

فلما وافى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبا و كان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى و غيره فحمل طبقا من تمر و جاءهم به فقال سمعنا أنكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقاتنا فكلوه .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سموا و كلوا و لم يأكل هو منه شيئا و سلمان واقف ينظر فأخذ الطبق و انصرف و هو يقول هذه واحدة بالفارسية .

ثم جعل في الطبق تمرا آخر و حمله فوضعه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة و هذه هدية فمد يده (صلى الله عليه وآله وسلم) و أكل و قال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق و يقول هذه اثنتان .

ثم دار خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلم (صلى الله عليه وآله وسلم) مراده منه فأرخى رداءه عن كتفيه فرأى سلمان الشامة فوقع عليها و قبلها و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ثم قال إني عبد ليهودي فما تأمرني قال اذهب فكاتبه على شيء تدفعه إليه .

فصار سلمان إلى اليهودي فقال إني أسلمت و اتبعت هذا النبي على دينه و لا تنتفع بي فكاتبني على شيء أدفعه إليك و أملك نفسي .

فقال اليهودي أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة و تخدمها حتى تحمل ثم تسلمها إلي و على أربعين أوقية ذهبا جيدا .

فانصرف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره بذلك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) اذهب فكاتبه على ذلك .

فمضى سلمان و كاتبه على ذلك و قدر اليهودي أن هذا شيء لا يكون إلا بعد سنين فانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال اذهب فأتني بخمسمائة نواة و في رواية الحشوية : بخمسمائة فسيلة .

فجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها إلى علي ثم قال لسلمان اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها فذهبوا إليها فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يثقب الأرض بإصبعه ثم يقول لعلي (عليه السلام) ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها و يفتح رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) أصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير إلى موضع الثانية فيفعل بها كذلك .

فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثم يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت ثم يصير إلى موضع الرابعة و قد نبتت الثالثة و حملت الثانية و هكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة و قد حملت كلها .

فنظر اليهودي و قال صدقت قريش أن محمدا ساحر و قال قد قبضت منك النخل فأين الذهب .

فتناول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حجرا كان بين يديه فصار ذهبا أجود ما يكون فقال اليهودي ما رأيت ذهبا قط مثله و قدره مثل تقدير عشرة أواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا فرجح حتى صار أربعين أوقية لا تزيد و لا تنقص .

[١٥٢]

قال سلمان فانصرفت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلزمت خدمته و أنا حر .

و منها أن جابرا قال : لما اجتمعت الأحزاب من العرب لحرب الخندق و استشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المهاجرين و الأنصار في ذلك فقال سلمان إن العجم إذا أحزبها أمر مثل هذا اتخذوا الخنادق حول بلدانهم و جعلوا القتال من وجه واحد .

فأوحى الله أن يفعل مثل ما قال سلمان .

فخط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الخندق حول المدينة و قسمه بين المهاجرين و الأنصار بالذراع فجعل لكل عشرة منهم عشر أذرع .

قال جابر فظهرت في الخط لنا يوما صخرة عظيمة لم يمكن كسرها و لا كانت المعاول تعمل فيها فأرسلني أصحابي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأخبره بخبرها فصرت إليه فوجدته مستلقيا و قد شد على بطنه الحجر فأخبرته بخبر الحجر فقام مسرعا فأخذ الماء في فمه فرشه على الصخرة ثم ضرب المعول بيده وسط الصخرة ضربة برقت منها برقة

فنظر المسلمون فيها إلى قصور اليمن و بلدانها ثم ضربها ضربة فبرقت برقة أخرى نظر المسلمون فيها إلى قصور العراق و فارس و مدنها .

ثم ضربها الثالثة فانهارت الصخرة قطعا .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما الذي رأيتم في كل برقة قالوا رأينا في الأولى كذا و في الثانية كذا و في الثالثة كذا و قال سيفتح الله عليكم ما رأيتموه .

قال جابر و كان في منزلي صاع من شعير و شاة مشدودة فصرت إلى أهلي فقلت رأيت الحجر على بطن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أظنه جائعا فلو أصلحنا هذا الشعير و هذه

الشاة و دعونا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلينا كان لنا قربة عند الله .

قالت فاذهب فأعلمه فإن أذن فعلناه .

فذهبت فقلت يا رسول الله إن رأيت أن تجعل غداءك اليوم عندنا قال و ما عندك قلت صاع من الشعير و شاة قال أ فأصير إليك مع من أحب أو أنا وحدي قال فكرهت أن أقول أنت وحدك بل قلت مع من تحب و ظننته يريد عليا بذلك فرجعت إلى أهلي فقلت أصلحي أنت الشعير و أنا أسلخ الشاة ففرغنا من ذلك و جعلنا الشاة كلها قطعا في قدر واحد و ماء و ملحا و خبزت أهلي ذلك الدقيق و صرت إليه فقلت يا رسول الله قد أصلحنا ذلك .

فوقف على شفير الخندق و نادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين أجيبوا دعوة جابر فخرج جميع المهاجرين و الأنصار فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و الناس خلفه فلم يكن يمر بملإ من أهل المدينة إلا قال أجيبوا دعوة جابر .

فأسرعت إلى أهلي فقلت قد أتانا ما لا قبل لنا به و عرفتها خبر الجماعة فقالت أ لست قد عرفت رسول الله ما عندنا قلت بلى قالت فلا عليك فهو أعلم بما يفعل .

فكانت أهلي أفقه مني .

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بالجلوس خارج الدار و دخل هو و علي الدار فنظر في التنور و الخبز فيه فتفل فيه و كشف القدر فنظر فيها ثم قال للمرأة اقلعي من التنور رغيفا رغيفا و ناوليني واحدا بعد واحد .

فجعلت تقلع رغيفا و تناوله إياه و هو و علي يثردان في الجفنة ثم تعود المرأة إلى التنور فتجد مكان الرغيف الذي اقتلعته رغيفا آخر .

فلما امتلأت الجفنة بالثريد غرف عليه من القدر و قال (عليه السلام) أدخل علي عشرة من الناس فدخلوا و أكلوا حتى شبعوا و الثريد بحاله ثم قال يا جابر ائتني بالذراع ثم قال أدخل علي عشرة .

فدخلوا و أكلوا حتى شبعوا و الثريد بحاله .

ثم قال هات الذراع فأتيته به ثم قال أدخل علي عشرة فأكلوا و شبعوا و الثريد بحاله .

و قال (صلى الله عليه وآله وسلم) هات الذراع قلت كم للشاة من ذراع قال ذراعان .

قلت قد أتيت بثلاث أذرع قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لو سكت لأكل الجميع من الذراع .

فلم يزل يدخل عشرة و يخرج عشرة حتى أكل الناس جميعا .

ثم قال تعال حتى نأكل نحن و أنت فأكلت أنا و محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و علي (عليه السلام) و خرجنا و الخبز في التنور على حاله و القدر على حالها و الثريد في الجفنة على حاله فعشنا أياما بذلك .

و منها أن جابرا قال : استشهد والدي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد و هو ابن مائتي سنة و كان عليه دين فلقيني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما فقال ما فعل دين أبيك قلت على حاله

فقال لمن هو قلت لفلان اليهودي قال متى حينه قلت وقت جفاف التمر قال إذا جففت التمر فلا تحدث فيه حتى تعلمني و اجعل كل صنف من التمر على حدة .

ففعلت ذلك و أخبرته (صلى الله عليه وآله وسلم) فصار معي إلى التمر و أخذ من كل صنف قبضة بيده و ردها فيه ثم قال هات اليهودي فدعوته .

[١٥٥]

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اختر من هذا التمر أي صنف شئت فخذ دينك منه فقال اليهودي و أي مقدار لهذا التمر كله حتى آخذ صنفا منه و لعل كله لا يفي بديني فقال اختر أي صنف شئت فابتدئ به .

فأومى إلى صنف الصيحاني فقال أبتدئ به فقال افعل باسم الله .

فلم يزل يكيل منه حتى استوفى منه دينه كله و الصنف على حاله ما نقص منه شيء .

ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا جابر هل بقي لأحد عليك شيء من دينه قلت لا .

قال فاحمل تمرك بارك الله لك فيه .

فحملته إلى منزلي و كفانا السنة كلها فكنا نبيع لنفقتنا و مئونتنا و نأكل منه و نهب منه و نهدي إلى وقت التمر الحديث و التمر على حاله إلى أن جاءنا الحديث .

و منها ما روى عمار بن ياسر : أنه كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض أسفاره قال فنزلنا يوما في بعض الصحاري القليلة الشجر فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما يأمركما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة و مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلفهما فقضى حاجته فلما أراد الخروج قال لترجع كل واحدة إلى مكانها فرجعتا كذلك .

و منها : أن عليا (عليه السلام) بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأمور بعد صلاة الظهر و انصرف من جهته تلك و قد صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العصر بالناس .

فلما دخل علي (عليه السلام) جلس يقص عليه ما كان قد نفذ فيه فنزل الوحي عليه في تلك الساعة فوضع رأسه في حجر علي (عليه السلام) و كانا كذلك حتى غربت الشمس

[١٥٦]

فسرى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت الغروب .

فقال لعلي (عليه السلام) هل صليت العصر قال لا فإني كرهت أن أزيل رأسك و رأيت جلوسي تحت رأسك و أنت في تلك الحال أفضل من صلاتي .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاستقبل القبلة فقال اللهم إن كان علي في طاعتك و حاجة رسولك فاردد عليه الشمس ليصلي صلاته فرجعت الشمس حتى صارت في موضع أول العصر فصلى علي (عليه السلام) ثم انقضت الشمس للغروب مثل انقضاض الكوكب .

و روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يا علي إن الشمس مطيعة لك فادع .

فدعا فرجعت , و كان قد صلاها بالإشارة .

و منها : أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق و رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم الضجر لما كان فيه من الضر صعد على مسجد الفتح فصلى ركعتين ثم قال اللهم أن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعدها في الأرض فبعث الله ريحا قلعت خيم المشركين و بددت رواحلهم و أجهدتهم بالبرد و سفت الرمال و التراب عليهم و جاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت قال زعزعي المشركين و أرعبيهم و كوني من ورائهم .

ففعلت بهم ذلك و أنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ يعني أحزاب المشركين فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ

تَرَوْها وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ أي أحزاب العرب وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و صاروا مع الأحزاب على المسلمين .

[١٥٧]

ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان و كان قريبا ثلاثا فقال في الثالثة لبيك يا رسول الله قال تسمع صوتي و لا تجيبني فقال منعني شدة البرد فقال اعبر الخندق فاعرف خبر قريش و الأحزاب و ارجع و لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي .

فقمت و أنا أنتفض من البرد فعبرت الخندق و كأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان و عنده جماعة من وجوه قريش و بين أيديهم نار تشتعل مرة و تخبو أخرى فانسللت فجلست بينهم .

فقال أبو سفيان إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدرة عليه و إن كنا نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء انظروا بينكم لا يكون لمحمد عين بيننا فليسأل بعضكم بعضا .

قال حذيفة فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت من أنت قال خالد بن الوليد و قلت للذي عن يساري من أنت قال فلان فلم يسألني أحد منهم .

ثم قال أبو سفيان لخالد إما أن تتقدم أنت فتجمع إلي الناس ليلحق بعضهم ببعض فأكون على الساقة و إما أن أتقدم أنا و تكون على الساقة .

قال بل أتقدم أنا و تتأخر أنت .

فقاموا جميعا فتقدموا و تأخر أبو سفيان فخرج من الخيمة و أنا اختفيت في ظلها فركب راحلته و هي معقولة من الدهش الذي كان به فنزل يحل العقال فأمكنني قتله فلما هممت بذلك تذكرت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي لا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي .

فكففت و رجعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قد طلع الفجر فحمد الله ثم صلى بالناس الفجر و نادى مناديه لا يبرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس .

فما أصبح إلا و قد تفرق عنه الجماعة إلا نفرا يسيرا .

[١٥٨]

فلما طلعت الشمس انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و من كان معه فلما دخل منزله أمر فنودي أن لا يصلي أحد منكم إلا في بني قريظة فسار المسلمون إليهم فوجدوا النخل محدقا بقصرهم و لم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه و وافى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال ما لكم لا تنزلون فقالوا ما لنا مكان ننزل به من اشتباك النخل .

فوقف في طريق بين النخل فأشار بيده يمنة فانظم النخل بعضه إلى بعض و أشار بيده يسرة فانضم النخل كذلك و اتسع لهم الموضع فنزلوا .

و منها : أنه لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للعمرة سنة الحديبية منعت قريش من دخوله مكة و تحالفوا أنه لا يدخلها و منهم عين تطرف .

و قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما جئت محاربا لكم إنما جئت معتمرا .

قالوا لا ندعك تدخل مكة على هذه الحالة فتستند لنا العرب و تعيرنا و لكن اجعل بيننا و بينك هدنة لا تكون لغيرنا فاتفقوا عليها و قد نفد ماء المسلمين و كظهم و بهائمهم العطش فجيء بركوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الركوة و نودي في العسكر من أراد الماء فليأته فسقوا و استقوا و ملئوا القرب .

و منها ما روى جابر عن عمار بن ياسر : أنه كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض غزواته قال فلما خرجنا من المدينة و تأخر عنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم أقبل خلفنا

فانتهى إلي و قد قام جملي و برك في الطريق و تخلفت عن الناس بسبب ذلك فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن راحلته فأخذ من الإداوة ماء في فمه ثم رشه على الجمل صاح به فنهض كأنه ظبي فقال لي اركبه و سر عليه .

فركبته و سرت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فو الله ما كانت ناقة رسول الله العضباء تفوته .

فقال لي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا عمار تبيعني الجمل قلت هو لك يا رسول الله .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لا إلا بثمن قلت تعطي من الثمن ما شئت قال (صلى الله عليه وآله وسلم) مائة درهم قلت قد بعتك .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) و لك ظهره إلى المدينة .

فلما رجعنا و نزلنا المدينة حططت عنه رحلي و أخذت بزمامه فقدمته إلى باب دار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال وفيت يا عمار فقلت الواجب هذا يا رسول الله .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أنس ادفع إلى عمار مائة درهم ثمن الجمل و رد عليه الجمل هدية منا إليه لينتفع به .

قال جابر : و كنا يوما جلوسا حوله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسجده فأخذ كفا من حصى المسجد فنطقت الحصيات كلها في يده بالتسبيح ثم قذف بها إلى موضعها في المسجد .

و منها : أنه لما سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهزما يجبن أصحابه و يجبنونه .

و لما كان من الغد أخذ عمر الراية و خرج ثم رجع يجبن الناس .

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم أما لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه .

و كان علي (عليه السلام) أرمد العين فتطاول جميع المهاجرين و الأنصار و قالوا أما علي فإنه لا يبصر شيئا لا سهلا و لا جبلا .

فلما كان من الغد خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الخيمة و الراية في يده فركزها و قال أين علي فقيل يا رسول الله هو رمد معصوب العينين قال هاتوه إلي فأتي به يقاد ففتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عينيه ثم تفل فيهما فكأنما لم ترمدا قط .

ثم قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فكان علي يقول ما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا في صيف و لا شتاء ثم دفع إليه الراية .

ثم قال له سر في المسلمين إلى باب الحصن و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال إما أن يدخلوا في الإسلام و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم و أموالهم لهم .

و إما أن يذعنوا بالجزية و الصلح و لهم الذمة و أموالهم لهم .

و إما الحرب فإن هم اختاروا الحرب فحاربهم .

فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه حتى وافى باب الحصن فاستقبله حماة اليهود و في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ثم دعاهم إلى الذمة فأبوا فحمل عليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) فانهزموا بين يديه و دخلوا الحصن و ردوا بابه .

و كان الباب حجرا منقورا في صخر و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحى و في وسطه ثقب لطيف فرمى أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوسه من يده اليسرى و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى لأن السيف كان في يده اليمنى ثم جذبه إليه فانهار الصخر المنقور و صار الباب في يده اليسرى فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترسا له و حمل عليهم فضرب مرحبا فقتله

و انهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك بالحجر بيده اليسرى إلى خلفه فمر الحجر الذي هو الباب على رءوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر .

و قال المسلمون فذرعنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعا ثم اجتمعنا على ذلك الباب لنرفعه من الأرض و كنا أربعين رجلا حتى تهيأ لنا أن نرفعه قليلا من الأرض .

و منها : أنه لما انصرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خيبر راجعا إلى المدينة قال جابر أشرفنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء فقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قعره فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك ثم ضرب الماء بقضيبه و استوى على راحلته ثم قال سيروا خلفي على اسم الله فمضت راحلته

على وجه الماء و اتبعه الناس على رواحلهم و دوابهم فلم تترطب أخفافها و لا حوافرها .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أراد المسير إلى مكة لفتحها قال اللهم أعم الأخبار عن قريش حتى نبغتها في دارها فعميت الأخبار عليهم .

و كان حاطب بن أبي بلتعة قد أسلم و هاجر و كان أهله و ولده بمكة فقال قريش لهم اكتبوا إلى حاطب كتابا سلوه أن يعرفنا خبر محمد فكتبوا كتابا و بعثته قريش مع امرأة سرا فكتب الجواب بأن محمدا صائر إليكم و دفعه إلى المرأة و خرجت .

فقال عليه و آله السلام إن الله أوحى إلي أن حاطبا قد كتب بخبرنا إلى مكة و الكتاب حملته امرأة من حالها و صفتها فمن يمضي خلفها فيرد الكتاب قال الزبير أنا قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون علي معك .

[١٦٢]

فخرجا فلحقاها في الطريق فقالا أين الكتاب قالت ما معي و رمت إليهما كل ما كان معها فقال الزبير ما معها كتاب قال علي (عليه السلام) ما كذب رسول الله و لا كذب الله و جرد سيفه فقال لتخرجن الكتاب أو لأقتلنك فأخرجته من شعر رأسها فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج قاصدا مكة في عشرة آلاف فارس من المسلمين فلم يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة و كان أبو سفيان و عكرمة بن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبرا و نظرا إلى النيران فاستعظما فلم يعلما لمن النيران و كان العباس قد خرج من مكة مستقبلا إلى المدينة فرده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معه و الصحيح أنه منذ يوم بدر كان بالمدينة .

فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و صار إلى العقبة طمعا أن يجد من أهل مكة من ينذرهم إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة ما هذه النيران فصاح العباس إلى أبي

سفيان فقال أبو سفيان يا أبا الفضل ما هذه النيران قال نيران عسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال أبو سفيان هذا محمد .

فقال العباس يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله .

قال ما ترى لي أن أصنع .

قال تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فآخذ لك الأمان .

قال و تراه يؤمنني قال نعم فإني إذا سألته شيئا لم يردني .

فركب أبو سفيان خلفه و انصرف عكرمة إلى مكة فصار العباس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقال العباس هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسببي .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلم تسلم يا أبا سفيان فقال يا أبا القاسم ما أكرمك و أحلمك .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلم تسلم قال ما أكرمك و أحلمك .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أسلم تسلم فوكزه العباس ويلك إن قالها الرابعة و لم تسلم قتلك فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) خذه يا عم إلى خيمتك و كانت قريبة فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس و قال في نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا جئت فأعطيت بيدي و لو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الأحابيش و غيرهم فلعلي كنت أهزمه فناداه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خيمته فقال إذا كان الله يخزيك .

فجاء العباس فقال يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله قال (صلى الله عليه وآله وسلم) هاته .

فلما دخل قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أ لم يأن لك أن تسلم .

فقال له العباس قل و إلا فيقتلك فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فضحك (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رده إلى عندك فقال العباس إن أبا سفيان يحب الشرف فشرفه .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) من دخل داره فهو آمن و من ألقى سلاحه فهو آمن .

فلما صلى بالناس الغداة قال للعباس خذه إلى رأس العقبة فأقعده هناك لتراه جنود الله و يراها .

فقال أبو سفيان ما أعظم ملك ابن أخيك قال العباس إنما هي نبوة قال نعم ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدم إلى مكة فأعلمهم بالأمان .

فلما دخلها قالت هند اقتلوا هذا الشيخ الضال .

و دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة و كان وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على ظهر الكعبة فأذن فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه فلما سمع وجوه قريش الأذان قال

بعضهم في نفسه الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا .

و قال آخر الحمد لله الذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فلان قد قلت في نفسك كذا و يا فلان قلت في نفسك كذا .

فقال أبو سفيان أنت تعلم أني لم أقل شيئا .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما سار إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس فلما نزل (صلى

الله عليه وآله وسلم) بخيبر سمعت غطفان صائحا يصيح في تلك الليلة يا معشر غطفان الحقوا حيكم فقد خولفتم إليهم .

و ركبوا من ليلتهم و صاروا إلى حيهم من الغد فوجدوهم سالمين .

قالوا فعلمنا أن ذلك من قبل الله ليظفر محمد بيهود خيبر .

فنزل (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة فلما انتصف النهار نادى مناديه قالوا فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال عليكم هذا جاءني و أنا نائم و سل سيفي و قال من يمنعك مني قلت الله يمنعني منك فصار كما ترون لا حراك به .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوه و لم يعاقبه .

و لما فتح علي (عليه السلام) حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم و مأكولهم و لم يكن عليها حرب من وجه من الوجوه نزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها محاصرا لمن فيها فصار إليه يهودي منهم فقال يا محمد تؤمنني على نفسي و أهلي و ولدي حتى أدلك على فتح القلعة .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت آمن فما دلالتك .

[١٦٥]

قال تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرج و يبقون بغير ماء فيسلمون إليك القلعة طوعا فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يحدث الله غير هذا و قد أمناك .

فلما كان من الغد ركب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغلته و قال للمسلمين اتبعوني و سار نحو القلعة و أقبلت السهام و الحجارة نحوه و هي تمر عن يمنته و يسرته فلا يصيبه و لا أحدا من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى باب القلعة .

فأشار بيده إلى حائطها فانخفض الحائط حتى صار مع الأرض و قال للناس ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة .

و منها ما روت عائشة : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث عليا (عليه السلام) يوما في حاجة له فانصرف إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو في حجرتي فلما دخل علي من باب الحجرة استقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وسط واسع من الحجرة فعانقه و أظلتهما غمامة سترتهما عني ثم زالت عنهما الغمامة فرأيت في يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنقود عنب أبيض و هو يأكل و يطعم عليا .

فقلت يا رسول الله تأكل و تطعم عليا و لا تطعمني .

قال : إن هذا من ثمار الجنة لا يأكله إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا .

و منها : أن نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق إذا خطب يستند إليه فلما اتخذ له المنبر و صعده حن ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاحتضنه فسكن من الحنين ثم رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و يسمى الحنانة .

إلى أن هدم بنو أمية المسجد و جددوا بناءه فقطعوا الجذع .

[١٦٦]

و منها : أنه لما بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عسكرا إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة و دفع الراية إليه و قال إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب فإن قتل جعفر فالوالي عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاري و سكت .

فلما ساروا و قد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل من اليهود فقال اليهودي إن كان محمد نبيا كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة فقيل له لم قلت هذا قال لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبي منهم بعثا في الجهاد فقال إن قتل فلان فالوالي عليكم بعده فلان فإن سمى للولاية كذلك اثنين أو مائة أو أقل أو أكثر قتل جميع من ذكر فيهم الولايات .

قال جابر فلما كان اليوم الذي وقعت فيه حربهم صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنا الغداة ثم صعد المنبر فقال قد التقى إخوانكم مع المشركين للمحاربة فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال قتل زيد و سقطت الراية .

ثم قال قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدم للحرب بها .

ثم قال قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده الأخرى .

ثم قال و قطعت يده الأخرى و قد احتضن الراية في صدره .

ثم قال قتل جعفر و سقطت الراية ثم أخذها عبد الله بن رواحة و قد قتل من المشركين كذا و قتل من المسلمين فلان و فلان إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم .

ثم قال قتل عبد الله بن رواحة و أخذ الراية خالد بن الوليد و انصرف المسلمون .

ثم نزل عن المنبر و صار إلى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعده في حجره

و جعل يمسح على رأسه .

فقالت والدته أسماء بنت عميس يا رسول الله إنك لتمسح على رأسه كأنه يتيم .

قال قد استشهد جعفر في هذا اليوم و دمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال قطعت يداه قبل أن يستشهد و قد أبدله الله من يديه جناحين من زمرد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء .

و منها : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما بعث سرية ذات السلاسل عقد الراية و سار بها أبو بكر حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل بهم خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم .

فأخذها عمر و خرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم فتحرزوا و لم يصل المسلمون إليهم .

فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج مع السرية و انهزموا أيضا .

فعقد (صلى الله عليه وآله وسلم) الراية لعلي (عليه السلام) و ضمهم إليه و من كان في تلك السرية .

و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم .

فلما خرج علي (عليه السلام) ترك الجادة و أخذ بالسرية في الأودية بين الجبال .

فلما رأى عمرو بن العاص قد فعل علي ذلك علم أنه سيظفر بهم فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السرية إن عليا رجل غر لا خبرة له بهذه المسالك و نحن أعرف بها منه و هذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع و سيلقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه من العدو فاسألوه أن يرجع عنه إلى الجادة فعرفوا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذلك قال من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبعني و من أراد الخلاف على الله و رسوله فلينصرف عني .

فسكتوا و ساروا معه فكان يسير بهم بين الجبال بالليل و يكمن في الأودية بالنهار و صارت السباع التي فيها كالسنانير إلى أن كبس المشركين و هم غارون آمنون وقت الصبح فظفر بالرجال و الذراري و الأموال فحاز ذلك كله و شد الرجال في الحبال كالسلاسل فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل .

فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) على العدو و من المدينة إلى هناك خمس مراحل خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و صلى بالناس الفجر و قرأ و العاديات في الركعة الأولى و قال هذه سورة أنزلها الله علي في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي على العدو .

و جعل حسده لعلي حسدا له فقال إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ و الكنود الحسود و هو عمرو بن العاص هاهنا إذ هو كان يحب الخير و هو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدده الله تعالى .

و منها أن جابرا قال : إن الحكم بن أبي العاص عم عثمان بن عفان كان يستهزئ من رسول الله بخطوته في مشيته و يسخر منه و كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يمشي يوما و الحكم خلفه يحرك كتفيه و يكسر يديه خلف رسول الله استهزاء منه بمشيته (صلى الله عليه وآله وسلم) فأشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده و قال هكذا فكن .

فبقي الحكم على تلك الحال من تحريك أكتافه و تكسير يديه ثم نفاه عن المدينة و لعنه فكان مطرودا إلى أيام عثمان فرده إلى المدينة و أكرمه .

[١٦٩]

و منها : أنه لما غزا تبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمر (صلى الله عليه وآله وسلم) في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل .

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه يبكي قالوا و الجبل يبكي .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أ تحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم .

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيها الجبل مم بكاؤك .

فأجابه الجبل و قد سمعه الجماعة بلسان فصيح يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مر بي عيسى ابن مريم و هو يتلو نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) اسكن من بكائك فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت .

و منها : أنه لما صار بتبوك و اختلف الرسل بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و ملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتى نفد الزاد فشكوا

إليه نفاده فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) من كان معه شيء من الدقيق أو تمر أو سويق فليأتني .

فجاءه رجل بكف تمر و الآخر بكف سويق فبسط رداءه و جعل ذلك عليه و وضع يده على كل واحد منها ثم قال نادوا في الناس من أراد الزاد فليأت .

فأقبل الناس يأخذون الدقيق و التمر و السويق حتى ملئوا جميع ما كان معهم من

[١٧٠]

الأوعية و ذلك الدقيق و التمر و السويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء و لا زاد على ما كان ثم سار إلى المدينة فنزل يوما على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدم فوجدوه يابسا لا ماء فيه فقالوا ليس في الوادي ماء يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخرج سهما من كنانته فقال لرجل خذه فانصبه في أعلى الوادي .

فنصبه حيث أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عينا تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله و ارتووا و ملئوا القرب

[١٧١]

الباب الثاني في معجزات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

و منها عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) : أن العباس بن عبد المطلب و نوفل بن قعنب كانا جالسين ما بين بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله إذ أتت فاطمة بنت أسد فوقفت و قد أخذها الطلق و دعت قالا رأينا البيت و قد انفتح عن ظهره فدخلت و غابت عن أبصارنا و انغلق الباب ثم عادت الفتحة ثم التزقت فرمنا أن نفتح الباب لتصل إليها بعض نسائنا فما انفتح فعلمنا أن ذلك أمر من الله فبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام و أهل مكة يتحدثون بذلك ثم انفتح البيت من الموضع الذي دخلت فيه فخرجت و علي (عليه السلام) على يدها فقالت كنت آكل من ثمار الجنة في ثلاثة أيام فلما رأى النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) قال السلام عليك يا رسول الله و ضحك في وجهه و وضع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسانه في فيه فانفجرت اثنتا عشر عينا

[١٧٢]

و منها ما روي عن الثمالي عن رميلة و كان ممن صحب عليا (عليه السلام) قال : و صار إليه نفر من أصحابه فقالوا إن وصي موسى كان يريهم الدلائل و العلامات و البراهين و المعجزات و كان وصي عيسى يريهم كذلك .

فلو أريتنا شيئا تطمئن إليه و به قلوبنا .

قال إنكم لا تحتملون علم العالم و لا تقوون على براهينه و آياته و ألحوا عليه .

فخرج بهم نحو أبيات الهجريين حتى أشرف بهم على السبخة فدعا خفيا ثم قال اكشفي غطاءك فإذا بجنات و أنهار في جانب و إذا بسعير و نيران من جانب .

فقال جماعة سحر سحر .

و ثبت آخرون على التصديق و لم ينكروا مثلهم و قالوا

لقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

و منها : أنه اختصم رجل و امرأة إليه فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له علي (عليه السلام) اخسأ و كان خارجيا فإذا رأسه رأس كلب فقال رجل يا أمير المؤمنين صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس كلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن آتي معاوية إلى هاهنا على سريره لدعوت الله حتى فعل .

و لكنا لله خزان لا على ذهب و لا فضة و لا إنكار على أسرار تدبير الله .

أ ما تقرأ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ .

و في رواية قال : إنما أدعو هؤلاء لثبوت الحجة و كمال المحنة و لو أذن في الدعاء بهلاك معاوية لما تأخر .

[١٧٣]

و منها أن الباقر (عليه السلام) قال : شكا أهل الكوفة إلى علي (عليه السلام) زيادة الفرات فركب هو و الحسن و الحسين (عليه السلام) فوقف على الفرات و قد ارتفع الماء على جانبيه فضربه بقضيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنقص ذراع و ضربه أخرى فنقص ذراعان فقالوا يا أمير المؤمنين لو زدتنا فقال إني سألت الله فأعطاني ما رأيتم و أكره أن أكون عبدا ملحا .

و منها أن الصادق (عليه السلام) قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خئولة مع علي (عليه السلام) فأتاه شاب منهم يوما فقال يا خال مات ترب لي فحزنت عليه حزنا شديدا قال فتحب أن تراه قال نعم قال فانطلق بنا إلى قبره فدعا الله و قال قم يا فلان بإذن الله فإذا الميت جالس على رأس القبر و هو يقول ونيه ونيه شالا معناه لبيك لبيك سيدنا فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما هذا اللسان أ لم تمت و أنت رجل من العرب قال نعم و لكني مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لساني إلى ألسنة أهل النار

[١٧٤]

و منها ما روي عن الباقر (عليه السلام) : أن عليا مر يوما في أزقة الكوفة فانتهى إلى رجل قد حمل جريثا فقال انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيليا فأنكر الرجل و قال متى صار الجريث إسرائيليا فقال علي (عليه السلام) أما إنه إذا كان اليوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخان فيموت مكانه فأصابه في اليوم الخامس ذلك فمات فحمل إلى قبره فلما دفن جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) مع جماعة إلى قبره فدعا الله ثم رفسه برجله فإذا الرجل قائم بين يديه و هو يقول الراد على علي كالراد على الله و على رسوله و قال له عد في قبرك فعاد فيه فانطبق القبر عليه .

و منها ما روي عن رميلة : أن عليا (عليه السلام) مر برجل يخيط و هو يغني فقال له يا شاب لو قرأت القرآن لكان خيرا لك فقال إني لا أحسنه و لوددت أني أحسن منه شيئا

[١٧٥]

فقال ادن مني فدنا منه فتكلم في أذنه بشيء خفي فصور الله القرآن كله في قلبه يحفظه كله .

و منها ما روي عن علي بن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه (عليه السلام) قال : كان علي (عليه السلام) ينادي من كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدة أو دين فليأتني فكان كل من أتاه يطلب دينا أو عدة يرفع مصلاه فيجد ذلك كذلك تحته فيدفعه إليه فقال الثاني للأول ذهب هذا بشرف الدنيا في هذا دوننا فما الحيلة فقال لعلك لو ناديت

كما نادى هو كنت تجد ذلك كما يجد هو إذ كان إنما يقضي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى أبو بكر كذلك فعرف أمير المؤمنين (عليه السلام) الحال فقال أما إنه سيندم على ما فعل فلما كان من الغد أتاه أعرابي و هو جالس في جماعة من المهاجرين و الأنصار فقال أيكم وصي رسول الله فأشير إلى أبي بكر فقال أنت وصي رسول الله و خليفته قال نعم فما تشاء قال فهلم الثمانين الناقة التي ضمن لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال و ما هذه النوق قال ضمن لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمانين ناقة حمراء كحل العيون فقال لعمر كيف نصنع الآن قال إن الأعراب جهال فاسأله أ لك شهود بما تقوله فتطلبهم منه فقال أبو بكر للأعرابي أ لك شهود بما تقول قال و مثلي يطلب منه الشهود على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يضمن لي و الله ما أنت بوصي رسول الله و لا خليفته فقام إليه سلمان فقال يا أعرابي اتبعني حتى أدلك على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

[١٧٦]

فتبعه الأعرابي حتى انتهى إلى علي (عليه السلام) فقال أنت وصي رسول الله قال نعم فما تشاء قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن لي ثمانين ناقة حمراء كحل العيون فهلمها فقال له علي (عليه السلام) أسلمت أنت و أهل بيتك فانكب الأعرابي على يديه يقبلهما و هو يقول أشهد أنك وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و خليفته فبهذا وقع الشرط بيني و بينه و قد أسلمنا جميعا فقال علي (عليه السلام) يا حسن انطلق أنت و سلمان مع هذا الأعرابي إلى وادي فلان فناد يا صالح يا صالح فإذا أجابك فقل إن أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام و يقول لك هلم الثمانين الناقة التي ضمنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا الأعرابي قال سلمان فمضينا إلى الوادي فنادى الحسن فأجابه لبيك يا ابن رسول الله فأدى إليه رسالة أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال السمع و الطاعة فلم يلبث أن خرج إلينا زمام ناقة من الأرض فأخذ الحسن (عليه السلام) الزمام فناوله الأعرابي و قال خذ فجعلت النوق تخرج حتى كملت الثمانون على الصفة .

و منها أن زاذان و جماعة من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) قالوا : كنا معه (عليه السلام) بصفين فلما أن صاف معاوية أتاه رجل من

ميمنته فقال يا أمير المؤمنين في ميمنتك خلل قال ارجع إلى مقامك فرجع .

[١٧٧]

ثم أتاه ثانية فقال يا أمير المؤمنين في ميمنتك خلل قال ارجع إلى مقامك فرجع ثم أتاه ثالثة كأن الأرض لا تحمله فقال يا أمير المؤمنين في ميمنتك خلل .

فقال (عليه السلام) قف فوقف فقال أمير المؤمنين علي بمالك الأشتر فقال (عليه السلام) يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ترى ميسرة معاوية قال نعم قال ترى صاحب الفرس المعلم قال نعم قال الذي عليه الأحمر قال نعم .

قال انطلق فأتني برأسه .

فخرج مالك فدنا منه و ضربه فسقط رأسه ثم تناوله فأقبل به إلى أمير المؤمنين فألقاه بين يديه فأقبل علي (عليه السلام) على الرجل فقال نشدتك الله هل كنت نظرت إلى هذا فرأيته و حليته و هو ملأ قلبك فرأيت الخلل في أصحابك قال اللهم نعم فأقبل علي علينا و نحن حوله فقال أخبرني بهذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أ فترونه بقي بعد هذا شيء ثم قال للرجل ارجع إلى مقامك .

و منها ما روى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قرئ عند أمير المؤمنين (عليه السلام) إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها إلى أن بلغ قوله وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها قال أنا الإنسان و إياي تحدث أخبارها فقال له ابن الكواء يا أمير المؤمنين وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ قال نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم و نحن أصحاب الأعراف نوقف بين الجنة و النار فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا و عرفناه و لا يدخل النار إلا من أنكرنا و أنكرناه و كان علي (عليه السلام) يخاطبه بويحك و كان يتشيع فلما كان يوم النهروان

[١٧٨]

قاتل عليا (عليه السلام) ابن الكواء و جاءه (عليه السلام) رجل فقال إني لأحبك فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) كذبت فقال الرجل سبحان الله كأنك تعلم ما في قلبي و جاءه آخر فقال إني أحبكم أهل البيت و كان فيه لين فأثنى عليه عنده فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) كذبتم لا يحبنا مخنث و لا ديوث و لا ولد زنا و لا من حملت به أمه في حيضها فذهب الرجل فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية .

و منها ما روي عن أبي حمزة عن أبي إسحاق السبيعي عمرو بن الحمق قال : دخلت على علي (عليه السلام) حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت ليس عليك بأس إنما هو خدش قال لعمري إني لمفارقكم ثم قال لي إلى السبعين بلاء قالها ثلاثا قلت فهل بعد البلاء رخاء فلم يجبني و أغمي عليه فبكت أم كلثوم فلما أفاق قال لا تؤذيني يا أم كلثوم فإنك لو ترين ما أرى لم تبك إن الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض و النبيين يقولون لي انطلق يا علي فما أمامك خير لك مما أنت فيه فقلت يا أمير المؤمنين إنك قلت إلى السبعين بلاء فهل بعد السبعين رخاء قال نعم و إن بعد البلاء رخاء يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ

قال أبو حمزة قلت لأبي جعفر (عليه السلام) إن عليا (عليه السلام) قال إلى السبعين بلاء و كان يقول بعد السبعين رخاء و قد مضت السبعون و لم نر رخاء فقال أبو جعفر (عليه السلام) يا ثابت إن الله قد كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما

قتل الحسين (عليه السلام) اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره الله إلى الأربعين و مائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم القناع قناع السر فأخره الله و لم يجعل له بعد ذلك وقتا يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ قال أبو حمزة قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ذلك فقال قد كان ذلك و كذلك قال أحدهم (عليه السلام) كذب الوقاتون .

و منها ما روي عن مقرن قال : دخلنا جماعة على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأم سلمة إذا جاء أخي فمريه أن يملأ هذه الشكوة من الماء و يلحقني بها بين الجبلين و معه سيفه فلما جاء علي (عليه السلام) قالت له قال أخوك املأ هذه الشكوة من الماء و الحقني بها بين الجبلين قالت فملأها و انطلق حتى إذا

دخل بين الجبلين استقبله طريقان فلم يدر في أيهما يأخذ فرأى راعيا على الجبل فقال يا راعي هل مر بك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال الراعي ما لله من رسول فأخذ علي (عليه السلام) جندلة فصرخ الراعي فإذا

[١٨٠]

الجبل قد امتلأ بالخيل و الرجل فما زالوا يرمونه بالجندل و اكتنفه طائران أبيضان فما زال يمضي و يرمونه حتى لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا علي ما لك منبهرا فقال يا رسول الله كان كذا و كذا فقال و هل تدري من الراعي و ما الطائران قال لا قال أما الراعي فإبليس و أما الطائران فجبرئيل و ميكائيل ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي خذ سيفي هذا و امض بين هذين الجبلين فلا تلق أحدا إلا قتلته و لا تهابنه فأخذ سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و دخل بين الجبلين فرأى رجلا عيناه كالبرق الخاطف و أسنانه كالمنجل يمشي في شعره فشد عليه فضربه ضربة فلم يبلغ شيئا ثم ضربه أخرى فقطعه اثنين ثم أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال قتلته فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الله أكبر ثلاثا هذا يغوث و لا يدخل في صنم يعبد من دون الله حتى تقوم الساعة .

و منها : أن أعرابيا أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو في المسجد فقال مظلوم قال ادن مني فدنا فقال يا أمير المؤمنين مظلوم قال ادن فدنا حتى وضع يديه على ركبتيه قال ما ظلامتك فشكا ظلامته فقال يا أعرابي أنا أعظم ظلامة منك ظلمني المدر و الوبر و لم يبق بيت

[١٨١]

من العرب إلا و قد دخلت مظلمتي عليهم و ما زلت مظلوما حتى قعدت مقعدي هذا إن كان عقيل بن أبي طالب ليرمد فما يدعهم يذرونه حتى يأتوني فأذر و ما بعيني رمد ثم كتب له بظلامته و رحل فهاج الناس و قالوا قد طعن على الرجلين فدخل عليه الحسن (عليه السلام) فقال قد علمت ما شرب قلوب الناس من حب هذين فخرج (عليه السلام) فقال الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال أيها الناس إن الحرب خدعة فإذا سمعتموني أقول قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) فو الله لئن أخر من السماء أحب إلي من أن أكذب على رسول الله كذبة و إذا حدثتكم عن نفسي أن الحرب خدعة ثم ذكر غير ذلك فقام رجل يساوي برأسه رمانة المنبر فقال أنا أبرأ من الاثنين و الثلاثة فالتفت إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال بقرت العلم في غير أوانه لتبقرن كما بقرته فلما قدم ابن سمية أخذه و شق بطنه و حشا جوفه حجارة و صلبه .

و منها ما روى حنان بن سدير عن رجل من مزينة قال : كنت جالسا عند علي (عليه السلام) فأقبل إليه قوم من مراد و معهم ابن ملجم فقالوا يا أمير المؤمنين طرأ علينا و لا و الله ما جاءنا زائرا و لا منتجعا و إنا لنخافه عليك فاشدد يدك به فقال له علي (عليه السلام) اجلس فنظر في وجهه طويلا ثم قال له أ رأيتك إن سألتك عن شيء و عندك منه علم هل أنت مخبري به قال نعم و حلف عليه فقال أ كنت تراضع الغلمان و تقوم عليهم فكنت إذا جئت فرأوك من بعيد قالوا قد جاءنا ابن راعية الكلاب قال اللهم نعم

[١٨٢]

فقال له علي فمررت برجل و قد أيفعت فنظر إليك فأحد النظر فقال لك يا أشقى من عاقر ناقة ثمود قال نعم قال فأخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها فتعتع هنيئة ثم قال نعم قد حدثتني بذلك و لو كنت كاتما شيئا لكتمتك هذه المنزلة فقال له علي (عليه السلام) قم فقام ثم قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إن قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي

و عن رجاء بن زياد جاء ابن ملجم يستحمل عليا فقال احملني يا أمير المؤمنين قال يا غزوان احمله على الأشقر فجاء بفرس أشقر و أخذ بعنانه ثم قال علي (عليه السلام)

أريد حباءه و يريد قتلي *** عذيرك من خليلك من مراد

و عن أبي الطفيل جاء ابن ملجم ليبايعه فرده ثم جاءه فرده ثم جاءه فرده ثم جاء فبايعه ثم قال ليخضبن هذه من هذه يعني لحيته من رأسه ثم تمثل لما تولى :

اشدد حيازيمك للموت *** فإن الموت لاقيكا

و لا تجزع من الموت *** إذا حل بواديكا

و منها : أن يهوديا قال لعلي (عليه السلام) إن محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) قال إن في كل

[١٨٣]

رمانة حبة من الجنة و أنا كسرت واحدة و أكلتها كلها فقال (عليه السلام) صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و ضرب يده على لحيته فوقعت حبة رمان منها و تناولها (عليه السلام) و أكلها و قال لم يأكلها الكافر و الحمد لله .

و منها ما روي عن جعفر عن أبيه (عليه السلام) قال : مر علي (عليه السلام) بكربلاء فقال لما مر به أصحابه و قد اغرورقت عيناه يبكي هذا مناخ ركابهم هذا ملقى رحالهم هاهنا مراق دمائهم طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الأحبة

و قال الباقر (عليه السلام) : خرج علي (عليه السلام) يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على ميلين أو ميل تقدم بين أيديهم حتى طاف بمكان يقال له المقذفان فقال قتل فيها مائتا نبي و مائتا سبط كلهم شهداء مناخ ركاب و مصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم و لا يلحقهم من بعدهم .

و منها ما روي عن أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) بنيه و هم اثنا عشر ذكرا فقال لهم إن الله أحب أن يجعل في سنة من يعقوب إذ جمع بنيه و هم اثنا عشر ذكرا فقال لهم إني أوصي إلى يوسف فاسمعوا له و أطيعوا و أنا أوصي إلى الحسن و الحسين فاسمعوا لهما و أطيعوا فقال له عبد الله ابنه أ دون محمد بن علي يعني محمد بن الحنفية

[١٨٤]

فقال له أ جرأة علي في حياتي كأني بك قد وجدت مذبوحا في فسطاطك لا يدرى من قتلك فلما كان في زمان المختار أتاه فقال لست هناك فغضب

فذهب إلى مصعب بن الزبير و هو بالبصرة فقال ولني قتال أهل الكوفة فكان على مقدمة مصعب فالتقوا بحروراء فلما حجر الليل بينهم أصبحوا و قد وجدوه مذبوحا في فسطاطه لا يدرى من قتله .

و منها أن عيسى النهريري روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن فلانا و فلانا و ابن عوف أتوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعنتوه فقال الأول اتخذ الله إبراهيم خليلا فما ذا صنع بك ربك و قال الثاني كلم الله موسى تكليما فما ذا صنع بك ربك و قال ابن عوف عيسى ابن مريم يحيي الموتى بإذن الله فما ذا صنع بك ربك فقال للأول اتخذ الله إبراهيم خليلا و اتخذني حبيبا و قال للثاني كلم الله موسى تكليما من وراء حجاب و قد رأيت عرش ربي و كلمني و قال للثالث عيسى ابن مريم يحيي الموتى بإذن الله و أنا إن شئتم أحييت لكم

[١٨٥]

موتاكم قالوا قد شئنا و على ذلك داروا فأرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام) فدعاه ثم قال له أقدمهم إلى القبور ثم قال لهم اتبعوه فلما توسط الجبانة تكلم بكلمة فاضطربت الأرض و ارتجت و دخلهم من الذعر ما شاء الله و التمعت ألوانهم و لم تقل ذلك قلوبهم فقالوا يا أبا الحسن أقلنا عثراتنا أقالك الله عثرتك قال إنما رددتم على الله ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث إلى علي (عليه السلام) فدعاه .

و منها أن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن جبير الخابور كان صاحب بيت مال معاوية و كانت له أم عجوز بالكوفة كبيرة فقال لمعاوية إن لي أما بالكوفة عجوزا اشتقت إليها فأذن لي حتى آتيها فأقضي من حقها ما يجب علي فقال معاوية ما تصنع بالكوفة فإن فيها رجلا ساحرا كاهنا يقال له علي بن

[١٨٦]

أبي طالب و ما آمن أن يفتنك فقال جبير ما لي و لعلي إنما آتي أمي فأزورها و أقضي حقها فأذن له فقدم جبير إلى عين التمر و معه مال فدفن بعضه في عين التمر و قد كان لعلي مناظر فأخذوا جبيرا بظاهر الكوفة و أتوا به عليا فلما نظر إليه قال له يا جبير الخابور أما إنك كنز من كنوز الله

زعم لك معاوية أني كاهن ساحر قال إي و الله قال ذلك معاوية ثم قال و معك مال قد دفنت بعضه في عين التمر قال صدقت يا أمير المؤمنين لقد كان ذلك قال علي (عليه السلام) يا حسن ضمه إليك فأنزله و أحسن إليه فلما كان من الغد دعاه ثم قال لأصحابه إن هذا يكون في جبل الأهواز في أربعة آلاف مدججين في السلاح فيكونون معه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيقاتل معه .

و منها ما قال أبو ظبية : جمع علي (عليه السلام) العرفاء ثم أشرف عليهم فقال افعلوا كذا قالوا لا نفعل قال (عليه السلام) أما و الله ليستعملن عليكم اليهود و المجوس ثم لا تمتنعون فكان ذلك كذلك .

و منها ما روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال : لما رجع الأمر إليه أمر أبا الهيثم بن التيهان و عمار بن ياسر و عبد الله بن أبي رافع فقال اجمعوا الناس ثم انظروا إلى ما في بيت مالهم فاقسموه بينهم بالسوية فحسبوا فوجدوا نصيب كل واحد منهم ثلاثة دنانير

فأمرهم يقعدون للناس و يعطوهم قال و أخذ مكتله و مسحاته ثم انطلق إلى بئر الملك فعمل فيها فأخذ الناس ذلك القسم حتى بلغوا الزبير و طلحة و عبد الله بن عمر أمسكوا بأيديهم و قالوا هذا منكم أو من صاحبكم قالوا بل هذا أمره لا نعمل إلا بأمره قالوا فاستأذنوا لنا عليه قالوا ما عليه إذن هو ذا ببئر الملك يعمل فركبوا دوابهم حتى جاءوا إليه فوجدوه في الشمس و معه أجير له يعينه فقالوا له إن الشمس قد آذتنا فارتفع معنا إلى الظل فارتفع معهم إليه فقالوا له لنا قرابة من نبي الله و سابقة و جهاد و أنك أعطيتنا بالسوية و لم يكن عمر و لا عثمان يعطوننا بالسوية كانوا يفضلونا على غيرنا فقال علي (عليه السلام) أيهما عندكم أفضل عمر أو أبو بكر قالوا أبو بكر قال فهذا قسم أبي بكر و إلا فدعوا أبا بكر و غيره هذا كتاب الله فانظروا ما لكم من حق فخذوه قالا فسابقتنا قال أنتما أسبق مني بسابقتي قالوا لا قالوا قرابتنا بالنبي قال أقرب من قرابتي قالوا لا فقالوا فجهادنا قال أعظم من جهادي قالوا لا قال فو الله ما أنا في هذا المال و أجيري هذا إلا بمنزلة سواء قالا فتأذن لنا في العمرة قال ما العمرة

تريدان و إني لأعلم أمركم و شأنكم فاذهبا حيث شئتما فلما وليا قال فمن نكث فإنما ينكث على نفسه

[١٨٨]

و منها ما روي عن جعفر بن عبد الحميد قال : اجتمعنا يوما فقال نفر إن عليا (عليه السلام) كان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال آخرون لم يكن وصيا لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقمنا فأتينا أبا حمزة الثمالي فقلنا جرى بيننا الكلام على كذا و كذا فغضب أبو حمزة فقال لقد شهدت الجن فضلا على الإنس بأن عليا كان وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرني أبو خيثمة التميمي لما كان بين الحكمين ما كان قلت لا أكون مع علي و لا عليه فخرجت أريد أرض الروم فبينا أنا مار على شاطئ نهر بميافارقين إذا أنا بصوت من ورائي و هو يقول :

يا أيها الساري بشط فارق *** مفارق للحق دين الخالق

متبع به رئيس مارق *** ارجع إلى وصي النبي الصادق

فالتفت فلم أر أحدا فقلت :

أنا أبو خيثمة التميمي *** لما رأيت القوم في الخصوم

تركت أهلي غازيا للروم *** حتى يكون الأمر في الصميم

فإذا بصوت و هو يقول :

اسمع مقالي و ارع قولي ترشدا *** ارجع إلى علي الخضم الأصيدا

إن عليا هو وصي أحمدا

قال أبو خيثمة : فرجعت إلى علي (عليه السلام) .

[١٨٩]

و منها : أن عليا (عليه السلام) بينا هو قائم على المنبر إذ أقبلت حية من باب الفيل مثل البختي العظيم فناداهم علي أفرجوا لها فإن هذا رسول قوم

من الجن فجاءت حتى وضعت فاها على أذنه و إنها لتنق كما ينق الضفدع و كلمها بكلام شبيه نقيقها ثم ولت الحية فقال الناس ما حالها قال هو رسول قوم من الجن أخبرني أنه وقع بين بني عامر و بني عنزة شر و قتال فبعثوه لآتيهم أصلح بينهم فوعدتهم أن آتيهم الليلة فقالوا أ تأذن لنا أن نخرج معك قال ما أكره ذلك فلما صلى بهم عشاء الآخرة انطلق بهم حتى أتى ظهر الكوفة قبل الغري فخط حولهم خطة ثم قال لهم إياكم أن تخرجوا من هذه الخطة فإنه إن يخرج أحد منكم من الخطة اختطف .

فقعدوا في الخطة ينظرون إليه و قد نصب له منبر فصعد عليه فخطب بخطبة لم يسمع الأولون و الآخرون مثلها ثم لم يبرح حتى أصلح ذات بينهم و قد برئ بعضهم من بعض و كان الجن أشبه شيء بالزط .

و منها ما روي عن شريك بن عبد الله و هو يومئذ قاض : أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث عليا (عليه السلام) و أبا بكر و عمر إلى أصحاب الكهف فقال ائتوهم فأبلغوهم مني السلام فلما خرجوا من عنده قالوا لعلي تدري أين هم فقال ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعثنا إلى مكان إلا هدانا الله له

فلما أوقفهم على باب الكهف قال يا أبا بكر سلم فإنك أسننا فسلم فلم يجب ثم قال يا أبا حفص سلم فإنك أسن مني فسلم فلم يجب قال فسلم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فردوا السلام و حيوه و أبلغهم سلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فردوا عليه فقال أبو بكر سلهم ما لهم سلمنا عليهم فلم يسلموا علينا قال سلهم أنت فسألهم فلم يتكلموا ثم سألهم عمر فلم يكلموه فقالا يا أبا الحسن سلهم أنت .

قال علي (عليه السلام) إن صاحبي هذين سألاني أن أسألكم لم رددتم علي و لم تردوا عليهما قالوا لأنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي .

و منها ما روى أبو بصير عن أحدهما (عليهما السلام) قال : أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن فلما بنوه سقط فأتوا أبا بكر فقال استوثقوا من البناء و افعلوا ففعلوا و أحكموا فسقط فعادوا إليه فسألوه فخطب الناس و ناشدهم إن كان لواحد منكم به علم فليقل فقال علي (عليه السلام) احتفروا في ميمنة القبلة و ميسرتها فإنه يظهر لكم قبران عليهما كوبة مكتوب

عليها أنا رضوى و أختي حيا ابنتا تبع متنا لا نشرك بالله شيئا فاغسلوهما و كفنوهما و صلوا عليهما و ادفنوهما ثم ابنوا مسجدكم فإنه يقوم بناؤه ففعلوا فكان كذا فقام البناء .

[١٩١]

و منها ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) : أن حبابة الوالبية مرت بعلي (عليه السلام) و معها سمك فيه جرية قال ما هذا الذي معك قالت سمك ابتعته للعيال فقال نعم زاد العيال السمك ثم قال فما هذا الذي معك قالت أخي اعتل من ظهره فوصف له أكل جري فقال يا حبابة إن الله لم يجعل الشفاء فيما حرم و الذي نصب الكعبة لو أشاء أن أخبرك باسمها و اسم أبيها لأخبرتك فضربت بها الأرض و قالت أستغفر الله من حملي لها .

و منها ما روى الحارث الأعور قال : بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب بالكوفة على المنبر إذ نظر إلى زاوية المسجد فقال يا قنبر ائتني بما في ذلك الجحر فإذا هو بأرقط حية من أحسن ما يكون .

فأقبل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فجعل يساره ثم انصرف إلى الجحر فتعجب الناس قال أ تعجبون قالوا و ما لنا لا نعجب .

قال ما ترون هذه الحية بايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السمع و الطاعة و هي سامعة مطيعة لي و أنا وصي رسول الله آمركم بالسمع و الطاعة فمنكم من يسمع و يطيع و منكم من لا يسمع و لا يطيع .

قال الحارث فكنا مع أمير المؤمنين (عليه السلام) في كناسة إذ أقبل أسد يهوي

[١٩٢]

من البر فتقضقضنا من حوله و جاء الأسد حتى قام بين يديه فوضع يديه بين أذنيه فقال له علي (عليه السلام) ارجع بإذن الله و لا تدخل دار الهجرة بعد اليوم و أبلغ السباع عني .

و منها ما روي عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) : أن أمير المؤمنين (عليه السلام) ملك ما فوق الأرض فاختار الصعبة على الذلول فركبها فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثا منها خراب و أربعا عوامر .

و منها ما روي عن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) : أن غلاما يهوديا قدم على أبي بكر في خلافته فقال السلام عليك يا أبا بكر فوجئ عنقه و قيل له

[١٩٣]

لم لم تسلم عليه بالخلافة ثم قال له أبو بكر ما حاجتك قال مات أبي يهوديا و خلف كنوزا و أموالا فإن أنت أظهرتها و أخرجتها إلي أسلمت على يديك و كنت مولاك و جعلت لك ثلث ذلك المال و ثلثا للمهاجرين و الأنصار و ثلثا لي فقال أبو بكر يا خبيث و هل يعلم الغيب إلا الله و نهض أبو بكر ثم انتهى اليهودي إلى عمر فسلم عليه و قال إني أتيت أبا بكر أسأله عن مسألة فأوجعت ضربا و أنا أسألك عن المسألة و حكى قصته قال و هل يعلم الغيب إلا الله ثم خرج اليهودي إلى علي (عليه السلام) و هو في المسجد فسلم عليه و قال يا أمير المؤمنين و قد سمعه أبو بكر و عمر فوكزوه و قالوا يا خبيث هلا سلمت على الأول كما سلمت على علي و الخليفة أبو بكر فقال اليهودي و الله ما سميته بهذا الاسم حتى وجدت ذلك في كتب آبائي و أجدادي في التوراة فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) و ما حاجتك قال مات أبي يهوديا و خلف كنوزا كثيرة و أموالا فلم يطلعني عليها فإن أخرجتها لي أسلمت على يديك فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) و تفي بما تقول قال نعم و أشهد الله و ملائكته و جميع من يحضرني قال نعم فدعا برق أبيض فكتب عليه كتابا ثم قال تحسن أن تكتب قال نعم قال خذ معك ألواحا و صر إلى بلاد اليمن و سل عن وادي برهوت بحضرموت فإذا صرت بطرف الوادي عند غروب الشمس فاقعد هناك فإنه سيأتيك غرابيب سود مناقيرها و هي تنعب فإذا هي نعبت فاهتف

[١٩٤]

باسم أبيك و قل يا فلان أنا رسول وصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكلمني فإنه سيجيبك أبوك فلا تفتر عن سؤاله عن الكنوز التي خلفها فكل ما أجابك به في ذلك الوقت و تلك الساعة فاكتبه في ألواحك فإذا انصرفت إلى بلادك بلاد خيبر فتتبع ما في ألواحك و اعمل بما فيها فمضى اليهودي حتى انتهى إلى بلاد اليمن و قعد هناك كما أمره فإذا هو بالغرابيب السود قد أقبلت تنعب فهتف اليهودي فأجابه أبوه و قال ويلك ما جاء بك في هذا الوقت إلى هذا الموطن و هو من مواطن أهل النار قال جئتك أسألك عن كنوزك أين خلفتها قال في جدار كذا في موضع كذا في حيطان كذا فكتب الغلام ذلك ثم قال ويلك اتبع دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) و انصرفت الغرابيب و رجع اليهودي إلى بلاد خيبر و خرج بغلمانه و فعلته و إبل و جواليق و تتبع ما

في ألواحه فأخرج كنزا من أواني الفضة و كنزا من أواني الذهب ثم أوقر عيرا و جاء حتى دخل على علي (عليه السلام) فقال يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و أنك وصي محمد و أخوه و أمير المؤمنين حقا كما سميت و هذه عير دراهم و دنانير فاصرفها حيث أمرك الله و رسوله و اجتمع الناس فقالوا لعلي كيف علمت هذا قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و إن شئت أخبرتكم بما هو أصعب من هذا قالوا فافعل قال كنت ذات يوم تحت سقيفة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و إني لأحصي ستا و ستين وطأة كل ملائكة أعرفهم بلغاتهم و صفاتهم و أسمائهم و وطئهم

[١٩٥]

و منها ما روى سعد الخفاف عن زاذان أبي عمرو : قلت يا زاذان إنك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته فعلى من قرأت فتبسم ثم قال إن أمير المؤمنين (عليه السلام) مر بي و أنا أنشد الشعر و كان لي خلق حسن فأعجبه صوتي فقال يا زاذان هلا بالقرآن قلت و كيف لي بالقرآن فو الله ما أقرأ منه إلا بقدر ما أصلي به قال فادن مني فدنوت منه فتكلم في أذني بكلام ما عرفته و لا علمت ما يقول ثم قال لي افتح فاك فتفل في في فو الله ما زالت قدمي من عنده حتى حفظت القرآن بإعرابه و همزه و ما احتجت أن أسأل عنه أحدا بعد موقفي ذلك قال سعد فقصصت قصة زاذان على أبي جعفر (عليه السلام) قال صدق زاذان إن أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا لزاذان بالاسم الأعظم الذي لا يرد .

و منها أن عليا (عليه السلام) قال يوما : لو وجدت رجلا ثقة لبعثت معه بمال إلى المدائن إلى شيعتي فقال رجل في نفسه لآتينه و لأقولن أنا أذهب بالمال فهو يثق بي فإذا أخذته أخذت طريق الشام إلى معاوية فجاء إلى علي (عليه السلام) فقال يا أمير المؤمنين أنا أذهب بالمال فرفع رأسه فقال إليك عني تأخذ طريق الشام إلى معاوية .

و منها ما روى داود العطار قال : قال رجل سألني رجل من صحابة أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال لي انطلق حتى نسلم على أمير المؤمنين (عليه السلام) قال

[١٩٦]

و كنت لا أحب ذلك فلم يزل بي حتى أتيت معه فسلمنا عليه .

فرفع أمير المؤمنين (عليه السلام) الدرة فضرب بها ساقي فنزوت فقال انز انز إنك مكره إنك ميسرة .

ثم ذهب فقيل له صنع بك أمير المؤمنين ما لم يصنع بأحد .

قال إني كنت مملوكا لآل فلان و كان اسمي ميسرة ففارقتهم و ادعيت إلى من لست أنا منه فسماني أمير المؤمنين باسمي .

و منها ما روى معاوية بن جرير الحضرمي قال : عرض الخيل على علي (عليه السلام) فجاء ابن ملجم إليه فسأله عن اسمه و نسبه فانتمى إلى غير أبيه قال كذبت حتى انتسب إلى أبيه فقال صدقت .

و منها ما روي عن عمر بن أذينة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : دخل الأشتر على علي (عليه السلام) فسلم فأجابه فقال علي (عليه السلام) ما أدخلك علي في هذه الساعة قال حبك يا أمير المؤمنين قال (عليه السلام) فهل رأيت ببابي أحدا قال نعم أربعة نفر فخرج الأشتر معه فإذا بالباب أكمه و مكفوف و مقعد و أبرص فقال (عليه السلام) ما تصنعون هاهنا قالوا جئناك لما بنا فرجع ففتح حقا له فأخرج رقا أبيض فيه كتاب أبيض فقرأ عليهم فقاموا كلهم من غير علة

[١٩٧]

و منها ما روي عن أبي الصيرفي عن رجل من مراد قال : كنت واقفا على رأس أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم البصرة إذ أتاه ابن عباس بعد القتال فقال إن لي حاجة .

فقال (عليه السلام) ما أعرفني بالحاجة التي جئت فيها تطلب الأمان لابن الحكم قال ما جئت إلا لتؤمنه قال قد آمنته و لكن اذهب و جئني به و لا تجئني به إلا رديفا فإنه أذل له .

فجاء به ابن عباس مردفا خلفه كأنه قرد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) تبايع قال نعم و في النفس ما فيها قال الله أعلم بما في القلوب .

فلما بسط يده ليبايعه أخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال لا حاجة لي فيها إنها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث باسته ثم قال هيه يا ابن الحكم خفت على رأسك أن يقع في هذه المعمعة كلا و الله حتى يخرج من صلبك فلان و فلان يسومون هذه الأمة خسفا و يسقونهم كأسا مصبرة .

[١٩٨]

و منها ما روي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن بعض الكوفيين قال : دخل أسد الكوفة فقال دلوني على أمير المؤمنين (عليه السلام) فذهبوا معه فدلوه عليه .

فلما نظر إليه الأسد مضى نحوه يلوذ به و يتبصبص إليه فمسح علي (عليه السلام) ظهره ثم قال له اخرج فنكس الأسد رأسه و نبذ ذنبه على ظهره و لا يلتفت يمينا و لا شمالا حتى خرج منها. .

و منها أن عوف بن مروان قال : إن راكبا قدم من الشام فأفشى في الكوفة أن معاوية مات فجيء بالرجل إلى علي (عليه السلام) فقال أنت شهدت موت معاوية قال نعم كنت فيمن دفنه .

فقال له علي إنك كاذب فقال القوم أ هو يكذب قال نعم لأن معاوية لا يموت حتى يملك هذه الأمة و يفعل كذا و يفعل كذا بعد ما ملك .

فقال القوم فلم تقاتله و أنت تعلم أنه سيبلغ هذا قال للحجة .

و عن مينا قال : سمع علي (عليه السلام) ضوضاء في عسكره فقال ما هذا قالوا هلك معاوية قال كلا و الذي نفسي بيده لن يهلك حتى تجتمع عليه هذه الأمة .

[١٩٩]

فقالوا فبم تقاتله قال ألتمس العذر فيما بيني و بين الله .

و منها : أن الأشعث بن قيس استأذن على علي (عليه السلام) فرده قنبر فأدمى أنفه فخرج علي (عليه السلام) فقال ما لي و لك يا أشعث أما و الله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك .

قال و من غلام ثقيف قال غلام يليهم لا يبقي بيتا من العرب إلا أدخلهم الذل قال كم يلي قال عشرين إن بلغها .

قال الراوي فولي الحجاج سنة خمس و سبعين و مات سنة خمس و تسعين .

و منها ما انتشرت به الآثار عنه (عليه السلام) من قوله قبل قتاله الفرق الثلاث بعد بيعته :

أمرت بقتال الناكثين , و القاسطين , و المارقين .

فقاتلهم و كان الأمر فيما خبر به على ما قال .

و قال (عليه السلام) : لطلحة و الزبير حين استأذناه في الخروج إلى العمرة : لا و الله ما تريدان العمرة و لكن تريدان البصرة

فكان كما قال .

و قال (عليه السلام) لابن عباس : و هو يخبره به عن استيذانهما له في العمرة : إنني أذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر فاستظهرت بالله عليهما و أن الله سيرد كيدهما و يظفرني بهما

و كان كما قال .

[٢٠٠]

و قال بذي قار و هو جالس لأخذ البيعة : يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا و لا ينقصون رجلا يبايعوني على الموت .

قال ابن عباس : فجزعت لذلك و خفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا ; و إني أحصي القوم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل و تسعة و تسعين رجلا ; ثم انقطع مجيء القوم .

فقلت : إنا لله و إنا إليه راجعون , ما ذا حمله على ما قال .

فبينا أنا مفكر في ذلك إذ رأيت شخصا قد أقبل حتى دنا و هو راجل عليه قباء صوف و معه سيف و ترس و إداوة فقرب من أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال امدد يديك أبايعك فقال علي (عليه السلام) و على ما تبايعني قال على السمع و الطاعة و القتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك فقال ما اسمك قال أويس قال أويس القرني قال نعم قال الله أكبر .

أخبرني حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أني أدرك رجلا من أمته يقال له أويس القرني يكون من حزب الله و رسوله و يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة و مضر

قال ابن عباس فسرى عني .

و منها : قوله (عليه السلام) و قد رفع أهل الشام المصاحف و شك فريق من أصحابه و لجئوا إلى المسالمة و دعوه إليها : ويلكم إن هذه خديعة و ما يريد القوم

[٢٠١]

القرآن لأنهم ليسوا من أهل قرآن فاتقوا الله و امضوا على بصائركم في قتالهم فإن لم تفعلوا تفرقت بكم السبل و ندمتم حين لا تنفعكم الندامة . و كان كما قال .

و منها ما تواترت به الروايات : من نعيه نفسه قبل موته و أنه يخرج من الدنيا شهيدا من قوله و الله ليخضبنها من فوقها ; و أومأ إلى شيبته , ما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم .

و قوله (عليه السلام) أتاكم شهر رمضان و فيه تدور رحى السلطان , ألا و إنكم حاجوا العام صفا واحدا ; و آية ذلك أني لست فيكم

و كان يفطر في هذا الشهر ليلة عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند عبد الله بن جعفر زوج زينب بنته لأجلها لا يزيد على ثلاث لقم فقيل له في ذلك فقال يأتيني أمر الله و أنا خميص إنما هي ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل .

و قد توجه إلى المسجد في الليلة التي ضربه الشقي في آخرها فصاح الإوز في وجهه فطردهن الناس فقال دعوهن فإنهن نوائح و منها أنه لما بلغه ما صنع بسر بن أرطاة باليمن قال (عليه السلام) اللهم إن بسرا باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله .

فبقي بسر حتى اختلط فاتخذ له سيفا من خشب يلعب به حتى مات .

[٢٠٢]

و منها : ما استفاض عنه (عليه السلام) من قوله : إنكم ستعرضون من بعدي على سبي , فسبوني ; فإن عرض عليكم البراءة مني , فلا تبرءوا مني ; فكان كما قال .

و منها : قوله (عليه السلام) لجويرية بن مسهر لتعتلن إلى العتل الزنيم و ليقطعن يدك و رجلك ثم ليصلبنك .

ثم مضى دهر حتى ولي زياد في أيام معاوية فقطع يده و رجله ثم صلبه .

[٢٠٣]

و منها ما روي من قوله (عليه السلام) : إني دعوتكم إلى الحق فتلونتم علي و ضربتكم بالدرة فأعييتموني أما إنه سيكلبكم بعدي ولاة يعذبونكم بالسياط و الحديد و آية ذلك حين يأتيكم صاحب اليمن الحجاج فيأخذ العمال و عمال العمال فكان كما قال (عليه السلام) .

و منها ما رووه : أن ميثما التمار كان عبدا لامرأة فاشتراه علي (عليه السلام) فأعتقه و قال له ما اسمك قال سالم قال حدثني رسول الله بأن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم .

قال صدق الله و رسوله و صدقت و الله إنه لاسمي قال فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجع إلى ميثم و اكتنى بأبي سالم فقال (عليه السلام) إنك لتؤخذ بعدي فتصلب و كان كما قال.

و منها ما تظاهر به الخبر : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث عليا (عليه السلام) إلى وادي الجن و قد أخبره جبرئيل (عليه السلام) أن طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فأغنى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و كفى الله المؤمنين به كيدهم و دفعهم بقوته عن المسلمين .

[٢٠٤]

قال ابن عباس : لما خرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غزاة بني المصطلق جنب عن الطريق و أدركه الليل فنزل بقرب واد وعر .

فلما كان في آخر الليل هبط جبرئيل عليه يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده و إيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه .

فدعا عليا (عليه السلام) و قال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله و تحصن منه بأسماء الله الذي خصك بعلمها و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس فقال لهم كونوا معه و امتثلوا أمره .

فتوجه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الوادي فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير و لا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي و تعوذ بالله من الأعداء و سمى الله و

أوماً إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقربوا و كان بينهم و بينه غلوة ثم رام الهبوط فاعترضت ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها و لم تثبت على الأرض أقدامهم من هول ما لحقهم .

فصاح أمير المؤمنين (عليه السلام) أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و ابن عمه اثبتوا إن شئتم .

فظهر للقوم أشخاص على صورة الزط و هم الزنج يخيل في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين (عليه السلام) بطن الوادي و هو يقرأ القرآن و يومي بسيفه يمينا و شمالا فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود و كبر علي (عليه السلام) ثم صعد من حيث انهبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه .

[٢٠٥]

فقال له الصحابة ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفا و أشفقنا عليك .

فقال (عليه السلام) لهم إنه لما تراءى لي العدو جهرت فيهم بأسماء الله تعالى فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم و لو بقوا على هيئتهم لأتيت على آخرهم و قد كفى الله كيدهم و كفى المؤمنين شرهم و قد سبقتني بقيتهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فانصرف و دعا له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال قد سبقك إلي يا علي من أخافه الله بك فأسلم ثم قطعوا الوادي آمنين .

[٢٠٧]

و منها ما روى جميع بن عمير قال : اتهم علي (عليه السلام) رجلا يقال له العيزار يرفع أخباره إلى معاوية فأنكر ذلك و جحده .

فقال له : أ تحلف بالله أنك ما فعلت ذلك ؟

قال : نعم , و بدر فحلف .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك .

فما دارت الجمعة حتى أخرج أعمى يقاد قد أذهب الله بصره .

و منها ما روي عن طلحة بن عميرة قال : نشد علي (عليه السلام) الناس في قول

[٢٠٨]

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الأنصار و أنس بن مالك حاضر لم يشهد فقال علي (عليه السلام) يا أنس ما يمنعك أن تشهد و قد سمعت ما سمعوا قال كبرت و نسيت فقال (عليه السلام) اللهم إن كان كاذبا فاضربه ببياض أو بوضح لا تواريه العمامة قال ابن عميرة فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه .

و منها ما روي عن زيد بن أرقم قال : نشد علي (عليه السلام) الناس في المسجد فقال أنشد الله رجلا سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الأيمن و ستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك قال زيد و كنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري و كان يندم على ما فاته من الشهادة و يستغفر .

[٢٠٩]

و منها ما روي عن حكيم بن جبير و جماعة قالوا : شهدنا عليا (عليه السلام) على المنبر و هو يقول أنا عبد الله و أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورثت نبي الرحمة و نكحت سيدة نساء أهل الجنة و أنا سيد الوصيين و آخر أوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم من لا يحسن أن يقول هذا أنا عبد الله و أخو رسول الله فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر برجله إلى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا تعرفون منه عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا

[٢١٠]

و منها : أن سبعة إخوة أو عشرة في حي من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة فقالوا لها كل ما يرزقنا الله من عرض الدنيا و حطامها فإنا نطرحه بين يديك و نحكمك فيه فلا ترغبي في التزويج فحميتنا لا تحتمل ذلك فوافقتهم في ذلك و رضيت به و قعدت في خدمتهم و هم يكرمونها .

فحاضت يوما فلما طهرت أرادت الاغتسال و خرجت إلى عين ماء كانت بقرب حيهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها و قد جلست في الماء فمضت عليها أيام و العلقة تكبر حتى علا بطنها و ظن الإخوة أنها حبلى و قد خانت فأرادوا قتلها .

قال بعضهم نرفع خبرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه يتولى ذلك فأخرجوها إلى حضرته و قالوا فيها ما ظنوا بها فاستحضر طشتا مملوا بالحمأة و أمرها أن تقعد عليه فلما أحست العلقة برائحة الحمأة نزلت من جوفها فقالوا يا علي أنت ربنا أنت ربنا العلي فإنك تعلم الغيب فزبرهم و قال إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبرنا بذلك عن الله بأن هذه الحادثة تقع في هذا اليوم في هذا الشهر في هذه الساعة .

و منها : أن الصحابة سألوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمر الريح فتحملهم إلى

[٢١١]

أصحاب الكهف ففعل فلما نزلوا هناك سلم عليهم أبو بكر و عمر و عثمان فلم يردوا عليهم ثم قام القوم الآخرون كلهم فسلموا فلم يردوا عليهم أيضا .

فقام علي (عليه السلام) فقال السلام عليكم يا أصحاب الكهف و الرقيم الذين كانوا من آياتنا عجبا فقالوا و عليك السلام و رحمة الله و بركاته يا أبا الحسن .

فقال أبو بكر سل القوم ما لنا سلمنا عليهم و لم يجيبوا فسألهم علي (عليه السلام) فقالوا إنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي و أنت وصي خاتم الأنبياء .

ثم قال علي (عليه السلام) يا ريح احملينا .

قالوا فإذا نحن في الهواء فلما أن كان في جوف الليل قال علي (عليه السلام) يا ريح ضعينا ثم قام فركض برجله فإذا نحن بعين ماء فتوضأ ثم قال فتوضئوا فإنكم مدركون بعض صلاة الصبح مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ثم قال يا ريح احملينا فأدركنا آخر ركعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما أن قضينا ما سبقنا به التفت إلينا و أمرنا بالإتمام فلما فرغنا قال يا أنس أحدثكم أو تحدثوننا قلت يا رسول الله من فيك أحسن .

فحدثنا كأنه كان معنا ثم قال اشهد بهذا لعلي يا أنس .

قال أنس فاستشهدني علي (عليه السلام) و هو على المنبر فداهنت في الشهادة .

فقال إن كنت كتمتها مداهنة من بعد وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأبرصك الله و أعمى عينيك و أظمأ جوفك فلم أبرح من مكاني حتى عميت و برصت .

و كان أنس لا يستطيع الصوم في شهر رمضان و لا في غيره من شدة الظماء و كان يطعم في شهر رمضان كل يوم مسكينين حتى فارق الدنيا و هو يقول هذا من دعوة علي .

[٢١٢]

و منها : أنه أتي عمر بأسير في عهده فعرض عليه الإسلام فأبى فأمر بقتله قال لا تقتلوني و أنا عطشان فجاءوا بقدح ملآن ماء فقال لي الأمان إلى أن أشرب قال عمر نعم فأراق الماء على الأرض فنشفته قال عمر اقتلوه فإنه احتال .

فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا يجوز لك قتله و قد آمنته قال ما أفعل به قال اجعله لرجل من المسلمين بقيمة عدل قال و من يرغب فيه قال أنا قال هو لك فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) القدح بكفه فدعا فإذا ذلك الماء اجتمع في القدح فأسلم لذلك فأعتقه أمير المؤمنين (عليه السلام) فلزم المسجد و التعبد .

فلما قتل أبو لؤلؤة عمر ظن عبيد الله بن عمر أن الهرمزان قتل أباه فدخل المسجد و قتله فعرفوا عمر حاله فقال أخطأ قتلني أبو لؤلؤة الهرمزان مولى علي بن أبي طالب و لا يوصي إلا بقتل عبيد الله فتوفي عمر و قام عثمان فلم يقتل عبيد الله و قال علي (عليه السلام) إن مكنني الله منه لأقتلنه فلما قتل عثمان هرب عبيد الله إلى معاوية و ظفر به بصفين فقتله و هو متقلد بسيفين .

و منها : أنه صعب على المسلمين قلعة فيها كفار و يئسوا من فتحها فعقد في المنجنيق و رماه الناس إليها و في يده ذو الفقار فنزل عليهم و فتح القلعة .

[٢١٣]

و منها : أن قوما من النصارى كانوا دخلوا على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و قالوا نخرج و نجيء بأهالينا و قومنا فإن أنت أخرجت مائة ناقة من الحجر لنا سوداء مع كل واحدة فصيل آمنا .

فضمن ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و انصرفوا إلى بلادهم .

فلما كان بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رجعوا فدخلوا المدينة فسألوا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقيل لهم توفي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا نحن نجد في كتبنا أنه لا يخرج من الدنيا نبي إلا و يكون له وصي فمن كان وصي نبيكم محمد .

فدلوا على أبي بكر فدخلوا عليه , و قالوا : لنا دين على محمد .

فقال : و ما هو ?

قالوا : مائة ناقة و مع كل ناقة فصيل و كلها سود .

فقال : ما ترك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تركة تفي بذلك .

فقال بعضهم لبعض بلسانهم : ما كان أمر محمد إلا باطلا .

و كان سلمان حاضرا و كان يعرف لغتهم , فقال لهم : أنا أدلكم على وصي رسول الله .

فإذا بعلي قد دخل المسجد فنهضوا إليه مع سلمان , و جثوا بين يديه .

قالوا : لنا على نبيكم مائة ناقة دينا بصفات مخصوصة .

قال علي (عليه السلام) : و تسلمون حينئذ ?

قالوا : نعم .

فواعدهم إلى الغد , ثم خرج بهم إلى الجبانة , و المنافقون يزعمون أنه يفتضح .

فلما وصل إليها , صلى ركعتين و دعا خفيا ; ثم ضرب بقضيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحجر , فسمع منه أنين كما يكون للنوق عند مخاضها .

[٢١٤]

فبينا كذلك إذ انشق الحجر فخرج منه رأس ناقة قد تعلق منه الزمام .

فقال (عليه السلام) لابنه الحسن خذه .

فخرج منه مائة ناقة مع كل واحدة فصيل كلها سود الألوان .

فأسلم النصارى كلهم , ثم قالوا : كانت ناقة صالح النبي واحدة و كان بسببها هلاك قوم كثير فادع الله يا أمير المؤمنين حتى ترجع النوق و فصالها في الحجر لئلا يكون شيء منها سبب هلاك أمة محمد .

فدعا ; فدخلت مثلما خرجت .

و منها أن أبا عبد الله الغنوي قال : إنا لجلوس مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل إذ جاءه الناس فقالوا لقد نالنا النبل و النشاب فسكت ثم جاء آخرون يهتفون به و قالوا قد جرحنا .

فقال (عليه السلام) يا قوم من يعذرني من قوم يأمروني بالقتال و لم تنزل بعد الملائكة فقال إنا لجلوس ما نرى ريحا و لا نحسها إذ هبت ريح طيبة من خلفنا و الله لوجدت بردها بين كتفي من تحت الدرع و الثياب .

قال فلما هبت الريح صب أمير المؤمنين (عليه السلام) درعه ثم قام إلى القوم فما رأيت فتحا كان أسرع منه

[٢١٥]

.

و منها أن ابن الكواء قال لعلي (عليه السلام) : أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ فقال (عليه السلام) ويلك يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قد طرح علي ريطته فأقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم يبصروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقبلوا علي يضربونني حتى تنفط جسدي و أوثقوني بالحديد و جعلوني في بيت و استوثقوا الباب بقفل و جاءوا بعجوز تحرس الباب فسمعت صوتا يقول يا علي فسكن الوجع الذي أجده و سمعت صوتا آخر يقول يا علي فإذا الحديد الذي علي قد تقطع ثم سمعت صوتا يا علي فإذا الباب فتح فخرجت و العجوز لا تعقل .

و منها ما روي عن الصادق (عليه السلام) أنه قال : لما قتل علي (عليه السلام) عمرو بن عبد ود أعطى سيفه ذا الفقار الحسن (عليه السلام) و قال قل لأمك تغسل هذا الصقيل فرده و علي (عليه السلام) عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و في وسطه نقطة لم تنق فقال أ ليس قد غسلته الزهراء قال نعم قال فما هذه النقطة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يا علي سل

[٢١٦]

ذا الفقار يخبرك فهزه و قال أ ليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس فأنطق الله السيف فقال نعم و لكنك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه و هو حظي منه فلا تنتضيني يوما إلا و رأته الملائكة فصلت عليك .

و منها ما أخبرنا به أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي قال حدثنا أبي قال حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد الميداني حدثنا أبو عمرو محمد بن يحيى حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر قال سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد المعروف بابن الوفا بالكوفة يقول : كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام إبراهيم فقلت ما هذا قالوا راهب أسلم فأشرفت عليه فإذا أنا بشيخ كبير عليه جبة صوف و قلنسوة صوف عظيم الخلق و هو قاعد بحذاء مقام إبراهيم فسمعته يقول كنت قاعدا في صومعتي فأشرفت منها فإذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقيأ فرمى بربع إنسان ثم طار فتفقدته فعاد فتقيأ فرمى بربع إنسان ثم طار ثم جاء فتقيأ بربع إنسان ثم طار ثم جاء فتقيأ بربع إنسان ثم طار فدنت الأرباع فقام رجلا فهو قائم و أنا أتعجب منه ثم انحدر الطير فضربه و أخذ ربعه فطار ثم رجع فأخذ ربعه فطار ثم رجع فأخذ ربعا آخر فطار ثم رجع فأخذ الربع الآخر .

فبقيت أتفكر و تحسرت أن لا أكون لحقته فسألته من هو فبقيت أتفقد الصخرة

[٢١٧]

حتى رأيت الطير قد أقبل فتقيأ بربع إنسان فنزلت فقمت بإزائه فلم أزل حتى تقيأ بالربع الرابع ثم طار فالتأم رجلا فقام قائما .

فدنوت منه فسألته فقلت من أنت فسكت عني فقلت بحق من خلقك من أنت قال أنا ابن ملجم فقلت و أيش عملت قال قتلت علي بن أبي طالب فوكل بي هذا الطير يقتلني كل يوم قتلة .

فهو يحدثني إذ انقض الطائر فضربه فأخذ ربعه و طار فسألت عن علي فقالوا ابن عم رسول الله و وصيه فأسلمت .

و منها ما روى مكحول : أن مرحبا اليهودي قدمته اليهود لشجاعته و يساره و كان طويل القامة عظيم الهامة و ما واقفه قرن لعظم خلقه و كانت له ظئر قد قرأت الكتب و كانت تقول له قاتل كل من قاتلك إلا من يسمى بحيدرة فإنك إن وقفت له هلكت فلما

[٢١٨]

كثر مناوشته و بعل الناس بمكانه شكوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و سألوه أن يخرج إليه عليا (عليه السلام) و كان أرمد فتفل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينه فصحت .

ثم قال له يا علي اكفني مرحبا فخرج إليه فلما بصر به مرحب أسرع إليه فلم يره يعبأ به فتحير ثم قال أنا الذي سمتني أمي مرحبا .

فقال علي (عليه السلام) أنا الذي سمتني أمي حيدرة .

فلما سمعها هرب و لم يقف خوفا مما حذرته ظئره فتمثل له إبليس و قال إلى أين قال حذرت ممن اسمه حيدرة قال أ و لم يكن حيدرة إلا هذا حيدرة في الدنيا كثير فارجع فلعلك تقتله فإن قتلته سدت قومك و أنا في ظهرك فما كان إلا كفواق ناقة حتى قتله أمير المؤمنين .

و منها ما روى الحارث الأعور قال : خرجنا مع علي (عليه السلام) حتى انتهينا إلى العاقول فإذا هناك أصل شجرة و قد وقع لحاؤها و يبس عودها .

[٢١٩]

فضربها (عليه السلام) بيده ثم قال ارجعي بإذن الله خضراء ذات ثمر فإذا هي بأغصانها تهتز حملها كمثرى فقطعنا و أكلنا منها و حملنا معنا .

فلما كان من الغد عدنا إليها فإذا هي على حالها خضراء فيها الكمثرى .

و منها ما روي عن الأصبغ بن نباتة قال : كنا نمشي خلف علي بن أبي طالب (عليه السلام) و معنا رجل من قريش فقال لأمير المؤمنين (عليه السلام) قد قتلت الرجال و أيتمت الأولاد و فعلت و فعلت .

فالتفت إليه (عليه السلام) فقال له اخسأ فإذا هو كلب أسود فجعل يلوذ به و يبصبص فرأيناه يرحمه فحرك شفتيه فإذا هو رجل كما كان .

فقال له رجل من القوم يا أمير المؤمنين أنت تقدر على مثل هذا و يناويك معاوية فقال نحن عباد الله مكرمون لا نسبقه بالقول و نحن بأمره عاملون .

و منها ما روي عن أبي جعفر عن آبائه (عليهم السلام) أن الحسين بن علي (عليه السلام) قال : كنا قعودا ذات يوم عند أمير المؤمنين (عليه السلام) و هناك شجرة رمان يابسة إذ دخل عليه نفر من مبغضيه و عنده قوم من محبيه فسلموا فأمرهم بالجلوس

[٢٢٠]

فقال علي (عليه السلام) إني أريكم اليوم آية تكون فيكم كمثل المائدة في بني إسرائيل إذ يقول الله إِنِّي مُنَزِّلُها عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذاباً لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ ثم قال انظروا إلى الشجرة و كانت يابسة و إذا هي قد جرى الماء في عودها ثم اخضرت و أورقت و عقدت و تدلى حملها على رءوسنا ثم التفت إلينا فقال للقوم الذين هم محبوه مدوا أيديكم و تناولوا و كلوا فقلنا بسم الله الرحمن الرحيم و تناولنا و أكلنا رمانا لم نأكل قط شيئا أعذب منه و أطيب ثم قال للنفر الذين هم مبغضوه مدوا أيديكم و تناولوا فمدوا أيديهم فارتفعت و كلما مد رجل منهم يده إلى رمانة ارتفعت فلم يتناولوا شيئا فقالوا يا أمير المؤمنين ما بال إخواننا مدوا أيديهم و تناولوا و أكلوا و مددنا أيدينا فلم ننل فقال (عليه السلام) و كذلك الجنة لا ينالها إلا أولياؤنا و محبونا و لا يبعد منها إلا أعداؤنا و مبغضونا فلما خرجوا قالوا هذا من سحر علي بن أبي طالب قليل قال سلمان ما ذا تقولون أ فسحر هذا أم أنتم لا تبصرون .

و منها ما روي عن أبي علي الحسن بن عبد العزيز الهاشمي قال : كانت

[٢٢١]

الفتنة قائمة بين العباسيين و الطالبيين بالكوفة حتى قتل سبعة عشر رجلا عباسيا و غضب الخليفة القادر .

و استنهض الملك مشرف الدولة أبا علي حتى يسير إلى الكوفة و يستأصل من بها من الطالبيين و يفعل كذا و كذا بهم و بنسائهم و بناتهم و كتب من بغداد هذا الخبر على طيور إليهم و عرفوهم ما قال القادر ففزعوا من ذلك و تعلقوا ببني خفاجة فرأت امرأة عباسية في منامها كأن فارسا على فرس أشهب و بيده رمح نزل من السماء فسألت عنه فقيل لها هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يريد أن يقتل من عزم على قتل الطالبيين .

فأخبرت الناس فشاع منامها في البلد و سقط الطائر بكتاب من بغداد بأن الملك مشرف الدولة بات عازما على المسير إلى الكوفة فلما انتصف الليل مات فجأة و تفرقت العساكر و فزع القادر .

و منها ما روى أبو محمد الصالحي قال حدثنا أبو الحسن علي بن هارون المنجم : أن الخليفة الراضي كان يجادلني كثيرا على خطأ علي بن أبي طالب فيما دبره في أمره مع معاوية .

قال فأوضحت له الحجة أن هذا لا يجوز على علي و أنه (عليه السلام) لم يعمل إلا الصواب فلم يقبل مني هذا القول و خرج إلينا في بعض الأيام ينهانا عن الخوض في مثل ذلك .

و حدثنا أنه رأى في منامه كأنه خارج من داره يريد بعض متنزهاته فرفع إليه رجل قصته و رأسه رأس الكلب فسأل عنه

[٢٢٢]

فقيل له هذا الرجل كان يخطئ علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

قال فعلمت أن ذلك كان عبرة لي و لأمثالي فتبت إلى الله .

و منها ما روي عن أبي سعيد عقيصا قال : خرجنا مع علي (عليه السلام) نريد صفين فمررنا بكربلاء فقال هذا موضع الحسين (عليه السلام) و أصحابه .

ثم سرنا حتى انتهينا إلى راهب في صومعة و تقطع الناس من العطش و شكوا إلى علي (عليه السلام) ذلك و أنه قد أخذ بهم طريقا لا ماء فيه من البر و ترك طريق الفرات .

فدنا من الراهب فهتف به و أشرف إليه فقال أ قرب صومعتك ماء قال لا فثنى رأس بغلته فنزل في موضع فيه رمل و أمر الناس أن يحفروا هذا الرمل فحفروا فأصابوا تحته صخرة بيضاء فاجتمع ثلاثمائة رجل فلم يحركوها .

فقال (عليه السلام) تنحوا فإني صاحبها ثم أدخل يده اليمنى تحت الصخرة فقلعها من موضعها حتى رآها الناس على كفه فوضعها ناحية فإذا تحتها عين ماء أرق من الزلال و أعذب من الفرات فشرب الناس و سقوا و استقوا و تزودوا ثم رد الصخرة إلى موضعها و جعل الرمل كما كان .

و جاء الراهب فأسلم و قال إن أبي أخبرني عن جده و كان من حواري عيسى أن تحت هذا الرمل عين ماء و أنه لا يستنبطها إلا نبي أو وصي نبي .

و قال لعلي (عليه السلام) أ تأذن لي أن أصحبك في وجهك هذا .

قال (عليه السلام) الزمني و دعا له ففعل فلما كان ليلة الهرير قتل الراهب فدفنه بيده (عليه السلام) و قال

لكأني أنظر إليه و إلى منزله في الجنة و درجته التي أكرمه الله بها .

و منها ما روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد حدثنا محمد بن الصفار حدثنا أحمد بن محمد السجزي حدثنا عثمان بن عفان السجزي قال : خرجت في طلب العلم فدخلت البصرة فصرت إلى محمد بن عباد صاحب عبادان .

فقلت إني رجل غريب أتيتك من بلد بعيد لأقتبس من علمك شيئا .

قال من أين أنت قلت من أهل سجستان .

قال من بلد الخوارج قلت لو كنت خارجيا ما طلبت علمك .

قال أ فلا أخبرك بحديث حسن إذا أتيت بلادك تحدث به الناس قلت بلى قال كان لي جار من المتعبدين فرأى في منامه كأنه قد مات و كفن و دفن و قال مررت بحوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و إذا هو جالس على شفير الحوض و الحسن و الحسين (عليه السلام) يسقيان الأمة الماء فاستسقيتهما فأبيا أن يسقياني .

فقلت يا رسول الله إني من أمتك قال و إن قصدت عليا لا يسقيك فبكيت و قلت أنا من شيعة علي قال لك جار يلعن عليا و لم تنهه .

قلت إني ضعيف ليس لي قوة و هو من حاشية السلطان قال فأخرج النبي سكينا مسلولا و قال امض و اذبحه فأخذت السكين و صرت إلى داره فوجدت الباب مفتوحا فدخلت فأصبته نائما فذبحته و انصرفت إلى

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و قلت قد ذبحته و هذه السكين ملطخة بدمه قال هاتها ثم قال للحسن (عليه السلام) اسقه ماء فلما أضاء الصبح سمعت صراخا فسألت عنه فقيل إن فلانا وجد على فراشه مذبوحا فلما كان بعد ساعة قبض أمير البلد على جيرانه فدخلت عليه و قلت أيها الأمير اتق الله إن القوم براء و قصصت عليه الرؤيا فخلى عنهم .

و منها ما روى جويرية بن مسهر قال : أقبلت مع علي (عليه السلام) من النهروان فلما صرنا في أرض بابل حضر وقت الصلاة فقال أيها الناس إن هذه أرض ملعونة قد خسف بها مرتين من الدهر و هي إحدى المؤتفكات

و هي أول أرض عبد فيها وثن و لا ينبغي لنبي و لا لوصي أن يصلي فيها و ضرب بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و سار قال فتبعته فو الله ما عبر سورا حتى غربت الشمس و ظهر الليل فالتفت إلي فقال يا جويرية صليت قلت نعم .

فنزل و أذن و تنحى عني فأحسبه توضأ ثم دعا بكلام حسبته بالعبرانية أو من التوراة فإذا الشمس قد بدت راجعة حتى استقرت في موضعها من الزوال فقام يصلي و صليت معه الظهر و العصر بأذان و إقامتين فلما قضينا صلاة العصر هوت الشمس و صرنا في الليل .

ثم قال يا جويرية إن الله يقول فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ و إني دعوت الله باسمه العظيم فرد لي الشمس كما رأيت .

[٢٢٥]

و منها ما روي عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه (عليه السلام) قال : لما أراد علي أن يسير إلى النهروان استنفر أهل الكوفة و أمرهم أن يعسكروا بالمدائن فتأخر عنه شبث بن ربعي و عمرو بن حريث و الأشعث بن قيس

[٢٢٦]

و جرير بن عبد الله البجلي و قالوا أ تأذن لنا أياما نتخلف عنك في بعض حوائجنا و نلحق بك فقال لهم قد فعلتموها سوأة لكم من مشايخ فو الله ما لكم من حاجة تتخلفون عليها و إني لأعلم ما في قلوبكم و سأبين لكم تريدون أن تثبطوا عني الناس و كأني بكم بالخورنق و قد بسطتم سفركم للطعام إذ يمر بكم ضب فتأمرون صبيانكم فيصيدونه فتخلعوني و تبايعونه ثم مضى إلى المدائن و خرج القوم إلى الخورنق و هيئوا طعاما فبينا هم كذلك على سفرتهم و قد بسطوها إذ مر بهم ضب فأمروا صبيانهم فأخذوه و أوثقوه و مسحوا أيديهم على يده كما أخبر علي (عليه السلام) و أقبلوا على المدائن فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بئس للظالمين بدلا ليبعثكم الله يوم القيامة مع إمامكم الضب الذي بايعتم لكأني أنظر إليكم يوم القيامة و هو يسوقكم إلى النار ثم قال لئن كان مع رسول الله منافقون فإن معي منافقين أما و الله يا شبث و يا ابن حريث لتقاتلان ابني الحسين هكذا أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

و منها : روي أن عليا (عليه السلام) لما سار إلى النهروان شك رجل يقال له جندب فقال له علي (عليه السلام) الزمني و لا تفارقني فلزمه فلما دنوا من قنطرة النهروان نظر علي (عليه السلام) قبل زوال الشمس إلى قنبر يؤذن بالصلاة فنزل و قال ائتني بماء فقعد يتوضأ فأقبل فارس و قال قد عبر القوم .

[٢٢٧]

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) ما عبروا و لا يعبرونها و لا يفلت منهم إلا دون العشرة و لا يقتل منكم إلا دون العشرة و الله ما كذبت و لا كذبت .

فتعجب الناس فقال جندب إن صح ما قال علي فلا أحتاج إلى دليل غيره فبينا هم كذلك إذ أقبل فارس فقال يا أمير المؤمنين القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة فصلى بالناس الظهر و أمرهم بالمسير إليهم .

قال جندب فقلت لا يصل إلى القنطرة قبلي أحد فركضت فرسي فإذا هم دون القنطرة وقوف فكنت أول من رمى فقتلوا كلهم إلا تسعة و قتل من أصحابنا تسعة ثم قال علي (عليه السلام) اطلبوا ذا الثدية فطلبوه فلم يجدوه فقال اطلبوه فو الله ما كذبت و لا كذبت ثم قام فركب البغلة نحو قتلى كثير فقال اقلبوها فاستخرجوا ذا الثدية فقال الحمد لله الذي عجلك إلى النار و قد كان الخوارج قبل ذلك خرجوا عليه بجانب الكوفة في حروراء و كانوا إذ ذاك اثني عشر ألفا .

قال فخرج إليهم أمير المؤمنين في إزار و رداء راكبا البغلة فقيل القوم شاكون في السلاح أ تخرج إليهم كذلك قال إنه ليس بيوم قتالهم و صار إليهم بحروراء و قال لهم ليس اليوم أوان قتالكم و ستفترقون حتى تصيروا أربعة آلاف فتخرجون علي في مثل هذا اليوم في هذا الشهر فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى

[٢٢٨]

لا يبقى منكم إلا دون عشرة و يقتل من أصحابي يومئذ دون عشرة هكذا أخبرني رسول الله فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض و تفرقوا إلى أن صاروا أربعة آلاف بالنهروان .

و منها ما روي عن قنواء بنت رشيد الهجري سمعت أبي يقول : قال لي علي حبيبي كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك و رجليك و لسانك فقلت أ لست معك في الجنة قال بلى قلت ما أبالي .

قالت : فما ذهبت الأيام حتى بعث عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من علي فأبى عليه فقال الدعي اختر أي قتلة شئت .

فقال : قال علي (عليه السلام) إنك تقطع يدي و رجلي و لساني .

قال : لأكذبن أبا تراب اقطعوا يديه و رجليه و اتركوا لسانه .

قالت : فحضرت قطعه و هو يتبسم .

فقلت : ما تجد ألما ؟

قال : لا .

فلما أخرجناه من القصر و حوله زحمة من الناس .

فقال لهم رشيد : اكتبوا عني علم البلايا و المنايا .

فكتبوا هذا ما عهد النبي الأمي إلى علي في بني أمية و ما ينزل بهم .

فأخبر الدعي بذلك .

فقال : اقطعوا لسانه .

فأتوه بحجام فقطعوا لسانه .

فكان رشيد يقول للرجل : تموت يوم كذا ; و للآخر تقتل يوم كذا ; فيكون كما قال .

[٢٢٩]

و منها ما روي عن يوسف بن عمران عن ميثم التمار : دعاني أمير المؤمنين (عليه السلام) يوما , فقال : كيف بك إذا دعاك دعي بني أمية إلى البراءة مني ؟

قلت : لا أبرأ منك .

قال : إذا و الله يقتلك و يصلبك .

قلت : أصبر , و ذلك عندي في الله قليل .

قال : إذا تكون معي في الجنة .

فكان ميثم يقول لعريف قومه : كأني بك و قد دعاك دعي بني أمية يطلبني منك , فتقول هو بمكة , فيقول لا بد من أن تأتيني به من حيث كان .

فتخرج إلى القادسية فتقيم بها إلى أن أقدم عليك من مكة , فتذهب بي إليه .

فيقول لي : تبرأ من أبي تراب .

فأقول : لا و الله و لا كرامة .

فيصلبني على باب عمرو بن حريث .

فإذا كان في اليوم الرابع ابتدر الدم من منخري . فكان كذلك .

[٢٣٠]

فلما صلب ; قال ميثم للناس : سلوني فو الله لأخبرنكم بما يكون من الفتن و مخازي بني أمية .

فلما حدثهم حديثا واحدا , بعث إليه الدعي فألجمه بلجام من شريط فكان ميثم أول من ألجم و هو مصلوب .

و منها : أن الفرات مد على عهد علي (عليه السلام) فقال الناس نخاف الغرق فركب و صلى على الفرات فمر بمجلس ثقيف فغمز عليه بعض شبابهم فالتفت إليهم و قال يا بقية ثمود يا صعار الخدود هل أنتم إلا طغام لئام من لي بهؤلاء الأعبد .

فقال مشايخ منهم إن هؤلاء شباب جهال فلا تأخذنا بهم اعف عنا .

فقال لا أعفو عنكم إلا على أن أرجع و قد هدمتم هذه المجالس و سددتم

[٢٣١]

كل كوة و قلعتم كل ميزاب و طميتم كل بالوعة على الطريق فإن هذا كله في طريق المسلمين و فيه أذى لهم .

فقالوا نفعل فمضى و تركهم ففعلوا ذلك كله .

فلما صار إلى الفرات دعا ثم قرع الفرات قرعة فنقص ذراع .

فقالوا يا أمير المؤمنين هذه رمانة قد جاء بها الماء و قد احتبست على الجسر من كبرها و عظمها فاحتملها و قال هذه رمانة من رمان الجنة و لا يأكل ثمار الجنة في الدنيا إلا نبي أو وصي نبي و لو لا ذلك لقسمتها بينكم .

و منها ما روي عن أبي هاشم الجعفري عن أبيه عن الصادق (عليه السلام) قال : لما فرغ علي (عليه السلام) من وقعة صفين وقف على شاطئ الفرات و قال أيها الوادي من أنا فاضطرب و تشققت أمواجه و قد نظر الناس و قد سمعوا من الفرات صوتا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن عليا أمير المؤمنين حجة الله على خلقه .

و منها ما روي عن عبيد عن السكسكي عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن

آبائه (عليهم السلام) : أن عليا (عليه السلام) لما قدم من صفين وقف على شاطئ الفرات ثم انتزع من كنانته سهاما ثم أخرج منها قضيبا أصفر فضرب به الفرات فقال (عليه السلام) انفجري فانفجرت اثنتا عشر عينا كل عين كالطود و الناس ينظرون إليه ثم تكلم بكلام لم يفهموه فأقبلت الحيتان رافعة رءوسها بالتهليل و التكبير و قالت السلام عليك يا حجة الله في أرضه و يا عين الله في عباده خذلك قومك بصفين كما خذل هارون بن عمران قومه فقال لهم أ سمعتم قالوا نعم قال فهذه آية لي عليكم و قد أشهدتكم عليه .

و منها ما روي عن سلمان الفارسي : أن عليا (عليه السلام) بلغه عن عمر ذكر لشيعته فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة و في يد علي (عليه السلام) قوس عربية فقال علي يا عمر بلغني ذكر لشيعتي عنك فقال اربع على ظلعك قال علي إنك لهاهنا ثم رمى بالقوس إلى الأرض فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه و قد أقبل نحو عمر ليبتلعه فصاح عمر الله الله يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء و جعل يتضرع إليه فضرب علي يده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت فمضى عمر إلى بيته مرعوبا

[٢٣٣]

قال سلمان فلما كان في الليل دعاني علي (عليه السلام) فقال صر إلى عمر فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق و لم يعلم به أحد و قد عزم أن يحتبسه فقل له يقول لك علي أخرج ما حمل إليك من المشرق ففرقه على من جعل لهم و لا تحبسه فأفضحك قال سلمان و أديت إليه الرسالة فقال حيرني أمر صاحبك فمن أين علم هو به قلت و هل يخفى عليه مثل هذا فقال يا سلمان اقبل مني ما أقول لك ما علي إلا ساحر و إني لمشفق عليك منه و الصواب أن تفارقه و تصير في جملتنا قلت بئس ما قلت لكن عليا قد ورث من آثار النبوة ما قد رأيت منه و ما هو أكبر منه قال ارجع إليه فقل له السمع و الطاعة لأمرك فرجعت إلى علي (عليه السلام) فقال أحدثك بما جرى بينكما فقلت أنت أعلم به مني فتكلم بكل ما جرى بيننا ثم قال إن رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت .

و منها : أنه (عليه السلام) قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي و هو يمسح الغبار عن وجهي و هو يقول يا علي لا عليك لا عليك قد قضيت ما عليك فما مكث إلا ثلاثا حتى ضرب و قال رأيت رسول الله في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود

[٢٣٤]

و اللدد و بكيت فقال لا تبك و التفت فإذا رجلان مصفدان و إذا جلاميد ترضح بها رءوسهما ثم قال للحسن و الحسين (عليه السلام) إذا مت فاحملاني إلى الغري من نجف الكوفة و احملا آخر سريري فالملائكة يحملون أوله و أمرهما أن يدفناه هناك و يعفيا قبره لما يعلمه من دولة بني أمية بعده و قال ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرا فوجدا ساجة مكتوبا عليها مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ففعلا ما أمرهما به فدفناه فيه و عفيا أثره

و لم يزل قبره مخفيا حتى دل عليه جعفر بن محمد (عليه السلام) في أيام الدولة العباسية و قد خرج هارون الرشيد يوما يتصيد و أرسلوا الصقور و الكلاب على الظباء بجانب الغريين فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى الأكمه فرجع الكلاب و الصقور عنها فسقطت في ناحية ثم هبطت الظباء من الأكمة فهبطت الصقور و الكلاب ترجع إليها فتراجعت الظباء إلى الأكمة فانصرفت عنها الصقور و الكلاب ففعلوا ذلك ثلاثا .

[٢٣٥]

فتعجب هارون الرشيد من ذلك و سأل شيخا من بني أسد ما هذه الأكمة فقال لي الأمان قال نعم .

قال فيها قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام) فتوضأ هارون و صلى و دعا ثم أظهر الصادق (عليه السلام) موضع قبره بتلك الأكمة

[٢٣٦]

الباب الثالث في معجزات الإمام الحسن بن علي أمير المؤمنين (عليه السلام)

روى محمد بن إسحاق قال : إن أبا سفيان جاء إلى المدينة ليأخذ تجديد العهد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يقبل فجاء إلى علي (عليه السلام) قال هل لابن عمك أن يكتب لنا أمانا فقال إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عزم على أمر لا يرجع فيه أبدا و كان الحسن بن علي (عليه السلام) ابن أربعة عشر شهرا فقال بلسان عربي مبين يا ابن صخر قل لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى أكون لك شفيعا إلى جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتحير أبو سفيان فقال علي (عليه السلام) الحمد لله الذي جعل في ذرية محمد نظير يحيى بن زكريا و كان الحسن (عليه السلام) يمشي في تلك الحالة

روي أن عمرو بن العاص قال لمعاوية إن الحسن بن علي رجل حيي و إنه إذا صعد المنبر و رمقوه الناس بأبصارهم خجل و انقطع لو أذنت له فقال له معاوية يا أبا محمد لو صعدت المنبر و وعظتنا

[٢٣٧]

فقام فحمد الله و أثنى عليه و ذكر جده فصلى عليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب و ابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله أنا ابن رسول الله أنا ابن نبي الله أنا ابن السراج المنير أنا ابن البشير النذير أنا ابن من بعث رحمة للعالمين أنا ابن من بعث إلى الجن و الإنس أنا ابن خير خلق الله بعد رسول الله أنا ابن صاحب الفضائل أنا ابن صاحب المعجزات و الدلائل أنا ابن أمير المؤمنين أنا المدفوع عن حقي أنا و أخي سيدا شباب أهل الجنة أنا ابن الركن و المقام أنا ابن مكة و منى أنا ابن المشعر و عرفات فغاظ معاوية فقال خذ في نعت الرطب و دع ذا فقال الريح تنفخه و الحر ينضجه و برد الليل يطيبه ثم عاد فقال أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن من قاتلت معه الملائكة أنا ابن من خضعت له قريش أنا ابن إمام الخلق و ابن محمد رسول الله فخشي معاوية أن يفتتن به الناس فقال يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى فنزل فقال له معاوية ظننت أن ستكون خليفة و ما أنت و ذاك فقال الحسن إنما الخليفة من سار بكتاب الله و سنة رسوله ليس الخليفة من سار بالجور و عطل السنن و اتخذ الدنيا أبا و أما ملك ملكا متع فيه قليلا ثم تنقطع لذته و تبقى تبعته و حضر المحفل رجل من بني أمية و كان شابا فأغلظ للحسن كلامه و تجاوز الحد في السب و الشتم له و لأبيه فقال الحسن اللهم غير ما به من النعمة و اجعله أنثى ليعتبر به فنظر الأموي

[٢٣٨]

في نفسه و قد صار امرأة قد بدل الله له فرجه بفرج النساء و سقطت لحيته فقال له الحسن اغربي ما لك و محفل الرجال فإنك امرأة ثم إن الحسن (عليه السلام) سكت ساعة ثم نفض ثوبه فنهض ليخرج فقال له ابن العاص اجلس فإني أسألك عن مسائل قال (عليه السلام) سل عما بدا لك قال عمرو أخبرني عن الكرم و النجدة و المروءة فقال أما الكرم فالتبرع بالمعروف و الإعطاء قبل السؤال و أما النجدة فالذب عن المحارم و الصبر في المواطن عند المكاره و أما المروءة فحفظ الرجل دينه و إحرازه نفسه من الدنس و قيامه بأداء الحقوق و إفشاء السلام فخرج فعذل معاوية عمرا فقال أفسدت أهل الشام فقال عمرو إليك عني إن أهل الشام لم يحبوك محبة إيمان و دين إنما أحبوك للدنيا ينالونها منك و السيف و المال بيدك فما يغني عن الحسن كلامه ثم شاع أمر الشاب الأموي و أتت زوجته إلى الحسن (عليه السلام) فجعلت تبكي و تتضرع فرق لها و دعا له فجعله الله كما كان .

و منها ما روي عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) : أن الحسن (عليه السلام) قال يوما لأخيه الحسين و لعبد الله بن جعفر إن معاوية قد بعث إليكم بجوائزكم و هي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال و قد أضاقا فوصلت في الساعة

[٢٣٩]

التي ذكر لما كان رأس الهلال فلما وافاهم المال كان على الحسن (عليه السلام) دين كثير فقضاه مما بعثه إليه و فضلت فضلة ففرقها في أهل بيته و مواليه و قضى الحسين (عليه السلام) أيضا دينه و قسم ثلث ما بقي في أهل بيته و مواليه و حمل الباقي إلى عياله و أما عبد الله فقضى دينه و ما فضل دفعه إلى الرسول ليتعرف معاوية من الرسول ما فعلوا فبعث إلى عبد الله أموالا حسنة .

و منها ما روي عن صندل عن أبي أسامة عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) : أن الحسن (عليه السلام) خرج إلى مكة ماشيا من المدينة فتورمت قدماه فقيل له لو ركبت لسكن عنك هذا الورم فقال كلا و لكنا إذا أتينا المنزل فإنه يستقبلنا أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه و لا تماكسوه فقال له بعض مواليه ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع مثل هذا الدواء فقال بلى إنه أمامنا و ساروا أميالا فإذا الأسود قد استقبلهم فقال الحسن لمولاه دونك الأسود فخذ الدهن منه بثمنه فقال الأسود لمن تأخذ هذا الدهن قال للحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال انطلق بي إليه

[٢٤٠]

فصار الأسود إليه فقال يا ابن رسول الله إني مولاك لا آخذ له ثمنا و لكن ادع الله أن يرزقني ولدا سويا ذكرا يحبكم أهل البيت فإني خلفت امرأتي تمخض فقال انطلق إلى منزلك فإن الله تعالى قد وهب لك ولدا ذكرا سويا فرجع الأسود من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاما سويا ثم رجع الأسود إلى الحسن (عليه السلام) و دعا له بالخير بولادة الغلام له و إن الحسن قد مسح رجليه بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورم .

و منها ما روي : أن فاطمة أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبكي و تقول إن الحسن و الحسين خرجا و لا أدري أين هما فقال طيبي نفسا فهما في ضمان الله حيث كانا فنزل جبرئيل و قال هما نائمان في حائط بني النجار متعانقين و قد بعث الله ملكا قد بسط جناحا تحتهما و جناحا فوقهما فخرج رسول الله و أصحابه معه فرأوهما و حية كالحلقة حولهما فأخذهما رسول الله على منكبيه فقالوا نحملهما عنك قال نعم المطية مطيتهما و نعم الراكبان هما و أبوهما خير منهما

[٢٤١]

و منها روي : أن الحسن (عليه السلام) و إخوته و عبد الله بن العباس كانوا على مائدة فجاءت جرادة و وقعت على المائدة فقال عبد الله للحسن أي شيء مكتوب على جناح الجرادة فقال مكتوب عليه أنا الله لا إله إلا أنا ربما أبعث الجراد رحمة لقوم جياع ليأكلوه و ربما أبعثها نقمة على قوم فتأكل أطعمتهم فقام عبد الله و قبل رأس الحسن و قال هذا من مكنون العلم .

و منها ما روي عن الصادق عن آبائه (عليهم السلام) : أن الحسن (عليه السلام) قال لأهل بيته إني أموت بالسم كما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا و من يفعل ذلك قال امرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس فإن معاوية يدس إليها و يأمرها بذلك قالوا أخرجها من منزلك و باعدها من نفسك قال كيف أخرجها و لم تفعل بعد شيئا و لو أخرجتها ما قتلني غيرها و كان لها عذر عند الناس فما ذهبت الأيام حتى بعث إليها معاوية مالا جسيما و جعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضا و يزوجها من يزيد و حمل إليها شربة سم لتسقيها الحسن فانصرف إلى منزله و هو صائم فأخرجت له وقت الإفطار و كان يوما حارا شربة

[٢٤٢]

لبن و قد ألقت فيها ذلك السم فشربها و قال يا عدوة الله قتلتيني قتلك الله و الله لا تصيبين مني خلفا و لقد غرك و سخر منك و الله يخزيك و يخزيه فمكث (عليه السلام) يومين ثم مضى فغدر معاوية بها و لم يف لها بما عاهد عليه .

و منها روي أن الصادق (عليه السلام) قال : لما أن حضرت الحسن بن علي (عليه السلام) الوفاة بكى بكاء شديدا و قال إني أقدم على أمر عظيم و هول لم أقدم على مثله قط ثم أوصى أن يدفنوه بالبقيع فقال يا أخي احملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأجدد به عهدي ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد فادفني هناك فستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله فيجلبون في منعكم ذلك و بالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري محجمة دم فلما غسله و كفنه الحسين (عليه السلام) حمله على سريره و توجه به إلى قبر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليجدد به عهدا أتى مروان بن الحكم و من معه من بني أمية فقال أ يدفن عثمان في أقصى المدينة و يدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك أبدا و لحقت عائشة على بغل و هي تقول ما لي و لكم يا بني هاشم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب

[٢٤٣]

فقال ابن عباس لمروان انصرفوا لا نريد دفن صاحبنا عند رسول الله فإنه كان أعلم و أعرف بحرمة قبر جده رسول الله من أن يطرق عليه هدما كما يطرق ذلك غيره و دخل بيته بغير إذنه انصرف فنحن ندفنه بالبقيع كما

وصى ثم قال لعائشة وا سوأتاه يوما على بغل و يوما على جمل و في رواية يوما تجملت و يوما تبغلت و إن عشت تفيلت

فأخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي فقال :

يا بنت أبي بكر *** لا كان و لا كنت

لك التسع من الثمن *** و بالكل تملكت

تجملت تبغلت و *** إن عشت تفيلت

بيان قوله : لك التسع من الثمن : إنما كان ذلك في مناظرة فضال بن الحسن بن فضال الكوفي مع أبي حنيفة .

فقال له الفضال : قول الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ منسوخ أو غير منسوخ ؟

قال : هذه الآية غير منسوخة .

قال : ما تقول في خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر و عمر أم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ؟

فقال : أ ما علمت أنهما ضجيعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبره فأي حجة تريد أوضح في فضلهما من هذه ؟

فقال له الفضال : لقد ظلما إذ أوصيا بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق ; و إن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) , لقد أساءا إذا رجعا في هبتهما و نكثا عهدهما , و قد أقررت أن قوله تعالى لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ غير منسوخة .

فأطرق أبو حنيفة , ثم قال : لم يكن له و لا لهما خاصة , و لكنهما نظرا في حق عائشة و حفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع لحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال : أنت تعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مات عن تسع حشايا و كان لهن الثمن ; لمكان ولده فاطمة , فنظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ; ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو ; شبر في شبر و الحجرة كذا و كذا طولا و عرضا ; فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟

و بعد , فما بال عائشة و حفصة يرثان رسول الله ; و فاطمة بنته منعت الميراث , فالمناقضة ظاهرة في ذلك من وجوه كثيرة .

فقال أبو حنيفة : نحوه يا قوم عني , فإنه و الله رافضي خبيث .

الباب الرابع في معجزات الحسين بن علي (عليه السلام)

عن أبي خالد الكابلي عن يحيى ابن أم الطويل : قال كنا عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه شاب يبكي فقال له الحسين ما يبكيك قال إن والدتي توفيت في هذه الساعة و لم توص و لها مال و كانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئا حتى أعلمك خبرها فقال الحسين (عليه السلام) قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة و هي مسجاة فأشرف على البيت و دعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحياها الله و إذا المرأة جلست و هي تتشهد ثم نظرت إلى الحسين (عليه السلام) فقالت ادخل البيت يا مولاي و مرني بأمرك فدخل و جلس على مخدة ثم قال لها وصي يرحمك الله فقالت يا ابن رسول الله إن لي من المال كذا و كذا في مكان كذا و كذا و قد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك و الثلثان لابني هذا إن علمت

[٢٤٦]

أنه من مواليك و أوليائك و إن كان مخالفا فخذه إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين ثم سألته أن يصلي عليها و أن يتولى أمرها ثم صارت المرأة ميتة كما كانت .

و منها ما روي عن جابر الجعفي عن زين العابدين (عليه السلام) قال : أقبل أعرابي إلى المدينة ليختبر الحسين (عليه السلام) لما ذكر له من دلائله فلما صار بقرب المدينة خضخض و دخل المدينة فدخل على الحسين و هو جنب فقال له أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) أ ما تستحيي يا أعرابي أن تدخل إلى إمامك و أنت جنب و قال أنتم معاشر العرب إذا خلوتم خضخضتم فقال الأعرابي يا مولاي قد بلغت حاجتي مما جئت فيه فخرج من عنده فاغتسل و رجع إليه فسأله عما كان في قلبه .

و منها ما روي عن مندل عن هارون بن خارجة عن الصادق (عليه السلام) عن

[٢٤٧]

آبائه (عليهم السلام) قال : إن الحسين (عليه السلام) إذا أراد أن ينفذ غلمانه في بعض أموره قال لهم لا تخرجوا يوم كذا و اخرجوا يوم كذا فإنكم أن خالفتموني قطع عليكم فخالفوه مرة و خرجوا فقتلهم اللصوص و أخذوا ما معهم و اتصل الخبر بالحسين (عليه السلام) فقال لقد حذرتهم فلم يقبلوا مني ثم قام من ساعته و دخل على الوالي فقال الوالي يا أبا عبد الله بلغني قتل غلمانك فآجرك الله فيهم فقال الحسين (عليه السلام) فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم قال أ و تعرفهم يا ابن رسول الله قال نعم كما أعرفك و هذا منهم و أشار بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي فقال الرجل و من أين قصدتني بهذا و من أين تعرف أني منهم فقال له الحسين (عليه السلام) إن أنا صدقتك تصدقني فقال الرجل نعم و الله لأصدقنك فقال خرجت و معك فلان و فلان و ذكرهم كلهم فمنهم أربعة من موالي المدينة و الباقون من حبشان المدينة فقال الوالي للرجل و رب القبر و المنبر لتصدقني أو لأهرأن لحمك بالسياط فقال الرجل و الله ما كذب الحسين و قد صدق و كأنه كان معنا

[٢٤٨]

فجمعهم الوالي جميعا فأقروا جميعا فضرب أعناقهم .

و منها : أن رجلا صار إلى الحسين (عليه السلام) فقال جئتك أستشيرك في تزويجي فلانة فقال لا أحب ذلك لك و كانت كثيرة المال و كان الرجل أيضا مكثرا فخالف الحسين فتزوج بها فلم يلبث الرجل حتى افتقر فقال له الحسين (عليه السلام) قد أشرت إليك فخل سبيلها فإن الله يعوضك خيرا منها ثم قال و عليك بفلانة فتزوجها فما مضت سنة حتى كثر ماله و ولدت له ولدا ذكرا و رأى منها ما أحب .

و منها : أنه (عليه السلام) سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات لأن من شرط الإمام أن يكون عالما بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات فقال على ما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن الحسين (عليه السلام) أنه قال إذا صاح النسر فإنه يقول يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت و إذا صاح البازي يقول يا عالم الخفيات يا كاشف البليات

[٢٤٩]

و إذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي و اغتررت بزينتي فاغفر لي و إذا صاح الدراج يقول الرحمن على العرش استوى و إذا صاح الديك يقول من عرف الله لم ينس ذكره و إذا قرقرت الدجاجة تقول يا إله الحق أنت الحق و قولك الحق يا الله يا حق و إذا صاح الباشق يقول آمنت بالله و اليوم الآخر و إذا صاحت الحدأة تقول توكل على الله ترزق و إذا صاح العقاب يقول من أطاع الله لم يشق و إذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقا حقا و إذا صاحت البومة تقول البعد من الناس أنس و إذا صاح الغراب يقول يا رازق ابعث بالرزق الحلال و إذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني من عدوي و إذا صاح اللقلق يقول من تخلى من الناس نجا من أذاهم و إذا صاحت البطة تقول غفرانك يا الله غفرانك و إذا صاح الهدهد يقول ما أشقى من عصى الله و إذا صاح القمري يقول يا عالم السر و النجوى يا الله و إذا صاح الدبسي يقول أنت الله لا إله سواك يا الله

[٢٥٠]

و إذا صاح العقعق يقول سبحان من لا يخفى عليه خافية و إذا صاح الببغاء يقول من ذكر ربه غفر ذنبه و إذا صاح العصفور يقول أستغفر الله مما يسخط الله و إذا صاح البلبل يقول لا إله إلا الله حقا حقا و إذا صاحت القبجة تقول قرب الحق قرب و إذا صاحت السماناة تقول يا ابن آدم ما أغفلك عن الموت و إذا صاح السنونذيق يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله و آله خيرة الله و إذا صاحت الفاختة تقول يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد و إذا صاح الشقراق يقول مولاي أعتقني من النار و إذا صاحت القنبرة تقول مولاي تب على كل مذنب من المؤمنين و إذا صاح الورشان يقول إن لم تغفر ذنبي شقيت

[٢٥١]

و إذا صاح الشفنين يقول لا قوة إلا بالله العلي العظيم و إذا صاحت النعامة تقول لا معبود سوى الله و إذا صاحت الخطافة فإنها تقرأ سورة الحمد و تقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد و إذا صاحت الزرافة تقول لا إله إلا الله وحده و إذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظا و إذا صاح الجدي يقول عاجلني الموت فقل ذنبي و إذا زأر الأسد يقول أمر الله مهم مهم و إذا صاح الثور يقول مهلا مهلا يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى و لا يرى و هو الله و إذا صاح الفيل يقول لا يغني عن الموت قوة و لا حيلة و إذا صاح الفهد يقول يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله و إذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه

[٢٥٢]

و إذا صهل الفرس يقول سبحان ربنا سبحانه و إذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله فلن يضيع أبدا و إذا صاح ابن آوى يقول الويل الويل للمذنب المصر و إذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصي ذلا و إذا صاح الأرنب يقول لا تهلكني يا الله لك الحمد و إذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور و إذا صاح الغزال يقول نجني من الأذى و إذا صاح الكركدن يقول أغثني و إلا هلكت يا مولاي و إذا صاح الإيل يقول حسبي الله و نعم الوكيل حسبي و إذا صاح النمر يقول سبحان من تعزز بالقدرة سبحانه و إذا سبحت الحية تقول ما أشقى من عصاك يا رحمان و إذا سبحت العقرب تقول الشر شيء وحش ثم قال (عليه السلام) ما خلق الله من شيء إلا و له تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ .

و منها : أنه لما ولد الحسين (عليه السلام) أمر الله تعالى جبرئيل أن يهبط في ملإ من الملائكة فيهنئ محمدا فهبط فمر بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس بعثه الله في شيء فأبطأ فكسر جناحه و ألقاه في تلك الجزيرة فعبد الله سبعمائة عام

[٢٥٣]

فقال فطرس لجبرئيل إلى أين قال إلى محمد قال احملني معك إلى محمد لعله يدعو لي فلما دخل جبرئيل و أخبر محمدا بحال فطرس قال له النبي قل له يمسح بهذا المولود جناحه فمسح فطرس بمهد الحسين (عليه السلام) فأعاد الله عليه في الحال جناحه ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء فسمي عتيق الحسين (عليه السلام) .

و منها : أنه (عليه السلام) لما أراد العراق قالت له أم سلمة لا تخرج إلى العراق فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول يقتل ابني الحسين بأرض العراق و عندي تربة دفعها إلي في قارورة فقال و الله إني مقتول كذلك و إن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضا و إن

أحببت أن أريك مضجعي و مصرع أصحابي ثم مسح بيده على وجهها ففسح الله في بصرها حتى أراها ذلك كله و أخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضا في قارورة أخرى و قال (عليه السلام) فإذا فاضتا دما فاعلمي أني قد قتلت فقالت أم سلمة فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دما فصاحت و لم يقلب في ذلك اليوم حجر و لا مدر إلا وجد تحته دم عبيط .

و منها ما روي عن زين العابدين (عليه السلام) أنه قال : لما كانت الليلة التي قتل فيها الحسين (عليه السلام) في صبيحتها قام في أصحابه فقال (عليه السلام) إن هؤلاء يريدونني دونكم و لو قتلوني لم يقبلوا إليكم فالنجاء النجاء و أنتم في حل فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلكم فقالوا لا نخذلك و لا نختار العيش بعدك فقال (عليه السلام) إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم واحد فكان كما قال (عليه السلام)

الباب الخامس في معجزات الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)

عن الباقر (عليه السلام) أنه قال : كان عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت و علي بن الحسين يطوف بين يديه لا يلتفت إليه و لم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه فقال من هذا الذي يطوف بين أيدينا و لا يلتفت إلينا فقيل هذا علي بن الحسين فجلس مكانه و قال ردوه إلي فردوه فقال له يا علي بن الحسين إني لست قاتل أبيك فما يمنعك من المصير إلي فقال علي بن الحسين (عليه السلام) إن قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه و أفسد أبي عليه بذلك آخرته فإن أحببت أن تكون كهو فكن فقال كلا و لكن صر إلينا لتنال من دنيانا فجلس زين العابدين و بسط رداءه فقال اللهم أره حرمة أوليائك عندك فإذا رداءه مملوء دررا يكاد شعاعها يخطف الأبصار فقال له من تكون هذه حرمته عند الله يحتاج إلى دنياك

[٢٥٦]

ثم قال اللهم خذها فلا حاجة لي فيها .

و منها : أن الحجاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين فكتب عبد الملك إليه أما بعد فجنبني دماء بني هاشم و احقنها فإني رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم و بعث بالكتاب إليه سرا

فكتب علي بن الحسين (عليه السلام) إلى عبد الملك من الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجاج وقفت على ما كتبت في حقن دماء بني هاشم و قد شكر الله لك ذلك و ثبت ملكك و زاد في عمرك

و بعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجاج بذلك فلما قدم الغلام و أوصل الكتاب إليه نظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقا لتاريخ كتابه فلم يشك في صدق زين العابدين (عليه السلام) ففرح بذلك و بعث إليه بوقر دنانير و سأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه و حوائج أهل بيته و مواليه

و كان في كتابه (عليه السلام) إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتاني في النوم فعرفني ما كتبت به إلى الحجاج و ما شكر الله لك من ذلك

[٢٥٧]

و منها ما روي عن أبي خالد الكابلي قال : دعاني محمد بن الحنفية بعد قتل الحسين (عليه السلام) و رجوع علي بن الحسين (عليه السلام) إلى المدينة و كنا بمكة فقال صر إلى علي بن الحسين (عليه السلام) و قل له إني أنا أكبر ولد أمير المؤمنين بعد أخوي الحسن و الحسين و أنا أحق بهذا الأمر منك فينبغي أن تسلمه إلي و إن شئت فاختر حكما نتحاكم إليه فصرت إليه و أديت إليه رسالته فقال ارجع إليه و قل له يا عم اتق الله و لا تدع ما لم يجعله الله لك فإن أبيت فبيني و بينك الحجر الأسود فأينا يشهد له الحجر الأسود فهو الإمام فرجعت إليه بهذا الجواب فقال قل له قد أجبتك قال أبو خالد فسارا فدخلا جميعا و أنا معهما حتى وافيا الحجر الأسود فقال علي بن الحسين (عليه السلام) تقدم يا عم فإنك أسن فاسأله الشهادة لك فتقدم محمد فصلى ركعتين و دعا بدعوات ثم سأل الحجر بالشهادة إن كانت الإمامة له فلم يجبه بشيء

[٢٥٨]

ثم قام علي بن الحسين (عليه السلام) فصلى ركعتين ثم قال أيها الحجر الذي جعله الله شاهدا لمن يوافي بيته الحرام من وفود عباده إن كنت تعلم أني صاحب الأمر و أني الإمام المفترض الطاعة على جميع عباد الله فاشهد لي بذلك ليعلم عمي أنه لا حق له في الإمامة فأنطق الله الحجر بلسان عربي مبين فقال يا محمد بن علي سلم إلى علي بن الحسين الأمر فإنه الإمام المفترض الطاعة عليك و على جميع عباد الله دونك و دون الخلق أجمعين في زمانه فقبل محمد بن الحنفية رجله و قال الأمر لك

و قيل إن ابن الحنفية إنما فعل ذلك إزاحة لشكوك الناس في ذلك و في رواية أخرى إن الله أنطق الحجر فقال يا محمد بن علي إن علي بن الحسين هو الحق الذي لا يعتريه شك لما علم من دينه و صلاحه و حجة الله عليك و على جميع من في الأرض و من في السماء و مفترض الطاعة فاسمع له و أطع فقال محمد سمعنا سمعنا يا حجة الله في أرضه و سمائه .

[٢٥٩]

و منها ما روى جابر بن يزيد الجعفي عن الباقر (عليه السلام) قال : كان علي بن الحسين جالسا مع جماعة إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتى وقفت قدامه فهمهمت و ضربت بيديها الأرض فقال بعضهم يا ابن رسول الله ما

شأن هذه الظبية قد أتتك مستأنسة قال تذكر أن ابنا ليزيد طلب من أبيه خشفا فأمر بعض الصيادين أن يصيد له خشفا فصاد بالأمس خشف هذه الظبية و لم تكن قد أرضعته و أنها تسأل أن نحمله إليها لترضعه و ترده عليه فأرسل علي بن الحسين (عليه السلام) إلى الصياد فأحضره و قال له إن هذه الظبية تزعم أنك أخذت خشفا لها و أنها لم تسقه لبنا منذ أخذته و قد سألتني أن أسألك أن تتصدق به عليها

[٢٦٠]

فقال يا ابن رسول الله لست أستجرئ على هذا قال إني أسألك أن تأتي به إليها لترضعه و ترده إليك ففعل الصياد فلما رأته همهمت و دموعها تجري فقال علي بن الحسين (عليه السلام) للصياد بحقي عليك إلا وهبته لها فوهبه لها فانطلقت مع الخشف و هي تقول أشهد أنك من أهل بيت الرحمة و أن بني أمية من أهل بيت اللعنة .

و منها ما روى بكر بن محمد عن محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) قال :

[٢٦١]

خرج أبي في نفر من أهل بيته و أصحابه إلى بعض حيطانه و أمر بإصلاح سفره فلما وضعت ليأكلوا أقبل ظبي من الصحراء يتبغم فدنا من أبي فقالوا يا ابن رسول الله ما يقول هذا الظبي قال يشكو أنه لم يأكل منذ ثلاث شيئا فلا تمسوه حتى أدعوه ليأكل معنا قالوا نعم فدعاه فجاء يأكل معهم فوضع رجل منهم يده على ظهره فنفر فقال أبي أ لم تضمنوا لي أنكم لا تمسوه فحلف الرجل أنه لم يرد به سوءا فكلمه أبي و قال للظبي ارجع فلا بأس عليك فرجع يأكل حتى شبع ثم تبغم و انطلق فقالوا يا ابن رسول الله ما قال الظبي قال دعا لكم بالخير و انصرف .

و منها : أن أبا خالد الكابلي كان يخدم محمد بن الحنفية دهرا و ما كان يشك أنه إمام حتى أتاه يوما فقال إن لي حرمة فأسألك برسول الله و بأمير المؤمنين إلا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته .

فقال علي و عليك و على كل مسلم الإمام علي بن الحسين .

فجاء أبو خالد إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فلما سلم عليه قال له مرحبا بك يا كنكر ما كنت لنا بزوار ما بدا لك فينا .

فخر أبو خالد ساجدا لله تعالى لما سمعه منه و قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي قال كيف عرفت .

[٢٦٢]

قال إنك دعوتني باسمي الذي سمتني به أمي و لقد كنت في عماء من أمري و لقد خدمت محمد بن الحنفية عمرا فناشدته اليوم أنت إمام فأرشدني إليك فقال هو الإمام علي و عليك و على الخلق كلهم فلما دنوت منك سميتني باسمي الذي سمتني به أمي فعلمت أنك الإمام الذي فرض الله علي و على كل مسلم طاعته .

و قال ولدتني أمي فسمتني وردان فدخل عليها والدي و قال سميه كنكر و و الله ما سماني به أحد من الناس إلى يومي هذا غيرك فأشهد أنك إمام من في الأرض و إمام من في السماء .

و منها ما روي عن أبي الصباح الكناني قال : سمعت الباقر (عليه السلام) يقول خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين (عليه السلام) برهة من الزمان ثم شكا شدة شوقه إلى والديه و سأله الإذن في الخروج إليهما فقال له علي بن الحسين (عليه السلام) يا كنكر إنه يقدم علينا غدا رجل من أهل الشام له قدر و جاه و مال و معه ابنة له قد أصابها عارض

[٢٦٣]

من الجن و هو يطلب معالجا يعالجها و يبذل في ذلك ماله فإذا قدم فصر إليه أول الناس و قل له أنا أعالج ابنتك بعشرة آلاف درهم فإنه يطمئن إلى قولك و يبذل لك ذلك فلما كان من الغد قدم الشامي و معه ابنته و طلب معالجا فقال له أبو خالد أنا أعالجها على أن تعطيني عشرة آلاف درهم على أن لا يعود إليها أبدا فضمن أبوها له ذلك فقاله أبو خالد لعلي بن الحسين (عليه السلام) فقال (عليه السلام) يا أبا خالد إنه سيغدر بك قال قد ألزمته المال قال فانطلق فخذ بأذن الجارية اليسرى و قل يا خبيث يقول لك علي بن الحسين اخرج من بدن هذه الجارية و لا تعد إليها ففعل كما أمره فخرج عنها و أفاقت الجارية من جنونها و طالبه بالمال فدافعه فرجع إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فقال له يا أبا خالد أ لم أقل لك إنه يغدر و لكن سيعود إليها غدا فإذا أتاك فقل إنما عاد إليها لأنك لم تف بما ضمنت لي فإن وضعت عشرة آلاف درهم على يد علي بن الحسين (عليه السلام) عالجتها على أن لا يعود إليها أبدا فلما كان بعد ذلك أصابها من الجن عارض فأتى أبوها إلى أبي خالد فقال له أبو خالد ضع المال على يد علي بن الحسين (عليه السلام) فإني أعاجلها على أن لا يعود إليها أبدا فوضع المال على يدي علي بن الحسين (عليه السلام) و ذهب أبو خالد إلى الجارية و قال في أذنها كما قال أولا ثم قال إن عدت إليها أحرقتك بنار الله

[٢٦٤]

فخرج و أفاقت الجارية و لم يعد إليها فأخذ أبو خالد المال و أذن له في الخروج إلى والديه فخرج بالمال حتى قدم على والديه .

و منها ما روى أبو بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان فيما أوصى به إلي أبي علي بن الحسين (عليه السلام) أن قال يا بني إذا أنا مت فلا يلي غسلي غيرك فإن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله و اعلم يا بني أن عبد الله أخاك سيدعو الناس إلى نفسه فامنعه فإن أبى فدعه فإن عمره قصير قال الباقر (عليه السلام) فلما مضى أبي ادعى عبد الله الإمامة فلم أنازعه فلم يلبث إلا شهورا يسيرة حتى قضى نحبه

[٢٦٥]

و منها أن حماد بن حبيب الكوفي القطان قال : خرجنا سنة حجاجا فرحلنا من زبالة فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمة فتقطعت القافلة فتهت في تلك

[٢٦٦]

البراري فانتهيت إلى واد قفر و جنني الليل فآويت إلى شجرة فلما اختلط الظلام إذا أنا بشاب عليه أطمار بيض قلت هذا ولي من أولياء الله متى ما أحس بحركتي خشيت نفاره فأخفيت نفسي فدنا إلى موضع فتهيأ للصلاة و قد نبع له ماء ثم وثب قائما يقول يا من حاز كل شيء ملكوتا و قهر كل شيء جبروتا صل على محمد و آل محمد و أولج قلبي فرح الإقبال إليك و ألحقني بميدان المطيعين لك و دخل في الصلاة فتهيأت أيضا للصلاة ثم قمت خلفه و إذا بمحراب مثل في ذلك الوقت قدامه و كلما مر بآية فيها الوعد و الوعيد يرددها بانتحاب و حنين فلما تقشع الظلام قام فقال يا من قصده الضالون فأصابوه مرشدا و أمه الخائفون فوجدوه معقلا و لجأ إليه العائدون فوجدوه موئلا متى راحة من نصب لغيرك بدنه و متى فرح من قصد سواك بهمته إلهي قد انقشع الظلام و لم أقض من خدمتك وطرا و لا من حياض مناجاتك صدرا صل على محمد و آل محمد و افعل بي أولى الأمرين بك و نهض فعلقت به فقال لو صدق توكلك ما كنت ضالا و لكن اتبعني و اقف أثري و أخذ بيدي فخيل إلي أن الأرض تميد من تحت قدمي فلما انفجر عمود الصبح قال هذه مكة

[٢٦٧]

فقلت من أنت بالذي ترجوه فقال أما إذا أقسمت فأنا علي بن الحسين .

و منها : أن علي بن الحسين (عليه السلام) حج في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك و هو خليفة فاستجهر الناس منه (عليه السلام) و تشوفوا له و قالوا لهشام من هو قال هشام لا أعرف لئلا يرغب فيه فقال الفرزدق و كان حاضرا بل أنا أعرفه :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته *** و البيت يعرفه و الحل و الحرم

إلى آخرها فبعثه هشام و حبسه و محا اسمه من الديوان فبعث إليه علي بن الحسين (عليه السلام) بصلة فردها و قال ما قلت ذلك إلا ديانة .

فبعث بها إليه أيضا و قال قد شكر الله لك ذلك .

فلما طال الحبس عليه و كان يوعده بالقتل شكا إلى علي بن الحسين (عليه السلام) فدعا له فخلصه الله فجاء إليه و قال يا ابن رسول الله إنه محا اسمي من الديوان فقال كم كان عطاؤك قال كذا فأعطاه لأربعين سنة و قال (عليه السلام) لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك .

فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة .

[٢٦٨]

و منها : أن الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير ثم عمروها فلما أعيد البيت و أرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل و يقع و يضطرب و لا يستقر الحجر في مكانه .

فجاءه علي بن الحسين (عليه السلام) و أخذه من أيديهم و سمى الله ثم نصبه فاستقر في مكانه و كبر الناس و لقد ألهم الفرزدق في قوله

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

و منها ما روى عن أبي خالد الكابلي أنه قال : قلت لعلي بن الحسين (عليه السلام) من الإمام بعدك قال محمد ابني يبقر العلم بقرا و من بعد محمد جعفر اسمه عند أهل السماء الصادق قلت كيف صار اسمه الصادق و كلكم الصادقون قال حدثني أبي عن أبيه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال

[٢٦٩]

إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق فإن الخامس الذي من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراء على الله و كذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ثم بكى علي بن الحسين (عليه السلام) فقال كأني بجعفر الكذاب و قد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله و المغيب في حفظ الله فكان كما ذكر .

و منها ما روى أبو حمزة الثمالي قال : خرجت مع علي بن الحسين (عليه السلام) إلى ظاهر المدينة فلما وصل إلى حائط قال إني انتهيت يوما إلى هذا الحائط فانكببت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في وجهي ثم قال لي ما لي أراك حزينا أ على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البر و الفاجر قلت ما على الدنيا حزني و إن القول لكما تقول قال أ فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر فعلام حزنك قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير

[٢٧٠]

فتبسم ثم قال هل رأيت أحدا توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال فهل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا قال فهل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال (عليه السلام) فإذن ليس قدامي أحد .

و منها : أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب لما رأت ما يفعله ابن أخيها قالت لجابر هذا علي بن الحسين بقية أبيه قد انخرم أنفه و ثفنت جبهتاه و ركبتاه فعليك أن تأتيه و تدعوه إلى البقيا على نفسه .

فجاء جابر بابه و إذا ابنه محمد فقال له أقبل أنت و الله الباقر و أنا أقرئك سلام

[٢٧١]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و قال لي إنك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك الخبر بتمامه

[٢٧٢]

الباب السادس في معجزات الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام)

عن عباد بن كثير البصري قال قلت للباقر (عليه السلام) ما حق المؤمن على الله فصرف وجهه فسألته عنه ثلاثا فقال من حق المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة أقبلي لأقبلت قال عباد فنظرت و الله إلى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة فأشار إليها قري فلم أعنك .

و منها ما روى عن أبي الصباح الكناني قال : صرت يوما إلى باب أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فقرعت الباب فخرجت إلي وصيفة ناهد فضربت بيدي إلى رأس ثديها و قلت لها قولي لمولاك إني بالباب فصاح من آخر الدار ادخل لا أم لك فدخلت و قلت يا مولاي و الله ما قصدت ريبة و لا أردت إلا زيادة في يقيني

[٢٧٣]

فقال صدقت لئن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذن لا فرق بيننا و بينكم فإياك أن تعاود لمثلها .

و منها : أن حبابة الوالبية دخلت على الباقر (عليه السلام) فقال لها ما الذي أبطأ بك عني قالت بياض عرض في مفرق رأسي شغل قلبي قال أرينيه فوضع الباقر (عليه السلام) يده عليه ثم رفع يده فإذا هو أسود ثم قال هاتوا لها المرآة فنظرت و قد اسود ذلك الشعر .

و منها ما روى عن أبي بصير قال : كنت مع الباقر (عليه السلام) في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعدا حدثان ما مات علي بن الحسين (عليه السلام) إذ دخل الدوانيقي و داود بن سليمان قبل أن أفضي الملك إلى ولد العباس و ما قعد إلى الباقر (عليه السلام) إلا داود فقال له (عليه السلام) ما منع الدوانيقي أن يأتي قال فيه جفاء قال الباقر (عليه السلام) لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق فيطأ أعناق الرجال و يملك شرقها و غربها و يطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجمع لأحد قبله

[٢٧٤]

فقام داود و أخبر الدوانيقي بذلك فأقبل إليه الدوانيقي و قال ما منعني من الجلوس إليك إلا إجلالا لك فما الذي أخبر به داود فقال هو كائن فقال و ملكنا قبل ملككم قال نعم قال و يملك بعدي أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أكثر أم مدتنا قال مدتكم أطول و ليتلقفن هذا الملك صبيانكم و يلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده إلي أبي فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر (عليه السلام) .

و منها ما روى عن أبي بصير قال : قلت يوما للباقر (عليه السلام) أنتم ذرية رسول الله قال نعم قلت و رسول الله وارث الأنبياء كلهم قال نعم ورث جميع علومهم قلت و أنتم ورثتم جميع علم رسول الله قال نعم قلت و أنتم تقدرون أن تحيوا الموتى و تبرءوا الأكمه و الأبرص و تخبروا الناس بما يأكلون و ما يدخرون في بيوتهم قال نعم بإذن الله ثم قال ادن مني يا أبا بصير فدنوت منه فمسح يده على وجهي فأبصرت السهل و الجبل و السماء و الأرض ثم مسح يده على وجهي فعدت كما كنت لا أبصر شيئا قال ثم قال لي الباقر (عليه السلام) إن أحببت أن تكون هكذا كما أبصرت و حسابك على الله و إن أحببت أن تكون

[٢٧٥]

كما كنت و ثوابك الجنة فقلت أكون كما كنت و الجنة أحب إلي .

و منها ما قال جابر : كنا عند الباقر (عليه السلام) نحوا من خمسين رجلا إذ دخل عليه كثير النواء و كان من المغيرية فسلم و جلس ثم قال إن المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم أن معك ملكا يعرفك الكافر من المؤمن و شيعتك من أعدائك قال ما حرفتك قال أبيع الحنطة قال كذبت قال و ربما أبيع الشعير قال ليس كما قلت بل تبيع النوى قال من أخبرك بهذا قال الملك الذي يعرفني

[٢٧٦]

شيعتي من عدوي لست تموت إلا تائها قال جابر الجعفي فلما انصرفنا إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير فدللنا على عجوز فقالت مات تائها منذ ثلاثة أيام .

و منها ما قال أبو بصير : كنت مع الباقر (عليه السلام) في المسجد إذ دخل عليه عمر بن عبد العزيز عليه ثوبان ممصران متكئا على مولى له فقال (عليه السلام) ليلين هذا الغلام فيظهر العدل و يعيش أربع سنين ثم يموت فيبكي عليه أهل الأرض و يلعنه أهل السماء فقلنا يا ابن رسول الله أ ليس ذكرت عدله و إنصافه قال يجلس في مجلسنا و لا حق له فيه ثم ملك و أظهر العدل جهده .

و منها أن عاصم بن أبي حمزة قال : ركب الباقر (عليه السلام) يوما إلى حائط له و كنت أنا و سليمان بن خالد معه فما سرنا إلا قليلا فاستقبلنا رجلان فقال (عليه السلام) هما سارقان خذوهما فأخذناهما و قال لغلمانه استوثقوا منهما و قال لسليمان انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام إلى رأسه فإنك تجد في أعلاه كهفا فادخله و صر إلى وسطه فاستخرج ما فيه و ادفعه إلى هذا الغلام يحمله بين يديك فإن فيه لرجل سرقة و لآخر سرقة

[٢٧٧]

فخرج و استخرج عيبتين و حملهما على ظهر الغلام فأتى بهما الباقر (عليه السلام) فقال هما لرجل حاضر و هناك عيبة أخرى لرجل غائب سيحضر بعد فذهب و استخرج العيبة الأخرى من موضع آخر من الكهف فلما دخل الباقر (عليه السلام) المدينة فإذا صاحب العيبتين ادعى على قوم و أراد الوالي أن يعاقبهم فقال الباقر (عليه السلام) لا تعاقبهم و رد العيبتين إلى الرجل ثم قطع السارقين فقال أحدهما لقد قطعتنا بحق و الحمد لله الذي أجرى قطعي و توبتي على يدي ابن رسول الله فقال الباقر (عليه السلام) لقد سبقتك يدك التي قطعت إلى الجنة بعشرين سنة فعاش الرجل عشرين سنة ثم مات قال فما لبثنا إلا ثلاثة أيام حتى حضر صاحب العيبة الأخرى فجاء إلى الباقر (عليه السلام) فقال له أخبرك بما في عيبتك و هي بختمك فيها ألف دينار لك و ألف أخرى لغيرك و فيها من الثياب كذا و كذا قال فإن أخبرتني بصاحب الألف دينار من هو و ما اسمه و أين هو علمت أنك الإمام المنصوص عليه المفترض الطاعة قال هو محمد بن عبد الرحمن و هو صالح كثير الصدقة

كثير الصلاة و هو الآن على الباب ينتظرك فقال الرجل و هو بربري نصراني آمنت بالله الذي لا إله إلا هو و أن محمدا عبده و رسوله و أنك الإمام المفترض الطاعة و أسلم

[٢٧٨]

و منها ما قال محمد بن أبي حازم : كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فمر بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر أما و الله ليخرجن بالكوفة و ليقتلن و ليطافن برأسه ثم يؤتى به فينصب على قصبة في هذا الموضع و أشار إلى الموضع الذي قتل فيه قال سمع أذناي منه ثم رأت عيني بعد ذلك فبلغنا خروجه و قتله ثم مكثنا ما شاء الله فرأينا يطاف برأسه فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجبنا .

و في رواية : أن الباقر (عليه السلام) قال سيخرج أخي زيد بعد موتي و يدعو الناس إلى نفسه و يخلع جعفرا ابني و لا يلبث إلا ثلاثا حتى يقتل و يصلب ثم يحرق بالنار و يذرى في الريح و يمثل به مثلة ما مثل بأحد قبله .

و منها : أنه (عليه السلام) جعل يحدث أصحابه بأحاديث شداد و قد دخل عليه رجل يقال له النضر بن قرواش فاغتم أصحابه لمكان الرجل مما يستمع حتى نهض فقالوا قد سمع ما سمع و هو خبيث قال لو سألتموه عما تكلمت به اليوم ما حفظ منه شيئا قال بعضهم فلقيته بعد ذلك فقلت الأحاديث التي سمعتها من أبي جعفر أحب أن أعرفها فقال و الله ما فهمت منها قليلا و لا كثيرا .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : إن أول ما ملكته لدينار ان على عهد أبي و

[٢٧٩]

كان رجل يشتري الأردية من صنعاء فأردت أن أبضعه فقال أبي لا تبضعه قال فدفعت إليه سرا من أبي فخرج الرجل فلما رجع بعثت إليه رسولا فقال له ما دفع إلي شيئا قال فظننت أنه إنما استتر ذلك من أبي فذهبت إليه بنفسي و قلت الدينار ان قال ما دفعت إلي شيئا فأتيت أبي فلما رآني رفع إلي رأسه ثم قال متبسما يا بني أ لم أقل لك أن لا تدفع إليه إنه من ائتمن شارب الخمر فليس له على الله ضمان إن الله يقول وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً فأي سفيه أسفه من شارب الخمر إن شهد لم تجز شهادته و إن شفع لم يشفع و إن خطب لم يزوج .

و منها أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال : إن جابر بن عبد الله رض كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و كان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت و كان يقعد في مسجد الرسول معتجرا بعمامة و كان يقول يا باقر يا باقر فكان أهل المدينة يقولون جابر يهجر فكان يقول لا و الله لا أهجر و لكني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول إنك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي و شمائله شمائلي يبقر العلم بقرا فذلك الذي دعاني إلى ما أقول قال فبينما جابر ذات يوم يتردد في بعض طرق المدينة إذ مر بمحمد بن علي (عليه السلام) فلما نظر إليه قال يا غلام أقبل فأقبل ثم قال أدبر فأدبر فقال شمائل

[٢٨٠]

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الذي نفس جابر بيده ما اسمك يا غلام فقال أنا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فقبل رأسه ثم قال بأبي أنت و أمي أبوك رسول الله يقرئك السلام فقال و على رسول الله السلام قال و يقول لك و يقول لك فرجع محمد إلى أبيه و هو ذعر فأخبره بالخبر فقال يا بني قد فعلها جابر قال نعم قال يا بني ألزم بيتك قال فكان جابر يأتيه طرفي النهار فكان أهل المدينة يقولون وا عجبا لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار و هو آخر من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين فكان محمد بن علي (عليه السلام) يأتيه على الكرامة لصحبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فجلس الباقر يحدثهم عن الله فقال أهل المدينة ما رأينا أحدا قط أجرأ من ذا فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أهل المدينة ما رأينا قط أحدا أكذب من هذا يحدث عمن لم يره فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله فصدقوه و كان و الله جابر يأتيه فيتعلم منه

[٢٨١]

و منها ما روي عن الحسن بن راشد قال : ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لا تفعل رحم الله عمي إن عمي أتى أبي فقال إني أريد الخروج على هذا الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فإني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة أ ما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل ثم قال لي يا حسن إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار و فيهم نزلت ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام و المقتصد العارف بحق الإمام و السابق بالخيرات هو الإمام ثم قال يا حسن إنا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل بفضله

[٢٨٢]

و منها ما قال سدير الصيرفي : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول إني لأعرف رجلا من أهل المدينة أخذ قبل المشرق قبل ظلام الليل إلى البقية الذين قال الله وَ مِنْ قَوْمِ مُوسى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ لمشاجرة فيما بينهم فأصلح بينهم و رجع و لم يقعد من فراشه فمر بنطفتكم فشرب منها يعني الفرات ثم مر عليك يا أبا الفضل فقرع عليك بابك و مر برجل عليه المسوح معقل به عشرة موكلون يستقبل به عين الشمس و يوقد حوله النيران و يدار به حول الشمس حيث دارت كلما مات واحد من العشرة أضاف الله إليهم من أهل القرية واحدا آخر فالناس يموتون و العشرة لا ينقصون فمر به الرجل فقال ما قصتك قال له الرجل إن كنت عالما فما أعرفك بأمري و قال هو ابن آدم القاتل قال محمد بن مسلم و كان الرجل الذي خرج إلى المشرق محمد بن علي (عليه السلام)

[٢٨٣]

و منها ما روى أبو بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إني لأعرف من لو قام بشاطئ البحر لعرف بدواب البحر و أمهاتها و عماتها و خالاتها .

و منها ما قال سعد الإسكاف : طلبت الإذن على أبي جعفر (عليه السلام) فقيل لي لا تعجل فعنده قوم من إخوانكم فلم ألبث أن خرج اثنا عشر رجلا يشبهون الزط عليهم أقبية طبقات و بتوت و خفاف قال فسلموا و مروا فدخلت على أبي جعفر فقلت ما أعرف هؤلاء فمن هم قال هؤلاء قوم من إخوانكم من الجن قلت و يظهرون لكم قال هم يغدون علينا في حلالهم و حرامهم كما تغدون .

و منها ما روى عن عبد الله بن طلحة : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الوزغ قال

[٢٨٤]

هو الرجس و هو مسخ فإذا قتلته فاغتسل يعني شكرا و قال إن أبي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي (عليه السلام) للرجل تدري ما يقول هذا الوزغ فقال الرجل لا علم لي بما يقول قال فإنه يقول لئن ذكرت عثمان لأسبن عليا و قال إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا و قال أبي (عليه السلام) إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغا و كان عنده ولده و لم يدروا كيف يصنعون و ذهب ثم فقدوه فأجمعوا على أن يأخذوا جذعا فصنعوه كهيئة الرجل ففعلوا ذلك و ألبسوا الجذع ثم لفوه في الأكفان و لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده و أنا

[٢٨٥]

و منها ما روى أبو حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : إني لفي عمرة اعتمرتها فأنا في الحجر جالس إذ نظرت إلى جان قد أقبل من ناحية المسعى حتى دنا من الحجر الأسود فأقبلت ببصري نحوه فوقف طويلا ثم طاف بالبيت أسبوعا ثم بدأ بالمقام فقام على ذنبه يصلي ركعتين و ذلك عند زوال الشمس فبصر به عطاء و أناس معه فأتوني فقالوا يا أبا جعفر أ ما رأيت هذا الجان فقلت قد رأيته و ما صنع ثم قلت لهم انطلقوا إليه و قولوا له يقول لكم محمد بن علي إن البيت يحضره أعبد و و سودان و هذه ساعة خلوته منهم و قد قضيت نسكك و نحن نتخوف عليك منهم فلو خففت و انطلقت قبل أن يأتوك قال فكوم كومة من بطحاء المسجد ثم وضع ذنبه عليها ثم مثل في الهواء

[٢٨٦]

و منها : أن جماعة استأذنوا على أبي جعفر (عليه السلام) قالوا فلما صرنا في الدهليز إذا قراءة سريانية بصوت حسن يقرأ و يبكي حتى أبكى بعضنا و ما نفهم ما يقول فظننا أن عنده بعض أهل الكتاب استقرأه فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده أحدا قلنا يا ابن رسول الله لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حسن قال ذكرت مناجات إليا النبي فأبكتني .

و منها ما روى عن عيسى بن عبد الرحمن عن أبيه قال : دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر (عليه السلام) و كان أبو عبد الله (عليه السلام) قائما عنده فقدم إليه عنبا فقال حبة حبة يأكله الشيخ الكبير أو الصبي الصغير و ثلاثة و أربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع فكله حبتين حبتين فإنه يستحب فقال لأبي جعفر لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله (عليه السلام) فقد أدرك التزويج و بين يديه صرة مختومة فقال سيجيء نخاس من بربر ينزل دار ميمون فنشتري له بهذه الصرة جارية قال فأتى لذلك ما أتى فدخلنا على أبي جعفر (عليه السلام) فقال أ لا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم فقد قدم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية فأتينا النخاس فقال قد بعت ما كان عندي إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخرى قلنا فأخرجهما حتى ننظر إليهما فأخرجهما فقلنا بكم تبيعنا هذه الجارية المتماثلة

[٢٨٧]

قال بسبعين دينارا قلنا أحسن قال لا أنقص من سبعين دينارا فقلنا نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية فقال فكوا الخاتم و زنوا فقال النخاس لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من السبعين لم أبايعكم قال الشيخ زنوا قال ففككنا و وزنا الدنانير فإذا هي سبعون دينارا لا تزيد و لا تنقص فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر (عليه السلام) و جعفر (عليه السلام) قائم عنده فأخبرنا أبا جعفر (عليه السلام) بما كان فحمد الله ثم قال لها ما اسمك قالت حميدة فقال حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة أخبريني عنك أ بكر أم ثيب قالت بكر قال و كيف و لا يقع في يد النخاسين شيء إلا أفسدوه قالت كان يجيء فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة فيسلط الله عليه رجلا أبيض الرأس و اللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني ففعل بي مرارا و فعل الشيخ مرارا فقال يا جعفر خذها إليك فولدت خير أهل الأرض الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) .

و منها ما روى عن أسود بن سعيد عن أبي جعفر (عليه السلام) قال ابتداء من غير

[٢٨٨]

أن أسأله : نحن حجة الله و نحن باب الله و نحن لسان الله و نحن وجه الله و نحن عين الله في خلقه و نحن ولاة أمر الله في عباده ثم قال إن بيننا و بين كل أرض ترا مثل تر البناء فإذا أمرنا في الأرض بأمر أخذنا ذلك التر فأقبلت إلينا الأرض بكليتها و أسواقها و كورها حتى ننفذ فيها من أمر الله ما نؤمر به و إن الريح كما كانت مسخرة لسليمان فقد سخرها الله لمحمد و آله .

و منها ما روى عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر (عليه السلام) لئن ظننتم أنا لا نراكم و لا نسمع كلامكم لبئس ما ظننتم لو كان كما تظنون أنا لا نعلم ما أنتم فيه و عليه ما كان لنا على الناس فضل قلت أرني بعض ما

أستدل به قال وقع بينك و بين زميلك بالربذة حتى عيرك بنا و بحبنا و معرفتنا قلت إي و الله لقد كان ذلك قال فتراني قلت باطلاع الله ما أنا بساحر و لا كاهن و لا بمجنون لكنها من علم النبوة و نحدث بما يكون قلت من الذي يحدثكم بما نحن عليه قال أحيانا ينكت في قلوبنا و يوقر في آذاننا و مع ذلك فإن لنا خدما من الجن

[٢٨٩]

من المؤمنين و هم لنا شيعة و هم لنا أطوع منكم قلنا مع كل رجل واحد منهم قال نعم يخبرنا بجميع ما أنتم فيه و عليه .

و منها ما روى أبو بصير عن الصادق (عليه السلام) قال : كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه إلى الأرض فمكث فيها مليا ثم رفع رأسه فقال يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيام فيقتل مقاتلتكم و تلقون منه بلاء لا تقدرون أن تدفعوه و ذلك من قابل فخذوا حذركم و اعلموا أن الذي قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه و قالوا لا يكون هذا أبدا و لم يأخذوا حذرهم إلا نفر يسير و بنو هاشم خاصة و ذلك أنهم علموا أن كلامه هو الحق فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر بعياله و بنو هاشم فخرجوا من المدينة و جاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلتهم و فضح نساءهم

[٢٩٠]

فقال أهل المدينة لا نرد على أبي جعفر شيئا نسمعه منه أبدا بعد ما سمعنا و رأينا فإنهم أهل بيت النبوة و ينطقون بالحق .

و منها ما روى الحسن بن مسلم عن أبيه قال : دعاني الباقر (عليه السلام) إلى طعام فجلست إذ أقبل ورشان منتوف الرأس حتى سقط بين يديه و معه ورشان آخر فهدل الأول فرد الباقر عليه بمثل هديله فطارا فقلنا للباقر (عليه السلام) ما قالا و ما قلت

[٢٩١]

قال (عليه السلام) إنه اتهم زوجته بغيره فنقر رأسها و أراد أن يلاعنها عندي فقال لها بيني و بينك من يحكم بحكم داود و آل داود و يعرف منطق الطير و لا يحتاج إلى شهود فأخبرته أن الذي ظن بها لم يكن كما ظن فانصرفا على صلح .

و منها ما روى عن الصادق (عليه السلام) : أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة و في رواية هشام بن عبد الملك أن وجه إلى محمد بن علي فخرج أبي و أخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب فإذا نحن بدير عظيم البنيان و على بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة فألبسني والدي و لبس ثيابا خشنة و أخذ بيدي حتى جئنا و جلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير فرأينا شيخا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فنظر إلينا فقال لأبي أنت منا أم من هذه الأمة المرحومة قال لا بل من هذه الأمة المرحومة قال من علمائها أم من جهالها قال أبي من علمائها قال أسألك عن مسألة قال له سل ما شئت

[٢٩٢]

قال أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها و أكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شيء قال لا قال الشيخ ما نظيره قال أبي أ ليس التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن يؤخذ منها و لا ينقص منها شيء قال أنت من علمائها ثم قال أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول و الغائط قال أبي لا قال الشيخ و ما نظير ذلك قال أبي أ ليس الجنين في بطن أمه يأكل و يشرب و لا يبول و لا يتغوط قال صدقت قال و سأل عن مسائل كثيرة و أجاب أبي عنها ثم قال الشيخ أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة و ماتا في ساعة عاش أحدهما مائة و خمسين سنة و عاش الآخر

خمسين سنة من كانا و كيف قصتهما قال أبي هما عزير و عزرة أكرم الله تعالى عزيرا بالنبوة عشرين سنة و أماته مائة سنة ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة و ماتا في ساعة واحدة فخر الشيخ مغشيا عليه فقام أبي و خرجنا من الدير فخرج إلينا جماعة من الدير و قالوا يدعوك شيخنا فقال أبي ما لي إلى شيخكم حاجة فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا فرجعوا ثم جاءوا به و أجلس بين يدي أبي فقال الشيخ ما اسمك قال (عليه السلام) محمد قال أنت محمد النبي قال لا أنا ابن بنته قال ما اسم أمك قال أمي فاطمة قال من كان أبوك قال اسمه علي قال أنت ابن إليا بالعبرانية و علي بالعربية قال نعم قال ابن شبر أم شبير قال إني ابن شبير قال الشيخ أشهد أن لا إله إلا الله و أن جدك محمدا رسول الله ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك و دخلنا عليه فنزل من سريره و استقبل أبي و قال عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة إمامها المفروض طاعته عليهم أي عبرة يريهم الله في ذلك اليوم قال أبي إذا كان كذلك لا يرفعون حجرا إلا و يرون تحته دما عبيطا

[٢٩٣]

فقبل عبد الملك رأس أبي و قال صدقت إن في اليوم الذي قتل فيه أبوك علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دما عبيطا يغلي و كان لي أيضا حوض كبير في بستاني و كان حافتاه حجارة سوداء فأمرت أن ترفع و يوضع مكانها حجارة بيض و كان في ذلك اليوم قتل الحسين (عليه السلام) فرأيت دما عبيطا يغلي تحتها أ فتقيم عندنا و لك من الكرامات ما تشاء أم ترجع قال أبي بل أرجع إلى قبر جدي فأذن له بالانصراف فبعث قبل خروجنا بريدا يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا و لا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعا فكلما بلغنا منزلا طردونا و فنى زادنا حتى أتينا مدين شعيب و قد أغلق بابه فصعد أبي جبلا هناك مطلا على البلد أو مكانا مرتفعا عليه فقرأ وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ * وَ لا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ * وَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ * وَ يا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ * وَ لا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ثم رفع صوته و قال و أنا و الله بقية الله فأخبروا الشيخ بقدومنا و أحوالنا فحملوه إلى أبي و كان معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيدوه ليحملوه إلى عبد الملك لأنه خالف أمره قال الصادق (عليه السلام) فاغتممت لذلك و بكيت فقال والدي لا بأس من عبد الملك بالشيخ و لا يصل إليه فإنه يتوفى في أول منزل ينزله و ارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد

[٢٩٤]

الباب السابع في معجزات الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

روي عن المفضل بن عمر قال : كنت أمشي مع أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) بمكة إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرة ميتة و هي مع صبية لها تبكيان فقال (عليه السلام) لها ما شأنك .

قالت كنت أنا و صبياني نعيش من هذه البقرة و قد ماتت لقد تحيرت في أمري قال أ فتحبين أن يحييها الله لك قالت أ و تسخر مني مع مصيبتي قال كلا ما أردت ذلك ثم دعا بدعاء ثم ركضها برجله و صاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية فقالت عيسى ابن مريم و رب الكعبة .

فدخل الصادق (عليه السلام) بين الناس فلم تعرفه المرأة .

و منها أن صفوان بن يحيى قال : قال لي العبدي قالت أهلي لي قد طال عهدنا بالصادق (عليه السلام) فلو حججنا و جددنا به العهد .

فقلت لها و الله ما عندي شيء أحج به فقالت عندنا كسوة و حلي فبع ذلك

[٢٩٥]

و تجهز به ففعلت فلما صرنا بقرب المدينة مرضت مرضا شديدا حتى أشرفت على الموت فلما دخلنا المدينة خرجت من عندها و أنا آيس منها فأتيت الصادق (عليه السلام) و عليه ثوبان ممصران فسلمت عليه فأجابني و سألني عنها فعرفته خبرها و قلت إني خرجت و قد أيست منها فأطرق مليا .

ثم قال يا عبدي أنت حزين بسببها قلت نعم .

قال لا بأس عليها فقد دعوت الله لها بالعافية فارجع إليها فإنك تجدها قد فاقت و هي قاعدة و الخادمة تلقمها الطبرزد .

قال فرجعت إليها مبادرا فوجدتها قد أفاقت و هي قاعدة و الخادمة تلقمها الطبرزد فقلت ما حالك قالت قد صب الله علي العافية صبا و قد اشتهيت هذا السكر فقلت خرجت من عندك آيسا فسألني الصادق عنك فأخبرته بحالك فقال لا بأس عليها ارجع إليها فهي تأكل السكر .

قالت خرجت من عندي و أنا أجود بنفسي فدخل علي رجل عليه ثوبان ممصران قال ما لك قلت أنا ميتة و هذا ملك الموت قد جاء لقبض روحي فقال يا ملك الموت قال لبيك أيها الإمام قال أ لست أمرت بالسمع و الطاعة لنا قال بلى قال فإني آمرك أن تؤخر أمرها عشرين سنة قال السمع و الطاعة قالت فخرج هو و ملك الموت من عندي فأفقت من ساعتي

.

و منها ما قال علي بن أبي حمزة قال : حججت مع الصادق (عليه السلام) فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرك شفتيه بدعاء لم أفهمه ثم قال يا نخلة أطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده قال فنظرت إلى النخلة و قد تمايلت نحو الصادق (عليه السلام) و عليها أعذاقها و فيها الرطب قال ادن فسم و كل فأكلنا منها رطبا أعذب رطب و أطيبه فإذا نحن بأعرابي يقول ما رأيت كاليوم سحرا أعظم من هذا فقال الصادق (عليه السلام) نحن ورثة الأنبياء ليس فينا ساحر و لا كاهن بل ندعو الله فيجيب و إن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلبا تهتدي إلى منزلك و تدخل عليهم و تبصبص لأهلك فعلت قال الأعرابي بجهله بلى فدعا الله فصار كلبا في وقته و مضى على وجهه فقال لي الصادق (عليه السلام) اتبعه فاتبعته حتى صار إلى حيه فدخل إلى منزله فجعل يبصبص لأهله و ولده فأخذوا له العصا حتى أخرجوه فانصرفت إلى الصادق (عليه السلام) فأخبرته بما كان منه فبينا نحن في حديثه إذ أقبل حتى وقف بين يدي الصادق (عليه السلام) و جعلت دموعه تسيل على خديه و أقبل يتمرغ في التراب و يعوي فرحمه فدعا الله له فعاد أعرابيا فقال له الصادق (عليه السلام) هل آمنت يا أعرابي قال نعم ألفا و ألفا

و منها ما روي عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند الصادق (عليه السلام) مع جماعة فقلت قول الله تعالى لإبراهيم فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ أ و كانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد فقال أ تحبون أن أريكم مثله قلنا بلى قال يا طاوس فإذا طاوس طار إلى حضرته ثم قال يا غراب فإذا غراب بين يديه ثم قال يا بازي فإذا بازي بين يديه ثم قال يا حمامة فإذا حمامة بين يديه ثم أمر بذبحها كلها و تقطيعها و نتف ريشها و أن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاوس فقال يا طاوس فرأينا لحمه و عظامه و ريشه يتميز من غيره حتى التزق ذلك كله برأسه و قام الطاوس بين يديه حيا ثم صاح بالغراب كذلك و بالبازي و الحمامة مثل ذلك فقامت كلها أحياء بين يديه .

و منها ما روى عن داود بن كثير الرقي قال : كنت عند الصادق (عليه السلام) أنا و أبو الخطاب و المفضل و أبو عبد الله البلخي إذ دخل علينا كثير النواء فقال إن أبا الخطاب هذا يشتم أبا بكر و عمر و يظهر البراءة منهما فالتفت الصادق (عليه السلام) إلى أبي الخطاب و قال يا محمد ما تقول قال كذب و الله ما سمع مني قط شتمهما

[٢٩٨]

فقال الصادق (عليه السلام) قد حلف و لا يحلف كاذبا فقال صدق لم أسمع أنا منه و لكن حدثني الثقة به عنه قال الصادق (عليه السلام) و إن الثقة لا يبلغ ذلك فلما خرج كثير قال الصادق (عليه السلام) أما و الله لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهما ما لم يعلمه كثير و الله لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين (عليه السلام) غضبا فلا غفر الله لهما و لا عفا عنهما فبهت أبو عبد الله البلخي و نظر إلى الصادق (عليه السلام) متعجبا مما قال فيهما فقال له الصادق (عليه السلام) أنكرت ما سمعت مني فيهما قال قد كان ذلك فقال الصادق (عليه السلام) فهلا كان هذا الإنكار منك ليلة رفع إليك فلان بن فلان البلخي جاريته فلانة لتبيعها له فلما عبرت النهر افترشتها في أصل شجرة فقال البلخي قد مضى و الله لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة و لقد تبت إلى الله من ذلك فقال الصادق (عليه السلام) لقد تبت و ما تاب الله عليك و لقد غضب الله لصاحب الجارية ثم ركب و سار و البلخي معه فلما برزا قال الصادق (عليه السلام) و قد سمع صوت حمار إن أهل النار يتأذون بهما و بأصواتهما كما تتأذون بصوت الحمار فلما برزنا إلى الصحراء فإذا نحن بجب كبير التفت الصادق (عليه السلام) إلى البلخي فقال اسقنا من هذا الجب فدنا البلخي ثم قال هذا جب بعيد القعر لا أرى ماء به فتقدم الصادق (عليه السلام) فقال أيها الجب السامع المطيع لربه اسقنا مما جعل

[٢٩٩]

الله فيك من الماء بإذن الله فنظرنا الماء يرتفع من الجب فشربنا منه ثم سار حتى انتهى إلى موضع فيه نخلة يابسة فدنا منها فقال أيتها النخلة أطعمينا مما جعل الله فيك فانتثرت رطبا جنيا فأكلنا ثم جازها فالتفتنا فلم نر فيها شيئا ثم سار فإذا نحن بظبي قد أقبل فبصبص بذنبه إلى الصادق (عليه السلام) و تبغم فقال أفعل إن شاء الله فانصرف الظبي فقال البلخي لقد رأينا شيئا عجبا فما الذي سألك الظبي فقال استجار بي و أخبرني أن بعض من يصيد الظباء بالمدينة صاد زوجته و أن لها خشفين صغيرين و سألني أن أشتريها و أطلقها لله إليه فضمنت له ذلك و استقبل القبلة و دعا و قال الحمد لله كثيرا كما هو أهله و مستحقه و تلا أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ثم قال نحن و الله المحسودون ثم انصرف و نحن معه فاشترى الظبية و أطلقها ثم قال لا تذيعوا سرنا و لا تحدثوا به عند غير أهله فإن المذيع سرنا أشد علينا من عدونا .

و منها أن أبا الصلت الهروي روى عن الرضا (عليه السلام) أنه قال : قال لي أبي موسى (عليه السلام) كنت جالسا عند أبي (عليه السلام) إذ دخل عليه بعض أوليائنا فقال بالباب

[٣٠٠]

ركب كثير يريدون الدخول عليك فقال لي انظر من بالباب فنظرت إلى جمال كثيرة عليها صناديق و رجل راكب فرسا فقلت من الرجل فقال رجل من السند و الهند أردت الإمام جعفر بن محمد (عليه السلام) فأعلمت والدي بذلك فقال لا تأذن للنجس الخائن فأقام بالباب مدة مديدة فلا يؤذن له حتى شفع يزيد بن سليمان و محمد بن سليمان فأذن له فدخل الهندي و جثا بين يديه فقال أصلح الله الإمام أنا رجل من بلد الهند من قبل ملكها بعثني إليك بكتاب مختوم و لي بالباب حول لم تأذن لي فما ذنبي أ هكذا يفعل الأنبياء قال فطأطأ رأسه ثم قال وَ لَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ و ليس مثلك من يطأ مجالس الأنبياء قال موسى (عليه السلام) فأمرني أبي بأخذ الكتاب و فكه فكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمد الصادق الطاهر من كل نجس من ملك الهند أما بعد فقد هداني الله على يديك و إنه أهدي إلي جارية لم أر أحسن منها و لم أجد أحدا يستأهلها غيرك فبعثتها إليك مع شيء من الحلي و الجواهر و الطيب ثم جمعت وزرائي فاخترت منهم ألف رجل يصلحون للأمانة و اخترت من الألف مائة و اخترت من المائة عشرة و اخترت من العشرة واحدا و هو ميزاب بن حباب لم أر أوثق منه فبعثت على يده هذه الجارية و الهدية فقال جعفر (عليه السلام) ارجع أيها الخائن ما كنت بالذي أقبلها لأنك خائن فيما اؤتمنت عليه فحلف أنه ما خان

[٣٠١]

فقال (عليه السلام) إن شهد عليك بعض ثيابك بما خنت تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أ و تعفيني من ذلك قال اكتب إلى صاحبك بما فعلت قال الهندي إن علمت شيئا فأكتب و كان عليه فروة فأمره بخلعها ثم قام الإمام فركع ركعتين ثم سجد قال موسى (عليه السلام) فسمعته في سجوده يقول اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك و منتهى الرحمة من كتابك أن تصلي على محمد عبدك و رسولك و أمينك في خلقك و آله و أن تأذن لفرو هذا الهندي أن يتكلم بلسان عربي مبين يسمعه من في المجلس من أوليائنا ليكون ذلك عندهم آية من آيات أهل البيت فيزدادوا إيمانا مع إيمانهم ثم رفع رأسه فقال أيها الفرو تكلم بما تعلم من هذا الهندي قال موسى (عليه السلام) فانتفضت الفروة و صارت كالكبش و قالت يا ابن رسول الله ائتمنه الملك على هذه الجارية و ما معها و أوصاه بحفظها حتى صرنا إلى بعض الصحاري أصابنا المطر و ابتل جميع ما معنا ثم احتبس المطر و طلعت الشمس فنادى خادما كان مع الجارية يخدمها يقال له بشر و قال له لو دخلت هذه المدينة فأتيتنا بما فيها من الطعام و دفع إليه دراهم و دخل الخادم المدينة فأمر الميزاب هذه الجارية أن تخرج من قبتها إلى مضرب قد نصب لها في الشمس فخرجت و كشفت عن ساقيها إذ كان في الأرض وحل و نظر هذا الخائن إليها

[٣٠٢]

فراودها عن نفسها فأجابته و فجر بها و خانك فخر الهندي على الأرض فقال ارحمني فقد أخطأت و أقر بذلك ثم صار فروة كما كانت و أمره أن يلبسها فلما لبسها انضمت في حلقه و خنقته حتى اسود وجهه فقال الصادق (عليه السلام) أيها الفرو خل عنه حتى يرجع إلى صاحبه فيكون هو أولى به منا فانحل الفرو و قال (عليه السلام) خذ هديتك و ارجع إلى صاحبك فقال الهندي الله الله يا مولاي في فإنك إن رددت الهدية خشيت أن ينكر ذلك علي فإنه شديد العقوبة فقال أسلم أعطك الجارية فأبى فقبل الهدية و رد الجارية فلما رجع إلى الملك رجع الجواب إلى أبي بعد أشهر فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم إلى جعفر بن محمد الإمام (عليه السلام) من ملك الهند أما بعد فقد كنت أهديت إليك جارية فقبلت مني ما لا قيمة له و رددت الجارية فأنكر ذلك قلبي و علمت أن الأنبياء و أولاد الأنبياء معهم فراسة فنظرت إلى الرسول بعين الخيانة فاخترعت كتابا و أعلمته أنه جاءني منك بخيانة و حلفت أنه لا ينجيه إلا الصدق فأقر بما فعل و أقرت الجارية بمثل ذلك و أخبرت بما كان من أمر الفرو فتعجبت من ذلك و ضربت عنقها و عنقه و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده

[٣٠٣]

لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و اعلم أني واصل على أثر الكتاب فما أقام إلا مدة يسيرة حتى ترك ملك الهند و أسلم و حسن إسلامه .

و منها ما روى هشام بن الحكم : أن رجلا من الجبل أتى أبا عبد الله (عليه السلام) و معه عشرة آلاف درهم و قال اشتر لي بها دارا أنزلها إذا قدمت و عيالي معي ثم مضى إلى مكة فلما حج و انصرف أنزله الصادق (عليه السلام) في داره و قال له اشتريت لك دارا في الفردوس الأعلى حدها الأول إلى دار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الثاني إلى علي (عليه السلام) و الثالث إلى الحسن (عليه السلام) و الرابع إلى الحسين (عليه السلام) و كتبت لك هذا الصك به فقال الرجل لما سمع ذلك رضيت ففرق الصادق (عليه السلام) تلك الدراهم على أولاد الحسن و الحسين (عليه السلام) و انصرف الرجل فلما وصل إلى المنزل اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع أهل بيته و حلفهم أن يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك

[٣٠٤]

فلما أصبح و غدوا إلى قبره وجدوا الصك على ظهر القبر و على ظهر الصك مكتوب وفى لي ولي الله جعفر بن محمد (عليه السلام) بما وعدني .

و منها : أن حماد بن عيسى سأل الصادق (عليه السلام) أن يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيرا و أن يرزقه ضياعا حسنة و دارا حسنا و زوجة من أهل البيوتات صالحة و أولادا أبرارا فقال الصادق (عليه السلام) اللهم ارزق حماد بن عيسى ما يحج به خمسين حجة و ارزقه ضياعا حسنة و دارا حسنا و زوجة صالحة من قوم كرام و أولادا أبرارا

قال بعض من حضره دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة فقال لي أ تذكر دعاء الصادق (عليه السلام) لي قلت نعم .

قال هذه داري و ليس في البلد مثلها و ضياعي أحسن الضياع و زوجتي من تعرفها من كرام الناس و أولادي هم من تعرفهم من الأبرار و قد حججت ثمانية و أربعين حجة .

قال فحج حماد حجتين بعد ذلك فلما خرج في الحجة الحادية و الخمسين و وصل إلى الجحفة و أراد أن يحرم دخل واديا ليغتسل فأخذه السيل و مر

[٣٠٥]

به فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميتا فسمي حماد غريق الجحفة .

و منها أن علي بن أبي حمزة قال : خرجت بأبي بصير أقوده إلى أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي لا تتكلم و لا تقل شيئا فلما انتهيت به إلى الباب فتنحنح فسمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول في داخل الدار يا فلانة افتحي لأبي محمد فدخلنا و السراج بين يديه و إذا سفط بين يديه مفتوح .

[٣٠٦]

قال فوقعت علي رعدة فجعلت أرتعد فرفع رأسه إلي فقال أ بزاز أنت قلت نعم

و عن أبي الصامت الحلاوني قال : قلت للصادق (عليه السلام) أعطني شيئا ينفي الشك عن قلبي قال الصادق (عليه السلام) هات المفتاح الذي في كمك فناولته فإذا المفتاح شبه أسد فخفت قال خذ و لا تخف فأخذته فعاد مفتاحا كما كان

[٣٠٧]

الباب الثامن في معجزات الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

روي عن أبي الصلت الهروي عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال : قال أبي موسى بن جعفر (عليه السلام) لعلي بن أبي حمزة مبتدئا تلقى رجلا من أهل المغرب يسألك عني فقل له هو الإمام الذي قال لنا به أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) فإذا سألك عن الحلال و الحرام فأجبه قال فما علامته قال رجل جسيم طويل اسمه يعقوب بن يزيد و هو رائد قومه و إن أراد الدخول إلي فأحضره عندي قال علي بن أبي حمزة فو الله إني لفي الطواف إذ أقبل رجل طويل جسيم فقال لي أريد أن أسألك عن صاحبك قلت عن أي الأصحاب قال عن موسى بن جعفر (عليه السلام) قلت فما اسمك قال يعقوب بن يزيد قلت من أين أنت قال من المغرب قلت من أين عرفتني قال أتاني آت في منامي فقال لي الق علي بن أبي حمزة فسله عن جميع ما تحتاج إليه فسألت عنك فدللت عليك قلت اقعد في هذا الموضع حتى أفرغ من طوافي و أعود إليك فطفت ثم أتيته فكلمته فرأيت رجلا عاقلا فهما فالتمس مني الوصول إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) فأوصلته إليه

[٣٠٨]

فلما رآه قال يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما و ليس هذا من ديني و لا من دين آبائي فلا نأمر بهذا أحدا من شيعتنا فاتق الله فإنكما ستفترقان عن قريب بموت فأما أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله و تندم أنت على ما كان منك إليه فإنكما تقاطعتما و تدابرتما فقطع الله عليكما أعماركما فقال الرجل يا ابن رسول الله فأنا متى يكون أجلي قال قد كان حضر أجلك فوصلت عمتك بما وصلتها في منزل كذا و كذا فنسأ الله تعالى في أجلك عشرين حجة قال علي بن أبي حمزة فلقيت الرجل من قابل بمكة فأخبرني أن أخاه توفي و دفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله .

و منها أن المفضل بن عمر قال : لما مضى الصادق (عليه السلام) كانت وصيته

[٣٠٩]

في الإمامة إلى موسى الكاظم (عليه السلام) فادعى أخوه عبد الله الإمامة و كان أكبر ولد جعفر (عليه السلام) في وقته ذلك و هو المعروف بالأفطح فأمر موسى (عليه السلام) بجمع حطب كثير في وسط داره فأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله أن يصير إليه فلما صار عنده و مع موسى (عليه السلام) جماعة من وجوه الإمامية فلما جلس إليه أخوه عبد الله أمر موسى (عليه السلام) أن تضرم النار في ذلك الحطب فأضرمت و لا يعلم الناس

السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرا ثم قام موسى (عليه السلام) و جلس بثيابه في وسط النار و أقبل يحدث القوم ساعة ثم قام فنفض ثوبه و رجع إلى المجلس فقال لأخيه عبد الله إن كنت تزعم أنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا

[٣١٠]

فرأينا عبد الله قد تغير لونه فقام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى (عليه السلام) .

و منها ما قال إسحاق بن منصور قال سمعت أبي يقول : سمعت موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول ناعيا إلى رجل من الشيعة نفسه فقلت في نفسي و إنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت إلي فقال اصنع ما أنت صانع فإن عمرك قد فني و قد بقي منه دون سنتين و كذلك أخوك لا يمكث بعدك إلا شهرا واحدا حتى يموت و كذلك عامة أهل بيتك و تتشتت كلمتهم و يتفرق جمعهم و يشمت بهم أعداؤهم و هم يصيرون رحمة لإخوانهم أ كان هذا في صدرك قال أستغفر الله مما عرض في صدري فلم يستكمل منصور سنتين حتى مات و مات بعده بشهر أخوه و مات عامة أهل بيته و أفلس بقيتهم و تفرقوا حتى احتاج من بقي منهم إلى الصدقة .

و منها ما روى واضح عن الرضا (عليه السلام) قال : قال أبي موسى (عليه السلام) للحسين بن أبي العلا اشتر لي جارية نوبية فقال الحسين أعرف و الله جارية نوبية نفيسة

[٢١١]

أحسن ما رأيت من النوبة فلو لا خصلة لكانت من شأنك قال (عليه السلام) و ما تلك الخصلة قال لا تعرف كلامك و أنت لا تعرف كلامها فتبسم (عليه السلام) ثم قال اذهب حتى تشتريها فلما دخلت بها إليه قال لها بلغتها ما اسمك قالت مؤنسة قال أنت لعمري مؤنسة قد كان لك اسم غير هذا و قد كان اسمك قبل هذا حبيبة قالت صدقت ثم قال يا ابن أبي العلا إنها ستلد لي غلاما لا يكون في ولدي أسخى و لا أشجع و لا أعبد منه قلت فما تسميه حتى أعرفه قال اسمه إبراهيم فقال علي بن أبي حمزة كنت مع موسى (عليه السلام) بمنى إذ أتى رسوله فقال الحق بي بالثعلبية فلحقت به و معه عياله و عمران خادمه فقال أيما أحب إليك المقام هاهنا أو تلحق بمكة قلت أحبهما إلي ما أحببت قال مكة خير لك ثم سبقني إلى داره بمكة و أتيته و قد صلى المغرب فدخلت عليه فقال اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى فخلعت نعلي و جلست معه فأتيت بخوان فيه خبيص فأكلت أنا و هو ثم رفع الخوان و كنت أحدثه ثم غشيني النعاس فقال لي

[٣١٢]

قم فنم حتى أقوم أنا لصلاة الليل فحملني النوم إلى أن فرغ من صلاة الليل ثم جاءني فنبهني فقال قم فتوضأ و صل صلاة الليل و خفف فلما فرغت من الصلاة صلينا الفجر ثم قال لي يا علي أن أم ولدي ضربها الطلق فحملتها إلى الثعلبية مخافة أن يسمع الناس صوتها فولدت هناك الغلام الذي ذكرت لك كرمه و سخاءه و شجاعته قال علي فو الله لقد أدركت الغلام فكان كما وصف .

و منها ما روى عن ابن أبي حمزة قال : كنا عند أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) إذ دخل عليه ثلاثون غلاما مملوكا من الحبشة قد اشتروا له فتكلم غلام منهم و كان جميلا بكلام فأجابه موسى (عليه السلام) بلغته فتعجب الغلام و تعجبوا جميعا و ظنوا أنه لا يفهم كلامهم فقال له موسى (عليه السلام) إني أدفع إليك مالا فادفع إلى كل واحد منهم ثلاثين درهما فخرجوا و بعضهم يقول لبعض إنه أفصح منا بلغتنا و هذه نعمة من الله علينا قال علي بن أبي حمزة فلما خرجوا قلت يا ابن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم قال نعم و أمرت ذلك الغلام من بينهم بشيء دونهم قال نعم أمرته أن يستوصي بأصحابه خيرا و أن يعطي كل واحد منهم في كل

[٣١٣]

شهر ثلاثين درهما لأنه لما تكلم كان أعلمهم فإنه من أبناء ملوكهم فجعلته عليهم و أوصيته بما يحتاجون إليه و هو مع ذلك غلام صدق ثم قال لعلك عجبت من كلامي إياهم بالحبشية قلت إي و الله قال فلا تعجب فما خفي عليك من أمري أعجب و أعجب من كلامي إياهم و ما الذي سمعته مني إلا كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطرة أ فترى هذا الذي يأخذه بمنقاره ينقص من البحر و الإمام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده و عجائبه أكثر من عجائب البحر .

و منها ما قال بدر مولى الرضا (عليه السلام) : إن إسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر (عليه السلام) فجلس عنده إذ استأذن عليه رجل خراساني فكلمه بكلام لم يسمع مثله قط كأنه كلام الطير قال إسحاق فأجابه موسى (عليه السلام) بمثله و بلغته إلى أن قضى وطره من مسألته فخرج من عنده فقلت ما سمعت بمثل هذا الكلام قال هذا كلام قوم من أهل الصين و ليس كل كلام أهل الصين مثله ثم قال أ تعجب من كلامي بلغته قلت هو موضع التعجب قال (عليه السلام) أخبرك بما هو أعجب منه اعلم أن الإمام يعلم منطق الطير و نطق كل

[٣١٤]

ذي روح خلقه الله تعالى و ما يخفى على الإمام شيء .

و منها ما قال علي بن أبي حمزة قال : أخذ بيدي موسى بن جعفر (عليه السلام) يوما فخرجنا من المدينة إلى الصحراء فإذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي و بين يديه حمار ميت و رحله مطروح فقال له موسى (عليه السلام) ما شأنك قال كنت مع رفقائي نريد الحج فمات حماري هاهنا و بقيت وحدي و مضى أصحابي و قد بقيت متحيرا ليس لي شيء أحمل عليه فقال موسى (عليه السلام) لعله لم يمت قال أ ما ترحمني حتى تلهو بي قال إن لي رقية جيدة قال الرجل ليس يكفيني ما أنا فيه حتى تستهزئ بي فدنا موسى (عليه السلام) من الحمار و دعا بشيء لم أسمعه و أخذ قضيبا كان مطروحا فنخسه به و صاح عليه فوثب الحمار صحيحا سليما فقال يا مغربي ترى هاهنا شيئا من الاستهزاء الحق بأصحابك و مضينا و تركناه قال علي بن أبي حمزة فكنت واقفا يوما على بئر زمزم بمكة فإذا المغربي هناك فلما رآني عدا إلي و قبل يدي فرحا مسرورا

[٣١٥]

فقلت له ما حال حمارك فقال هو و الله سليم صحيح و ما أدري من أين ذلك الرجل الذي من الله به علي فأحيا لي حماري بعد موته فقلت له قد بلغت حاجتك فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته .

و منها ما روى عن أبي خالد الزبالي قال : قدم أبو الحسن موسى (عليه السلام) زبالة و معه جماعة من أصحاب المهدي بعثهم في إشخاصه إليه قال و أمرني بشراء حوائج له و نظر إلي و أنا مغموم فقال يا أبا خالد ما لي أراك مغموما قلت هو ذا تصير إلى هذا الطاغية و لا آمنك منه قال ليس علي منه بأس إذا كان يوم كذا فانتظرني في أول الميل قال فما كان لي همة إلا أحصي الأيام حتى إذا كان ذلك اليوم وافيت أول الميل فلم أر أحدا حتى كادت الشمس تجب فشككت و نظرت بعد إلى شخص قد أقبل فانتظرته فإذا هو أبو الحسن موسى (عليه السلام) على بغلة قد تقدم فلما نظر إلي قال لا تشكن فقلت قد كان ذلك

[٣١٦]

ثم قال إن لي عودة و لا أتخلص منهم فكان كما قال .

و منها أن عيسى المدائني قال : خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها ثم قلت أقيم بالمدينة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار أبي ذر فجعلت أختلف إلى سيدي فأصابنا مطر شديد بالمدينة فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) مسلما عليه يوما و إن السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني فقال لي و عليك سلام الله يا عيسى ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك فانصرفت راجعا و إذا البيت قد انهار و استعملت عملة فاستخرجوا متاعي كله و لا افتقدته غير سطل كان لي فلما أتيته الغد مسلما عليه قال هل فقدت من متاعك شيئا فندعو الله لك بالخلف قلت ما فقدت شيئا ما خلا سطلا كان لي أتوضأ منه فقدته فأطرق مليا ثم رفع

رأسه إلي فقال لي قد ظننت أنك قد أنسيت السطل فسل جارية رب الدار عنه و قل لها أنت رفعت السطل في الخلاء فرديه فإنها سترده عليك فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت

[٣١٧]

إني نسيت السطل في الخلاء فرديه علي أتوضأ منه فردت علي سطلي .

و منها أن علي بن أبي حمزة قال : كنت عند موسى بن جعفر (عليه السلام) إذ أتاه رجل من أهل الري يقال له جندب فسلم عليه و جلس فسأله أبو الحسن (عليه السلام) و أحسن السؤال به ثم قال له يا جندب ما فعل أخوك قال له بخير و هو يقرئك السلام فقال يا جندب عظم الله أجرك في أخيك فقال ورد كتابه من الكوفة لثلاثة عشر يوما بالسلامة فقال إنه و الله مات بعد كتابه إليك بيومين و دفع إلى امرأته مالا و قال ليكن هذا المال عندك فإذا قدم أخي فادفعيه إليه و قد أودعته الأرض في البيت الذي كان يكون فيه فإذا أنت أتيتها فتلطف لها و أطمعها في نفسك فإنها ستدفعه إليك قال علي بن أبي حمزة و كان جندب رجلا كبيرا جميلا قال فلقيت جندبا بعد ما فقد أبو الحسن (عليه السلام) فسألته عما قال له فقال صدق و الله سيدي ما زاد و لا نقص لا في الكتاب و لا في المال

[٣١٨]

و منها ما روى علي بن أبي حمزة قال : كان رجل من موالي أبي الحسن لي صديقا قال خرجت من منزلي يوما فإذا أنا بامرأة حسناء جميلة و معها أخرى فتبعتها فقلت لها تمتعيني نفسك فالتفتت إلي و قالت إن كان لنا عندك جنس فليس فينا مطمع و إن لم يكن لك زوجة فامض بنا فقلت ليس لك عندنا جنس فانطلقت معي حتى صرنا إلى باب المنزل فدخلت فلما أن خلعت فرد خف و بقي الخف الآخر تنزعه إذا قارع يقرع الباب فخرجت فإذا أنا بموفق مولى أبي الحسن فقلت له ما وراك قال خير يقول لك أبو الحسن أخرج هذه المرأة التي معك في البيت و لا تمسها .

فدخلت فقلت لها البسي خفك يا هذه و اخرجي فلبست خفها و خرجت فنظرت إلى موفق بالباب فقال سد الباب فسددته فو الله ما جازت غير بعيد و أنا وراء الباب أستمع و أطلع حتى لقيها رجل مستفز .

فقال لها ما لك خرجت سريعا أ لست قلت لا تخرجي .

قالت إن رسول الساحر جاء يأمره أن يخرجني فأخرجني .

قال فسمعته يقول أولى له و إذا القوم طمعوا في مال عندي فلما كان العشاء عدت إلى أبي الحسن قال لا تعد فإن تلك امرأة من بني أمية أهل بيت اللعنة إنهم كانوا بعثوا أن يأخذوها في منزلك فاحمد الله الذي صرفها ثم قال لي أبو الحسن تزوج بابنة فلان و هو مولى أبي أيوب الأنصاري فإن له ابنة قد جمعت كل ما تريد من أمر الدنيا و الآخرة .

[٣١٩]

فتزوجت فكان كما قال (عليه السلام) .

و منها أن علي بن أبي حمزة قال : بعثني أبو الحسن في حاجة فجئت و إذا معتب على الباب فقلت أعلم مولاي بمكاني فدخل معتب و مرت بي امرأة و قلت لو لا أن معتبا دخل فأعلم مولاي بمكاني لاتبعت هذه المرأة فتمتعت بها فخرج معتب فقال ادخل فدخلت عليه و هو على مصلى تحته مرفقة فمد يده و أخرج من تحت المرفقة صرة فناولنيها و قال الحق المرأة فإنها على دكان العلاف بالبقيع تنتظرك فأخذت الدراهم و كنت إذا قال لي شيئا لا أراجعه فأتيت البقيع فإذا المرأة على دكان العلاف تقول يا عبد الله قد حبستني قلت أنا قالت نعم فذهبت بها و تمتعت بها .

و منها ما قال المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا عن بكار القمي قال : حججت أربعين حجة فلما كان في آخرها أصبت بنفقتي بجمع فقدمت مكة فأقمت حتى يصدر الناس ثم قلت أصير إلى المدينة فأزور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و أنظر إلى سيدي أبي الحسن موسى (عليه السلام) و عسى أن أعمل عملا بيدي فأجمع شيئا فأستعين به على طريقي إلى الكوفة .

[٣٢٠]

فخرجت حتى صرت إلى المدينة فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسلمت عليه ثم جئت إلى المصلى إلى الموضع الذي يقوم فيه الفعلة فقمت فيه رجاء أن يسبب الله لي عملا أعمله فبينا أنا كذلك إذ أنا برجل قد أقبل فاجتمع حوله الفعلة فجئت فوقفت معهم فذهب بجماعة فاتبعته .

فقلت يا عبد الله إني رجل غريب فإن رأيت أن تذهب بي معهم فتستعملني .

فقال أنت من أهل الكوفة قلت نعم قال اذهب فانطلقت معه إلى دار كبيرة تبنى جديدة فعملت فيها أياما و كنا لا نعطى من أسبوع إلى أسبوع إلا يوما واحدا و كان العمال لا يعملون فقلت للوكيل استعملني عليهم حتى أستعملهم و أعمل معهم .

فقال قد استعملتك فكنت أعمل و أستعملهم .

قال فإني لواقف ذات يوم على السلم إذ نظرت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) قد أقبل و أنا في السلم في الدار فدار في الدار ثم رفع رأسه إلي فقال يا بكار جئتنا انزل فنزلت قال فتنحى ناحية فقال لي ما تصنع هاهنا فقلت جعلت فداك أصبت بنفقتي بجمع فأقمت بمكة إلى أن صدر الناس ثم إني صرت إلى المدينة فأتيت المصلى فقلت أطلب عملا فبينا أنا قائم إذ جاء وكيلك فذهب برجال فسألته أن يستعملني كما يستعملهم فقال لي قم يومك هذا .

فلما كان من الغد و كان اليوم الذي يعطون فيه جاء فقعد على الباب

[٣٢١]

فجعل يدعو الوكيل برجل رجل يعطيه فكلما ذهبت إليه أومأ بيده إلي أن اقعد حتى إذا كان في آخرهم قال لي ادن فدنوت فدفع إلي صرة فيها خمسة عشر دينارا فقال خذ هذه نفقتك إلى الكوفة .

ثم قال اخرج غدا قلت نعم جعلت فداك و لم أستطع أن أرده ثم ذهب و عاد إلى الرسول فقال قال أبو الحسن (عليه السلام) ائتني غدا قبل أن تذهب فقلت سمعا و طاعة .

فلما كان من الغد أتيته فقال اخرج الساعة حتى تصير إلى فيد فإنك توافق قوما يخرجون إلى الكوفة و هاك هذا الكتاب فادفعه إلى علي بن أبي حمزة قال فانطلقت فلا و الله ما تلقاني خلق حتى صرت إلى فيد فإذا قوم قد تهيئوا للخروج إلى الكوفة من الغد فاشتريت بعيرا و صحبتهم إلى الكوفة فدخلتها ليلا فقلت أصير إلى منزلي فأرقد ليلتي هذه ثم أغدو بكتاب مولاي إلى علي بن أبي حمزة فأتيت منزلي فأخبرت أن اللصوص دخلوا إلى حانوتي قبل قدومي بأيام فلما أن أصبحت صليت الفجر فبينا أنا جالس متفكر فيما ذهب لي من حانوتي إذا أنا بقارع يقرع علي الباب فخرجت فإذا هو علي بن أبي حمزة فعانقته و سلم علي ثم قال لي يا بكار هات كتاب سيدي قلت نعم و إنني قد كنت على عزم المجيء إليك الساعة قال هات قد علمت أنك قدمت ممسيا

[٣٢٢]

فأخرجت الكتاب فدفعته إليه فأخذه و قبله و وضعه على عينيه و بكى فقلت ما يبكيك قال شوقا إلى سيدي ففكه و قرأه ثم رفع رأسه إلي و قال يا بكار دخل عليك اللصوص قلت نعم قال فأخذوا ما كان في حانوتك قلت نعم قال

إن الله قد أخلفه عليك قد أمرني مولاك و مولاي أن أخلف عليك ما ذهب منك أعطاني أربعين دينارا قال فقومت ما ذهب مني فإذا قيمته أربعون دينارا ففتح علي الكتاب فإذا فيه ادفع إلى بكار قيمة ما ذهب من حانوته أربعين دينارا .

و منها أن إسحاق بن عمار قال : لما حبس هارون أبا الحسن موسى (عليه السلام) دخل عليه أبو يوسف و محمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة فقال أحدهما للآخر نحن على أحد أمرين إما أن نساويه و إما أن نشاكله فجلسا بين يديه فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندي بن شاهك فقال إن نوبتي قد انقضت و أنا على الانصراف فإن كانت لك حاجة أمرتني حتى آتيك بها في الوقت الذي تلحقني النوبة فقال له ما لي حاجة فلما أن خرج قال لأبي يوسف و محمد بن الحسن ما أعجب هذا يسألني أن أكلفه حاجة من حوائجي ليرجع و هو ميت في هذه الليلة قال فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن للقيام فقاما فقال أحدهما للآخر إنا

جئنا لنسأله عن الفرض و السنة و هو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا اذهب حتى تلزمه و تنتظر ما يكون من أمره في هذه الليلة و تأتينا بخبره من الغد فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره فلما أصبح سمع الواعية و رأى الناس يدخلون داره فقال ما هذا قالوا قد مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة .

فانصرف الرجل إلى أبي يوسف و محمد و أخبرهما الخبر فأتيا أبا الحسن (عليه السلام) فقالا قد علمنا أنك قد أدركت العلم في الحلال و الحرام فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت في هذه الليلة قال من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) فلما أورد عليهما هذا بقيا لا يحيران جوابا .

و منها : ما روي أن هارون الرشيد بعث يوما إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) على يد ثقة له طبقا من السرقين الذي هو على هيئة التين و أراد استخفافه فلما رفع الإزار منها فإذا هي من أحلى التين و أطيبه فأكل (عليه السلام) و أطعم بعضها الحامل و رد

بقيتها إلى هارون فلما تناوله هارون صار سرقينا في فيه و كان في يده تينا .

و منها ما قال إسحاق بن عمار : إن أبا بصير أقبل مع أبي الحسن موسى من المدينة يريد العراق فنزل أبو الحسن المنزل الذي يقال له زبالة بمرحلة فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائني و كان تلميذا لأبي بصير فجعل يوصيه بوصية بحضرة أبي بصير و يقول يا علي إذا صرنا إلى الكوفة فتقدم في كذا فغضب أبو بصير و خرج من عنده فقال لا و الله ما أعجب ما أرى هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثم يتخطاني بحوائجه إلى بعض غلماني .

فلما كان من الغد حم أبو بصير بزبالة فدعا بعلي بن أبي حمزة فقال له أستغفر الله مما حك في صدري من مولاي و من سوء ظني به كان قد علم أني ميت و أني لا ألحق الكوفة فإذا أنا مت فافعل كذا و تقدم في كذا .

فمات أبو بصير بزبالة .

و منها أن هشام بن الحكم قال : لما مضى أبو عبد الله (عليه السلام) و ادعى الإمامة عبد الله بن جعفر و أنه أكبر ولده دعاه موسى بن جعفر (عليه السلام) و قال يا أخي إن كنت صاحب هذا الأمر فهلم يدك فإدخلها النار و كان حفر حفيرة و ألقى فيها حطبا و ضربها بنفط و نار فلم يفعل عبد الله و أدخل أبو الحسن يده في تلك النار و لم يخرجها من النار إلا بعد احتراق الحطب و هو يمسحها .

و منها أن علي بن سويد قال : خرج إليه عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) سألتني عن أمور كنت منها في تقية و من كتمانها في سعة فلما انقضى سلطان الجبابرة و دنا سلطان ذي السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم فاتق الله و اكتم ذلك إلا من أهله و احذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا عليهم في إفشاء ما استودعتك و إظهار ما استكتمتك و لن تفعل إن شاء الله إن أول ما أنهي عليك أن أنعى إليك نفسي في ليالي هذه غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن

مما قضى الله و قدر و حتم في كلام كثير ثم إنه (عليه السلام) مضى في أيامه هذه .

و منها ما روى عن محمد بن عبد الله عن صالح بن واقد الطبري قال : دخلت على موسى بن جعفر (عليه السلام) فقال يا صالح إنه يدعوك الطاغية يعني هارون فيحبسك في محبسه و يسألك عني فقل إني لا أعرفه فإذا صرت في محبسه فقل من أردت أن تخرجه فأخرجه بإذن الله تعالى قال صالح فدعاني هارون من طبرستان فقال ما فعل موسى بن جعفر فقد بلغني أنه كان عندك فقلت و ما يدريني من موسى بن جعفر أنت يا أمير المؤمنين أعرف به و بمكانه فقال اذهبوا به إلى الحبس فو الله إني لفي بعض الليالي قاعد و أهل الحبس نيام إذا أنا به يقول يا صالح قلت لبيك قال قد صرت إلى هاهنا فقلت نعم يا سيدي قال قم فاخرج و اتبعني فقمت و خرجت فلما أن صرنا إلى بعض الطريق قال يا صالح السلطان سلطاننا كرامة من الله أعطاناها قلت يا سيدي فأين أحتجز من هذا الطاغية قال عليك ببلادك فارجع إليها فإنه لن يصل إليك قال صالح فرجعت إلى طبرستان فو الله ما سأل عني و لا درى أ حبسني أم لا

و منها أن إسماعيل بن سالم قال : بعث إلي علي بن يقطين و إسماعيل بن أحمد فقالا لي خذ هذه الدنانير و ائت الكوفة فالق فلانا فاستصحبه و اشتريا راحلتين و امضيا بالكتب و ما معكما من الأموال حتى تأتيا المدينة و ادفعا ما معكما من كتب و مال إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) ففعلنا حتى إذا كنا ببطن الرمة و قد اشترينا علفا و وضعناه بين الراحلتين و جلسنا نأكل فبينا نحن كذلك إذ طلع علينا موسى بن جعفر (عليه السلام) على بغلة له أو بغل و خلفه شاكري فلما رأيناه وثبنا إليه فسلمنا عليه .

فقال هاتيا ما معكما فأخرجناه و دفعناه إليه و أخرجنا الكتب فناولنا إياه فأخرج كتبا من كمه فقال لنا هذه جوابات كتبكم فانصرفا في حفظ الله .

قلنا فقد فنى زادنا و قد قربنا من المدينة و لو أذنت لنا فزرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و تزودنا زادا فقال أ بقي معكما من زادكما شيء قلنا نعم .

قال ائتوني به فأخرجناه إليه فقلبه بيده و قال هذه بلغتكم إلى الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا و كفانا الزاد إلى الكوفة .

[٣٢٨]

و منها ما قال الأصبغ بن موسى : حملت دنانير إلى موسى بن جعفر (عليه السلام) بعضها لي و بعضها لإخواني فلما دخلت المدينة أخرجت الذي لأصحابي فعددته فكان تسعة و تسعين دينارا فأخرجت من عندي دينارا و أتممتها مائة دينار فدخلت عليه فصببتها بين يديه فأخذ دينارا من بينها ثم قال هاك دينارك إنما بعثت إلينا وزنا لا عددا .

و منها أن داود بن كثير الرقي قال : وفد من خراسان وافد يكنى أبا جعفر و اجتمع إليه جماعة من أهل خراسان فسألوه أن يحمل لهم أموالا و متاعا و مسائلهم في الفتاوي و المشاورة فورد الكوفة فنزل و زار أمير المؤمنين (عليه السلام) و رأى في ناحية رجلا و حوله جماعة فلما فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء و يسمعون من الشيخ فسألهم عنه فقالوا هو أبو حمزة الثمالي قال فبينا نحن جلوس إذ أقبل أعرابي فقال جئت من المدينة و قد مات جعفر بن محمد (عليه السلام) فشهق أبو حمزة و ضرب بيده الأرض ثم سأل الأعرابي هل سمعت له بوصية قال أوصى إلى ابنه عبد الله و إلى ابنه موسى و إلى المنصور فقال أبو حمزة الحمد لله الذي لم يضلنا دل على الصغير و من على الكبير و ستر الأمر العظيم و وثب إلى قبر أمير المؤمنين فصلى و صلينا

[٣٢٩]

ثم أقبلت عليه و قلت له فسر لي ما قلته .

فقال بين أن الكبير ذو عاهة و دل على الصغير بأن أدخل يده مع الكبير و ستر الأمر بالمنصور حتى إذا سأل المنصور من وصيه قيل أنت .

قال الخراساني فلم أفهم جواب ما قاله و وردت المدينة و معي المال و الثياب و المسائل و كان فيما معي درهم دفعته إلى امرأة تسمى شطيطة و منديل .

فقلت لها أنا أحمل عنك مائة درهم فقالت إن الله لا يستحيي من الحق فعوجت الدرهم و طرحته في بعض الأكياس فلما حصلت بالمدينة سألت عن الوصي فقيل لي عبد الله ابنه فقصدته فوجدت بابا مرشوشا مكنوسا عليه بواب فأنكرت ذلك في نفسي و استأذنت و دخلت بعد الإذن فإذا هو جالس في منصبه فأنكرت ذلك أيضا .

فقلت أنت وصي الصادق (عليه السلام) الإمام المفترض الطاعة قال نعم .

قلت كم في المائتين من الدراهم زكاة قال خمسة دراهم .

قلت فكم في المائة قال درهمان و نصف .

قلت و رجل قال لامرأته أنت طالق بعدد نجوم السماء هل تطلق بغير شهود .

قال نعم و يكفي من النجوم رأس الجوزاء ثلاثا .

فعجبت من جواباته و مجلسه .

و قال احمل إلي ما معك قلت ما معي شيء

و جئت إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رجعت إلى بيتي إذا أنا بغلام أسود واقف فقال سلام عليك فرددت عليه السلام قال أجب من تريده فنهضت معه فجاء بي إلى باب دار مهجورة و دخل و أدخلني

[٣٣٠]

فرأيت موسى بن جعفر (عليه السلام) على حصير الصلاة فقال لي يا أبا جعفر اجلس و أجلسني قريبا فرأيت دلائله أدبا و علما و منطقا و قال لي احمل ما معك فحملته إلى حضرته فأومى بيده إلى الكيس الذي فيه درهم المرأة فقال لي افتحه ففتحته و قال لي اقلبه فقلبته فظهر درهم شطيطة المعوج فأخذه بيده و قال افتح تلك الرزمة ففتحتها فأخذ المنديل منها بيده و قال و هو مقبل علي إن الله لا يستحيي من الحق يا أبا جعفر اقرأ على شطيطة السلام مني و ادفع إليها هذه الصرة و قال لي اردد ما معك إلى من حمله و ادفعه إلى أهله و قل قد قبله و وصلكم به و أقمت عنده و حادثني و علمني و قال لي أ لم يقل لك أبو حمزة الثمالي بظهر الكوفة و أنتم زوار أمير المؤمنين (عليه السلام) كذا و كذا قلت نعم قال كذلك يكون المؤمن إذا نور الله قلبه كان علمه بالوجه ثم قال لي قم إلى ثقات أصحاب الماضي فسلهم عن نصه

قال أبو جعفر الخراساني فلقيت جماعة كثيرة منهم شهدوا بالنص على موسى (عليه السلام) ثم مضى أبو جعفر إلى خراسان .

قال داود الرقي فكاتبني من خراسان أنه وجد جماعة ممن حملوا المال

[٣٣١]

قد صاروا فطحية و أنه وجد شطيطة على أمرها تتوقعه يعود قال فلما رأيتها عرفتها سلام مولانا عليها و قبوله منها دون غيرها و سلمت إليها الصرة ففرحت و قالت لي أمسك الدراهم معك فإنها لكفني .

فأقامت ثلاثة أيام و توفيت إلى رحمة الله تعالى .

و منها ما روي عن هشام بن سالم قال : كنت أنا و محمد بن النعمان صاحب الطاق بالمدينة بعد وفاة جعفر (عليه السلام) و قد اجتمع الناس على عبد الله ابنه فدخلنا عليه و قلنا الزكاة في كم تجب .

قال في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا ففي مائة قال درهمان و نصف فخرجنا ضلالا فقعدنا باكين في موضع نقول إلى من نرجع إلى المرجئة إلى المعتزلة إلى الزيدية فنحن كذلك إذ رأيت شيخا لا أعرفه يومئ إلي

[٣٣٢]

فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور فإنه أمر بضرب رقاب من يجتمع على موسى (عليه السلام) و قتله إن اجتمعوا عليه .

فقلت للأحول تنح لا تهلك فإني خائف على نفسي و تبعت الشيخ حتى أخرجني إلى باب موسى (عليه السلام) و أدخلني عليه

فلما رآني موسى (عليه السلام) قال لي ابتداء منه إلي إلي لا إلى المرجئة و لا إلى المعتزلة و لا إلى الزيدية فقلت مضى أبوك قال نعم قلت فمن لنا بعده قال إن شاء الله أن يهديك هداك فقلت في نفسي لم أحسن المسألة فقلت و عليك إمام قال لا فدخلني هيبة له قلت أسألك كما سألت أباك قال سل تخبر و لا تذع فإن أذعت فهو الذبح فسألته فإذا هو بحر لا ينزف قلت شيعة أبوك ضلال فأدعوهم إليك قال من آنست منه الرشد

فلقيت أبا جعفر الأحول و زرارة و أبا بصير و ندخل عليه إلا طائفة عمار الساباطي

[٣٣٣]

و بقي عبد الله لا يدخل عليه إلا القليل .

و منها ما قال أبو بصير : قلت لأبي الحسن موسى (عليه السلام) بما يعرف الإمام قال بخصال أما أولهن فإنه خص بشيء قد تقدم فيه من أبيه و إشارته إليه ليكون حجة و يسأل فيجيب و إذا سكت عنه ابتدأ بما في غد و يكلم الناس بكل لسان ثم قال أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل عليه خراساني فكلمه بالعربية فأجابه أبو الحسن (عليه السلام) بالفارسية فقال الخراساني ما منعني أن أكلمك بلساني إلا ظننت أنك لا تحسنها فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك فما فضلي عليك فبما أستحق به الإمامة ثم قال إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا منطق الطير و لا كلام شيء فيه روح

[٣٣٤]

و منها ما قال علي بن يقطين : إن هارون الرشيد خلع عليه دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذها علي بن يقطين إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) مع مال كثير فرد الدراعة إلى علي بن يقطين و قال احتفظ بها فإنك تحتاج إليها فبعد أيام صرف علي بن يقطين خاصا له عن خدمته و كان يعرف ميله إلى موسى (عليه السلام) فسعى به إلى الرشيد فقال إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر و قد بعث بتلك الدراعة إليه فغضب الرشيد من ذلك فقال لأكشفن عن ذلك فأحضر علي بن يقطين و قال ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها قال هي عندي في سفط قال أحضرها فقال لغلامه امض إلى داري و خذ السفط الذي في الصندوق في البيت الفلاني بختمي فجئني به فمضى الغلام و أحضر السفط ففتحه فنظر الرشيد إلى الدراعة فسكن من غضبه و أعطاه جائزة

[٣٣٥]

أخرى و ضرب الساعي حتى مات .

و منها : أن علي بن يقطين كتب إلى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) اختلف في المسح على الرجلين فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملي عليه فعلت فكتب أبو الحسن (عليه السلام) الذي آمرك به أن تتمضمض ثلاثا و تستنشق ثلاثا و تغسل وجهك ثلاثا و تخلل شعر لحيتك و تغسل يديك ثلاثا و تمسح رأسك كله و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما و تغسل رجليك ثلاثا و لا تخالف ذلك إلى غيره فامتثل أمره و عمل عليه

[٣٣٦]

فقال الرشيد يوما أحب أن أستبرئ أمر علي بن يقطين فإنهم يقولون إنه رافضي و الرافضة يخففون في الوضوء فطلبه فناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة فوقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين و لا يراه هو و قد بعث إليه بالماء للوضوء فتوضأ كما أمره موسى (عليه السلام)

فقام الرشيد و قال كذب من زعم أنك رافضي فورد على علي بن يقطين بعد ذلك كتاب موسى بن جعفر (عليه السلام) من الآن توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة و أخرى إسباغا و اغسل يديك من المرفقين كذلك و امسح مقدم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما يخاف عليك

[٣٣٧]

الباب التاسع في معجزات الإمام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

عن علي بن ميثم عن أبيه قال سمعت أبي يقول سمعت نجمة أم الرضا (عليه السلام) تقول : لما حملت بابني الرضا لم أشعر بثقل الحمل و كنت أسمع في منامي تسبيحا و تهليلا و تحميدا من بطني فيهولني فإذا انتبهت لم أسمع فلما وضعته وقع على الأرض واضعا يده على الأرض رافعا رأسه و يحرك بشفتيه و يتكلم .

و منها عن إبراهيم بن موسى القزاز و كان يؤم في مسجد الرضا بخراسان قال : ألححت على الرضا (عليه السلام) في شيء طلبته منه فخرج يستقبل بعض الطالبيين و جاء وقت الصلاة فمال إلى قصر هناك فنزل تحت شجرة بقرب القصر و أنا معه و ليس معنا ثالث فقال أذن فقلت ننتظر يلحق بنا أصحابنا

[٣٣٨]

فقال غفر الله لك لا تؤخرن صلاة عن أول وقتها إلى آخر وقتها من غير علة عليك أبدا بأول الوقت فأذنت و صلينا فقلت يا ابن رسول الله قد طالت المدة في العدة التي وعدتنيها و أنا محتاج و أنت كثير الشغل لا أظفر بمسألتك كل وقت قال فحك بسوطه الأرض حكا شديدا ثم ضرب بيده إلى موضع الحك فأخرج سبيكة ذهب فقال خذها إليك بارك الله لك فيها و انتفع بها و اكتم ما رأيت قال فبورك لي فيها حتى اشتريت بخراسان ما كان قيمته سبعين ألف دينار فصرت أغنى الناس من أمثالي هناك

[٣٣٩]

و منها ما قال محمد بن عبد الرحمن الهمداني : ركبني دين ضاق به صدري فقلت في نفسي ما أجد لقضاء ديني إلا مولاي الرضا (عليه السلام) فصرت إليه فقال لي قد قضى الله حاجتك لا يضيقن صدرك و لم أسأله شيئا حين قال ما قال فأقمت عنده و كان صائما فأمر أن يحمل إلي طعام فقلت أنا صائم و أنا أحب أن آكل معك فأتبرك بأكلي معك .

فلما صلى المغرب جلس في وسط الدار و دعا بالطعام فأكلت معه ثم قال تبيت عندنا الليلة أو تقضي حاجتك فتنصرف فقلت الانصراف بقضاء حاجتي أحب إلي .

فضرب بيده الأرض فقبض منها قبضة فقال خذ هذا فجعلته في كمي فإذا هو دنانير فانصرفت إلى منزلي فدنوت من المصباح لأعد الدنانير فوقع من يدي دينار فنظرت فإذا عليه مكتوب خمسمائة دينار نصفها لدينك و النصف الآخر لنفقتك .

فلما رأيت ذلك لم أعدها فألقيت الدينار فيها فلما أصبحت طلبت الدينار فلم أجده في الدنانير و قد قلبتها عشر مرات و كانت خمسمائة دينار .

[٣٤٠]

و منها ما روى إسماعيل بن أبي الحسن قال : كنت مع الرضا (عليه السلام) و قد قال بيده على الأرض كأنه يكشف شيئا فظهرت سبائك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت .

فقلت في نفسي لو أعطاني واحدة منها قال لا إن هذا الأمر لم يأت وقته .

و منها ما قال أبو إسماعيل السندي : سمعت بالسند أن لله في العرب حجة فخرجت منها في الطلب فدللت على الرضا (عليه السلام) فقصدته فدخلت عليه و أنا لا أحسن من العربية كلمة .

فسلمت بالسندية فرد علي بلغتي فجعلت أكلمه بالسندية و هو يجيبني بالسندية فقلت له إني سمعت بالسند أن لله حجة في العرب فخرجت في الطلب فقال بلغتي نعم أنا هو ثم قال فسل عما تريد .

فسألته عما أردته فلما أردت القيام من عنده قلت إني لا أحسن من العربية شيئا فادع الله أن يلهمنيها لأتكلم بها مع أهلها .

فمسح يده على شفتي فتكلمت بالعربية من وقتي .

[٣٤١]

و منها ما روى عن محمد بن الفضل الهاشمي قال : لما توفي الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) أتيت المدينة فدخلت على الرضا (عليه السلام) فسلمت عليه بالأمر و أوصلت إليه ما كان معي و قلت إني صائر إلى البصرة و عرفت كثرة خلاف الناس و قد نعي إليهم موسى (عليه السلام) و ما أشك أنهم سيسألوني عن براهين الإمام فلو أريتني شيئا من ذلك فقال الرضا (عليه السلام) لم يخف علي هذا فأبلغ أولياءنا بالبصرة و غيرها أني قادم عليهم و لا قوة إلا بالله ثم أخرج إلي جميع ما كان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الأئمة من بردته و قضيبه و سلاحه و غير ذلك فقلت و متى تقدم عليهم قال بعد ثلاثة أيام من وصولك و دخولك البصرة .

فلما قدمتها سألوني عن الحال فقلت لهم إني أتيت موسى بن جعفر (عليه السلام) قبل وفاته بيوم واحد فقال إني ميت لا محالة فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن و توجه إلى المدينة بودائعي هذه و أوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيي و صاحب الأمر بعدي ففعلت ما أمرني به و أوصلت الودائع إليه و هو يوافيكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا فاسألوه عما شئتم فابتدر للكلام عمرو بن هذاب من القوم و كان ناصبيا ينحو نحو التزيد و الاعتزال فقال يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه و زهده و علمه و سنه و ليس هو كشاب مثل علي بن موسى و لعله لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك فقال الحسن بن محمد و كان حاضرا في المجلس لا تقل يا عمرو ذلك فإن عليا على ما وصف من الفضل و هذا محمد بن الفضل يقول إنه يقدم إلى ثلاثة أيام

[٣٤٢]

فكفاك به دليلا و تفرقوا فلما كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا (عليه السلام) قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد و أخلى له داره و قام بين يديه يتصرف بين أمره و نهيه فقال يا حسن بن محمد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل و غيرهم من شيعتنا و أحضر جاثليق النصارى و رأس الجالوت و مر القوم أن يسألوا عما بدا لهم فجمعهم كلهم و الزيدية و المعتزلة و هم لا يعلمون لما يدعوهم الحسن بن محمد فلما تكاملوا ثنى للرضا (عليه السلام) وسادة فجلس عليها ثم قال السلام عليكم و رحمة الله و بركاته هل تدرون لم بدأتكم بالسلام فقالوا لا قال لتطمئن أنفسكم قالوا و من أنت يرحمك الله قال أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب و ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صليت اليوم الفجر في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع والي المدينة و أقرأني بعد أن صلينا كتاب صاحبه إليه و استشارني في كثير من أموره فأشرت عليه بما فيه الحظ له و وعدته أن يصير إلي بالعشي بعد العصر من هذا اليوم ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه و أنا واف له بما وعدته به و لا حول و لا

قوة إلا بالله فقال الجماعة يا ابن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهانا أكبر منه و إنك عندنا الصادق القول و قاموا لينصرفوا فقال لهم الرضا (عليه السلام)

[٣٤٣]

لا تفرقوا فإني إنما جمعتكم لتسألوني عما شئتم من آثار النبوة و علامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت فهلموا مسائلكم فابتدر عمرو بن هذاب فقال إن محمد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب فقال الرضا (عليه السلام) و ما تلك قال أخبرنا عنك أنك تعرف كل ما أنزله الله و أنك تعرف كل لسان و لغة فقال الرضا (عليه السلام) صدق محمد بن الفضل فأنا أخبرته بذلك فهلموا فاسألوا قال فإنا نختبرك قبل كل شيء بالألسن و اللغات و هذا رومي و هذا هندي و هذا فارسي و هذا تركي فأحضرناهم فقال (عليه السلام) فليتكلموا بما أحبوا أجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله فسأل كل واحد منهم مسألة بلسانه و لغته فأجابهم عما سألوا بألسنتهم و لغاتهم فتحير الناس و تعجبوا و أقروا جميعا بأنه أفصح منهم بلغاتهم ثم نظر الرضا (عليه السلام) إلى ابن هذاب فقال إن أنا أخبرتك أنك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك أ كنت مصدقا لي قال لا فإن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى قال (عليه السلام) أ و ليس الله يقول عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فرسول الله عند الله مرتضى و نحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه فعلمنا ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة و إن الذي أخبرتك به يا ابن هذاب لكائن إلى خمسة أيام فإن لم يصح ما قلت لك في هذه المدة فإني كذاب مفتر و إن صح فتعلم أنك الراد على الله و على رسوله و لك دلالة أخرى أما إنك ستصاب ببصرك و تصير مكفوفا فلا تبصر سهلا و لا

[٣٤٤]

جبلا و هذا كائن بعد أيام و لك عندي دلالة أخرى إنك ستحلف يمينا كاذبة فتضرب بالبرص قال محمد بن الفضل فو الله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب فقيل له أ صدق الرضا أم كذب قال لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنه كائن و لكني كنت أتجلد ثم إن الرضا (عليه السلام) التفت إلى الجاثليق فقال هل دل الإنجيل على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه فقال (عليه السلام) أخبرني عن السكتة التي لكم في السفر الثالث فقال الجاثليق اسم من أسماء الله تعالى لا يجوز لنا أن نظهره قال الرضا (عليه السلام) فإن قررتك أنه اسم محمد و ذكره و أقر عيسى به و أنه بشر بني إسرائيل بمحمد أ تقر به و لا تنكره قال الجاثليق إن فعلت أقررت فإني لا أرد الإنجيل و لا أجحده قال الرضا (عليه السلام) فخذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد و بشارة عيسى بمحمد قال الجاثليق هات فأقبل الرضا (عليه السلام) يتلو ذلك السفر الثالث من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا جاثليق من هذا النبي الموصوف قال الجاثليق صفه قال لا أصفه إلا بما وصفه الله هو صاحب الناقة و العصا و الكساء النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم يهدي إلى الطريق الأقصد و المنهاج الأعدل و الصراط الأقوم

[٣٤٥]

سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله و كلمته هل تجد هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي فأطرق الجاثليق مليا و علم أنه إن جحد الإنجيل كفر فقال نعم هذه الصفة في الإنجيل و قد ذكر عيسى هذا النبي و لم يصح عند النصارى أنه صاحبكم فقال الرضا (عليه السلام) أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل و أقررت بما فيه من صفة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فخذ علي في السفر الثاني فإني أوجدك ذكره و ذكر وصيه و ذكر ابنته فاطمة و ذكر الحسن و الحسين فلما سمع الجاثليق و رأس الجالوت ذلك علما أن الرضا (عليه السلام) عالم بالتوراة و الإنجيل فقالا و الله قد أتى بما لا يمكننا رده و لا دفعه إلا بجحود التوراة و الإنجيل و الزبور و قد بشر به موسى و عيسى جميعا و لكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا فأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته و نحن شاكون أنه محمدكم أو غيره فقال الرضا (عليه السلام) احتجزتم بالشك فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيا اسمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أو تجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمدنا فأحجموا عن جوابه و قالوا لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمدا هو محمدكم لأنا إن أقررنا لك بمحمد و وصيه و ابنته و ابنيه على ما ذكرت أدخلتمونا في الإسلام كرها

[٣٤٦]

فقال الرضا (عليه السلام) أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله و ذمة رسوله إنه لا يبدؤك منا شيء تكره مما تخافه و تحذره قال أما إذا قد آمنتني فإن هذا النبي الذي اسمه محمد و هذا الوصي الذي اسمه علي و هذه البنت التي اسمها فاطمة و هذان السبطان اللذان اسمهما الحسن و الحسين في التوراة و الإنجيل و الزبور قال الرضا (عليه السلام) فهذا الذي ذكرته في التوراة و الإنجيل و الزبور من اسم هذا النبي و هذا الوصي و هذه البنت و هذين السبطين صدق و عدل أم كذب و زور قال بل صدق و عدل و ما قال الله إلا الحق فلما أخذ الرضا (عليه السلام) إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت فاستمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود قال هات بارك الله عليك و على من ولدك فتلا الرضا (عليه السلام) السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال سألتك يا رأس الجالوت بحق الله أ هذا في زبور داود و لك من الأمان و الذمة و العهد ما قد أعطيته الجاثليق فقال رأس الجالوت نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم قال الرضا (عليه السلام) فبحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران (عليه السلام) في التوراة هل تجد صفة محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين في التوراة منسوبين إلى العدل و الفضل قال نعم و من جحد هذا فهو كافر بربه و أنبيائه قال له الرضا (عليه السلام) فخذ الآن على سفر كذا من التوراة فأقبل الرضا (عليه السلام) يتلو التوراة و أقبل رأس الجالوت يتعجب من تلاوته و بيانه و فصاحته و لسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد قال رأس الجالوت نعم هذا أحماد و بنت أحماد و إليا و شبر و شبير و تفسيره بالعربية محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فتلا الرضا (عليه السلام) السفر إلى تمامه

[٣٤٧]

فقال رأس الجالوت لما فرغ من تلاوته و الله يا ابن محمد لو لا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحماد و اتبعت أمرك فو الله الذي أنزل التوراة على موسى و الزبور على داود و الإنجيل على عيسى ما رأيت أقرأ للتوراة و الإنجيل و الزبور منك و لا رأيت أحدا أحسن بيانا و تفسيرا و فصاحة لهذه الكتب منك فلم يزل الرضا (عليه السلام) معهم في ذلك إلى وقت الزوال فقال لهم حين حضر وقت الزوال أنا أصلي و أصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت به والي المدينة ليكتب جواب كتابه و أعود إليكم بكرة إن شاء الله قال فأذن عبد الله بن سليمان و أقام و تقدم الرضا (عليه السلام) فصلى بالناس و خفف القراءة و ركع تمام السنة و انصرف فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك فأتوه بجارية رومية فكلمها بالرومية و الجاثليق يسمع و كان فهما بالرومية فقال الرضا (عليه السلام) بالرومية لها أيما أحب إليك محمد أم عيسى فقالت كان فيما مضى عيسى أحب إلي حين لم أكن عرفت محمدا فأما بعد أن عرفت محمدا فمحمد الآن أحب إلي من عيسى و من كل نبي فقال لها الجاثليق فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى قالت معاذ الله بل أحب عيسى و أؤمن به و لكن محمدا أحب إلي فقال الرضا (عليه السلام) للجاثليق فسر للجماعة ما تكلمت به الجارية و ما قلت أنت لها و ما أجابتك به ففسر لهم الجاثليق ذلك كله ثم قال الجاثليق يا ابن محمد هاهنا رجل سندي و هو نصراني صاحب احتجاج و كلام بالسندية فقال له أحضرنيه فأحضره فتكلم معه بالسندية ثم أقبل يحاجه و ينقله

[٣٤٨]

من شيء إلى شيء بالسندية في النصرانية فسمعنا السندي يقول بالسندية بثطى بثطى بثطلة فقال الرضا (عليه السلام) قد وحد الله بالسندية ثم كلمه في عيسى و مريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ثم رفع منطقة كانت عليه فظهر من تحتها زنار في وسطه فقال اقطعه أنت بيدك يا ابن رسول الله فدعا الرضا (عليه السلام) بسكين فقطعه ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي خذ السندي إلى الحمام فطهره و اكسه و عياله و احملهم جميعا إلى المدينة فلما فرغ من مخاطبة القوم قال قد صح عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عني فقالوا بأجمعهم نعم و الله قد بان لنا منك فوق ذلك أضعافا مضاعفة و قد ذكر لنا محمد بن الفضل أنك تحمل إلى خراسان فقال صدق محمد إلا أني أحمل مكرما معظما مبجلا قال محمد بن الفضل فشهد له الجماعة بالإمامة و بات عندنا تلك الليلة فلما أصبح ودع الجماعة و أوصاني بما أراد و مضى و تبعته أشيعه حتى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق فصلى أربع ركعات ثم قال يا محمد انصرف في حفظ الله غمض طرفك فغمضته ثم قال افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة و لم أر الرضا (عليه السلام)

[٣٤٩]

قال و حملت السندي و عياله إلى المدينة في وقت الموسم .

و منها ما روى في دخول الرضا (عليه السلام) الكوفة قال محمد بن الفضل : كان فيما أوصاني به الرضا (عليه السلام) في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك و أعلمهم أني قادم عليهم و أمرني أن أنزل في دار حفص بن عمير اليشكري فصرت إلى الكوفة فأعلمت الشيعة أن الرضا (عليه السلام) قادم عليهم فأنا يوما عند نصر بن مزاحم إذ مر بي سلام خادم الرضا (عليه السلام) فعلمت أن الرضا (عليه السلام) قد قدم فبادرت إلى دار حفص بن عمير فإذا هو في الدار فسلمت عليه ثم قال لي احتشد لي في طعام تصلحه للشيعة فقلت قد احتشدت و فرغت مما يحتاج إليه فقال الحمد لله على توفيقك فجمعنا الشيعة فلما أكلوا قال يا محمد انظر من بالكوفة من المتكلمين و العلماء فأحضرهم فأحضرناهم فقال لهم الرضا (عليه السلام) إني أريد أن أجعل لكم حظا من نفسي كما جعلت لأهل البصرة و إن الله قد أعلمني كل كتاب أنزله ثم أقبل على جاثليق و كان معروفا بالجدل و العلم و الإنجيل فقال يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه إذا كان

[٣٥٠]

بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة أن تنطوى له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق و من المشرق إلى المغرب في لحظة فقال الجاثليق لا علم لي بها و أما الأسماء الخمسة فقد كانت معه بلا شك و يسأل الله بها أو بواحد منها فيعطيه الله جميع ما يسأله قال الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء فأما الصحيفة فلا يضر أقررت بها أو أنكرت اشهدوا على قوله ثم قال يا معاشر الناس أ ليس أنصف الناس من حاج خصمه بملته و بكتابه و بنبيه و شريعته قالوا نعم قال الرضا (عليه السلام) فاعلموا أنه ليس بإمام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه و لا تصلح الإمامة إلا لمن حاج الأمم بالبراهين للإمامة فقال رأس الجالوت و ما هذا الدليل على الإمام قال أن يكون عالما بالتوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن الحكيم فيحاج أهل التوراة بتوراتهم و أهل الإنجيل بإنجيلهم و أهل القرآن بقرآنهم و أن يكون عالما بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاج كل قوم بلغتهم ثم يكون مع هذه الخصال تقيا نقيا من كل دنس طاهرا من كل عيب عادلا منصفا حكيما رءوفا رحيما حليما غفورا عطوفا صدوقا بارا مشفقا أمينا مأمونا راتقا فاتقا فقام إليه نصر بن مزاحم فقال يا ابن رسول الله ما تقول في جعفر بن محمد

[٣٥١]

فقال ما أقول في إمام شهدت أمة محمد قاطبة بأنه كان أعلم أهل زمانه قال فما تقول في موسى بن جعفر قال كان مثله قال فإن الناس قد تحيروا في أمره قال إن موسى بن جعفر عمر برهة من دهره فكان يكلم الأنباط بلسانهم و يكلم أهل خراسان بالدرية و أهل الروم بالرومية و يكلم العجم بألسنتهم و كان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود و النصارى فيحاجهم بكتبهم و ألسنتهم فلما نفدت مدته و كان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول يا بني إن الأجل قد نفد و المدة قد انقضت و أنت وصي أبيك فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان وقت وفاته دعا عليا و أوصاه و دفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء و الأوصياء ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فغطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأس علي (عليه السلام) بملاءته ثم قال له أخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ثم قال يا علي اجعل لساني في فيك فمصه و ابلع كل ما تجد في فيك ففعل علي ذلك فقال له إن الله قد فهمك ما فهمني و بصرك ما بصرني و أعطاك من العلم ما أعطاني إلا النبوة فإنه لا نبي بعدي ثم كذلك إماما بعد إمام فلما مضى موسى علمت كل لسان و كل كتاب و ما كان و ما سيكون بغير تعلم و هذا سر الأنبياء أودعه الله فيهم و الأنبياء أودعوه إلى أوصيائهم و من لم يعرف ذلك و يحققه فليس هو على شيء و لا قوة إلا بالله

[٣٥٢]

و منها ما روي في وفاة الرضا (عليه السلام) حدث أبو عبد الله محمد بن سعيد النيشابوري متوجها إلى الحج عن أبي الصلت الهروي و كان خادما للرضا (عليه السلام) قال : أصبح الرضا (عليه السلام) يوما فقال لي ادخل هذه القبة التي فيها هارون فجئني بقبضة تراب من عند بابها و قبضة من يمنتها و قبضة من يسرتها و قبضة من صدرها و ليكن كل تراب منها على حدته فصرت إليها فأتيته بذلك و جعلته بين يديه على منديل فضرب بيده إلى تربة الباب فقال هذا من عند الباب قلت نعم قال غدا تحفر لي في هذا الموضع فتخرج صخرة لا حيلة فيها ثم قذف به و أخذ تراب اليمنة و قال هذا من يمنتها قلت نعم قال ثم تحفر لي في هذا الموضع فتظهر نبكة لا حيلة فيها ثم قذف به و أخذ تراب اليسرة و قال ثم تحفر لي في هذا الموضع فتخرج نبكة مثل الأولى و قذف به و أخذ تراب الصدر فقال و هذا تراب من الصدر ثم تحفر لي في هذا الموضع فيستمر الحفر إلى أن يتم فإذا فرغ من الحفر فضع يدك على أسفل القبر و تكلم بهذه الكلمات.. .

فإنه سينبع الماء حتى يمتلئ القبر فتظهر فيه سميكات

[٣٥٣]

صغار فإذا رأيتها ففتت لها كسرة فإذا أكلتها خرجت حوتة كبيرة فابتلعت تلك السميكات كلها ثم تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء و أعد الكلمات فإن الماء ينضب كله و سل المأمون عني أن يحضر وقت الحفر فإنه سيفعل ليشاهد هذا كله ثم قال (عليه السلام) الساعة يجيء رسوله فاتبعني فإن قمت من عنده مكشوف الرأس فكلمني بما تشاء و إن قمت من عنده مغطى الرأس فلا تكلمني بشيء قال فوافاه رسول المأمون فلبس الرضا (عليه السلام) ثيابه و خرج و تبعته فلما دخل إلى المأمون وثب إليه فقبل بين عينيه و أجلسه معه على مقعده و بين يديه طبق صغير فيه عنب فأخذ عنقودا قد أكل نصفه و نصفه باق و قد كان شربه بالسم و قال للرضا (عليه السلام) حمل إلي هذا العنقود فاستطبته فأكلت منه و تنغصت به أن لا تأكل منه فأسألك أن تأكل منه قال أ و تعفيني من ذلك قال لا و الله فإنك تسرني بما تأكل منه قال فاستعفاه ثلاث مرات و هو يسأله بمحمد و علي أن يأكل منه فأخذ منه ثلاث حبات فأكلها و غطى رأسه و نهض من عنده فتبعته و لم أكلمه بشيء حتى دخل منزله فأشار إلي أن أغلق الباب فأغلقته و صار إلى مقعد له فنام عليه و صرت أنا في وسط الدار فإذا غلام عليه وفرة ظننته ابن الرضا (عليه السلام) و لم أكن قد رأيته قبل ذلك فقلت يا سيدي الباب مغلق فمن أين دخلت فقال لا تسأل عما لا تحتاج إليه و قصد إلى الرضا (عليه السلام) فلما بصر به الرضا (عليه السلام) وثب إليه و ضمه إلى صدره و جلسا جميعا على المقعد

[٣٥٤]

و مد الرضا (عليه السلام) الرداء عليهما فتناجيا طويلا بما لم أعلمه ثم امتد الرضا (عليه السلام) على المقعد و غطاه محمد بالرداء و صار إلى وسط الدار فقال يا أبا الصلت قلت لبيك يا ابن رسول الله قال أعظم الله أجرك في الرضا فقد مضى فبكيت قال لا تبك هات المغتسل و الماء لنأخذ في جهازه فقلت يا مولاي الماء حاضر و لكن ليس في الدار مغتسل إلا أن يحضر من خارج الدار فقال بل هو في الخزانة فدخلتها فوجدت فيها مغتسلا لم أره قبل ذلك فأتيته به و بالماء ثم قال تعال حتى نحمل الرضا (عليه السلام) فحملناه على المغتسل ثم قال اغرب عني فغسله هو وحده ثم قال هات أكفانه و الحنوط قلت لم نعد له كفنا فقال ذلك في الخزانة فدخلتها فرأيت في وسطها أكفانا و حنوطا لم أره قبل ذلك فأتيته به فكفنه و حنطه ثم قال لي هات التابوت من الخزانة فاستحييت منه أن أقول ما عندنا تابوت فدخلت الخزانة فوجدت فيها تابوتا لم أره قبل ذلك فأتيته به فجعله فيه فقال تعال حتى نصلي عليه و صلى بي و غربت الشمس و كان وقت صلاة المغرب فصلى بي المغرب و العشاء و جلسنا نتحدث فانفتح السقف و رفع التابوت فقلت يا مولاي ليطالبني المأمون به فما تكون حيلتي قال لا عليك فإنه سيعود إلى موضعه فما من نبي يموت في مغرب الأرض و لا يموت وصي من أوصيائه في مشرقها إلا جمع الله بينهما قبل أن يدفن فلما مضى من الليل نصفه أو أكثر إذا التابوت قد رجع من السقف حتى استقر مكانه فلما صلينا الفجر قال لي افتح باب الدار فإن هذا الطاغية يجيئك الساعة

[٣٥٥]

فعرفه أن الرضا (عليه السلام) قد فرغ من جهازه قال فمضيت نحو الباب فالتفت فلم أره فلم يدخل من باب و لم يخرج من باب قال و إذا المأمون قد وافى فلما رآني قال ما فعل الرضا قلت أعظم الله أجرك في الرضا فنزل و خرق ثيابه و سفى التراب على رأسه و بكى طويلا ثم قال خذوا في جهازه قلت قد فرغ منه قال و من فعل به ذلك قلت غلام وافاه لم أعرفه إلا أني ظننته ابن الرضا (عليه السلام) قال فاحفروا له في القبة قلت فإنه يسألك أن تحضر موضع الحفرة قال نعم أحضروا كرسيا فجلس عليه و أمر أن يحفر له عند الباب فخرجت الصخرة فأمر بالحفر في يمنة القبة فخرجت النبكة ثم أمر بذلك في يسرتها فظهرت النبكة الأخرى فأمر بالحفر في الصدر فاستمر الحفر فلما فرغ منه وضعت يدي على أسفل القبر و تكلمت بالكلمات فنبع الماء و ظهرت السميكات ففتتت لها كسرة خبز فأكلتها ثم ظهرت السمكة الكبيرة فابتلعتها كلها و غابت فوضعت يدي على الماء و أعدت الكلمات فنضب الماء كله و انتزعت الكلمات من صدري من ساعتي فلم أذكر منها حرفا واحدا فقال المأمون يا أبا الصلت الرضا (عليه السلام) أمرك بهذا قلت نعم قال فما زال الرضا يرينا العجائب في حياته ثم أراناها بعد وفاته فقال للوزير ما هذا قال ألهمت أنه ضرب لكم مثلا بأنكم تتمتعون في الدنيا قليلا مثل هذه السميكات ثم يخرج واحد منهم فيهلككم فلما دفن (عليه السلام) قال لي المأمون علمني الكلمات قلت و الله انتزعت من قلبي فما أذكر منها حرفا و بالله لقد صدقته فلم يصدقني و توعدني بالقتل إن لم أعلمه إياها و أمر بي إلى الحبس فكان في كل يوم يدعوني إلى القتل أو تعليمه ذلك فأحلف له مرة بعد أخرى كذلك سنة فضاق صدري فقمت ليلة جمعة فاغتسلت و أحييتها

[٣٥٦]

راكعا و ساجدا و باكيا و متضرعا إلى الله في خلاصي فلما صليت الفجر إذا أبو جعفر بن الرضا (عليه السلام) قد دخل إلي و قال يا أبا الصلت ضاق صدرك قلت إي و الله يا مولاي قال أما لو فعلت قبل هذا ما فعلته الليلة لكان الله قد خلصك كما يخلصك الساعة ثم قال قم فقلت إلى أين و الحراس على باب السجن و المشاعل بين أيديهم قال قم فإنهم لا يرونك و لا تلتقي معهم بعد يومك هذا فأخذ بيدي و أخرجني من بينهم و هم قعود يتحدثون و المشاعل بين أيديهم فلم يرونا فلما صرنا خارج السجن قال أي البلاد تريد قلت منزلي بهراة قال أرخ رداءك على وجهك و أخذ بيدي فظننته حولني عن يمنته إلى يسرته ثم قال لي اكشف وجهك فكشفته فلم أره فإذا أنا على باب منزلي فدخلته فلم ألتق مع المأمون و لا مع أحد من أصحابه إلى هذه الغاية .

و منها ما روى محمد بن عيسى عن هشام العباسي قال : طلبت بمكة ثوبين سعيديين أهديهما لابني فلم أصب بمكة منها شيئا على ما أردت .

[٣٥٧]

فمررت بالمدينة في منصرفي فدخلت على الرضا (عليه السلام) فلما ودعته و أردت الخروج دعا بثوبين سعيديين على عمل الوشي الذي كنت طلبت فدفعهما إلي و قال اقطعهما لابنك .

و منها ما روى أبو عبد الله البرقي عن الحسن بن موسى بن جعفر قال : خرجنا مع أبي الحسن (عليه السلام) إلى بعض أمواله في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال حملتم معكم المماطر قلنا و ما حاجتنا إلى المماطر و ليس سحاب و لا نتخوف المطر قال لكني قد حملته و ستمطرون .

قال فما مضينا إلا يسيرا حتى ارتفعت سحابة و مطرنا حتى أهمتنا أنفسنا فما بقي منا أحد إلا ابتل غيره .

و منها ما روى محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن يحيى قال :

[٣٥٨]

زودتني جارية لي ثوبين ملحمين و سألتني أن أحرم فيهما فأمرت الغلام فوضعهما في العيبة فلما انتهيت إلى الوقت الذي ينبغي أن أحرم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما ثم اختلج في صدري فقلت ما أظنه ينبغي أن أحرم فيهما .

فتركتهما و لبست غيرهما .

فلما صرت بمكة كتبت كتابا إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) و بعثت إليه بأشياء كانت معي و نسيت أن أكتب إليه أسأله عن المحرم هل يلبس الملحم .

فلم ألبث أن جاءني الجواب بكل ما سألته عنه و في أسفل الكتاب لا بأس بالملحم أن يلبسه المحرم .

و منها ما قال علي بن الحسين بن يحيى : كان لنا أخ يرى رأي الإرجاء يقال له عبد الله و كان يطعن علينا .

فكتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أشكو إليه و أسأله الدعاء فكتب إلي سترى حاله

[٣٥٩]

إلى ما تحب و أنه لن يموت إلا على دين الله و سيولد له من أم ولد له فلانة غلام قال علي بن الحسين بن يحيى فما مكثنا إلا أقل من سنة حتى رجع إلى الحق فهو اليوم خير أهل بيتي و ولد له بعد كتاب أبي الحسن من أم ولده تلك غلام .

و منها ما قال سليمان بن جعفر الجعفري : كنت مع الرضا (عليه السلام) في حائط له و أنا أحدثه إذ جاء عصفور فوقع بين يديه و أخذ يصيح و يكثر الصياح و يضطرب فقال لي تدري ما يقول هذا العصفور قلت الله و رسوله و ابن رسوله أعلم .

قال قال إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت فقم فخذ تلك النسعة و ادخل البيت و اقتل الحية .

قال فقمت و أخذت النسعة فدخلت البيت و إذا حية تجول في البيت فقتلتها .

[٣٦٠]

.

و منها ما قال أبو محمد المصري عن أبي محمد البرقي قال : دخلت على الرضا (عليه السلام) فسلمت عليه فأقبل يحدثني و يسألني إذ قال لي يا أبا محمد ما ابتلى الله عبدا مؤمنا ببلية فصبر عليها إلا كان له مثل أجر ألف شهيد

قال و لم يكن قبل ذلك في شيء من ذكر العلل و المرض و الوجع فأنكرت ذلك من قوله و قلت ما أمحل هذا فيما بيني و بين نفسي رجل أنا معه في حديث قد عنيت به إذ حدثني بالوجع في غير موضعه فودعته و خرجت من عنده فلحقت بأصحابي و قد ارتحلوا فاشتكيت رجلي من ليلتي فقلت هذا مما تعنيت فلما كان من الغد تورمت ثم أصبحت و قد اشتد الورم فذكرت قوله (عليه السلام) فلما وصلت إلى المدينة جرى فيها القيح و صار جرحا عظيما لا أنام و لا أنيم فعلمت أنه حدث بهذا الحديث لهذا المعنى و بقيت بضعة عشر شهرا صاحب فراش قال الراوي ثم أفاق ثم نكس منها فمات .

و منها ما قال الحسن بن علي بن فضال إن عبد الله بن المغيرة قال : كنت

[٣٦١]

واقفيا و حججت على تلك الحالة فخلج في صدري بمكة شيء فتعلقت بالملتزم ثم قلت اللهم قد علمت طلبتي و إرادتي فأرشدني إلى خير الأديان فوقع في نفسي أن آتي الرضا (عليه السلام) فأتيت المدينة فوقفت ببابه فقلت

للغلام قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداءه و هو يقول ادخل يا عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر إلي قال قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه فقلت أشهد أنك حجة الله على خلقه .

و منها ما روي عن أحمد بن عمر قال : خرجت إلى الرضا (عليه السلام) و امرأتي

[٣٦٢]

حبلى فقلت له إني خلفت أهلي و هي حامل فادع الله أن يجعله ذكرا فقال لي هو ذكر فسمه عمر فقلت نويت أن أسميه عليا و أمرت الأهل به قال (عليه السلام) سمه عمر فوردت الكوفة و قد ولد ابن لي و سمي عليا فسميته عمر فقال لي جيراني لا نصدق بعدها بشيء مما كان يحكى عنك .

فعلمت أنه كان أنظر لي من نفسي .

و منها ما روي عن بكر بن صالح قال : قلت للرضا (عليه السلام) امرأتي أخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنان قلت في نفسي هما محمد و علي بعد انصرافي .

فدعاني بعد فقال سم واحدا عليا و الأخرى أم عمر .

فقدمت الكوفة و قد ولد لي غلام و جارية في بطن فسميت كما أمرني .

فقلت لأمي ما معنى أم عمر فقالت إن أمي كانت تدعى أم عمر

[٣٦٣]

.

و منها ما روى عن الوشاء عن مسافر قال : قلت للرضا (عليه السلام) رأيت في النوم كأن وجه قفص وضع على الأرض فيه أربعون فرخا قال (عليه السلام) إن كانت صادقة خرج منا رجل فعاش أربعين يوما فخرج محمد بن إبراهيم بن طباطبا فعاش أربعين يوما .

و منها ما روى الوشاء عن الرضا (عليه السلام) أنه قال بخراسان : إني حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا علي حتى أسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر ألف دينار ثم قال أما إني لا أرجع إلى عيالي أبدا

[٣٦٤]

و منها ما روي عن الوشاء أيضا قال : لدغتني عقرب فأقبلت أقول يا رسول الله يا رسول الله فأنكر السامع و تعجب من ذلك .

فقال له الرضا (عليه السلام) مه فو الله لقد رأى رسول الله قال و قد كنت رأيت في النوم رسول الله و لا و الله ما كنت أخبرت به أحدا .

و منها ما روي عن عبد الله بن سوقة قال : مر بنا الرضا (عليه السلام) فاختصمنا في إمامته فلما خرج خرجت أنا و تميم بن يعقوب السراج من أهل برقة و نحن مخالفون له نرى رأي الزيدية فلما صرنا في الصحراء فإذا نحن بظباء فأومى أبو الحسن (عليه السلام) إلى خشف منها فإذا هو قد جاء حتى وقف بين يديه فأخذ

[٣٦٥]

أبو الحسن يمسح رأسه و دفعه إلى غلامه فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلمه الرضا بكلام لا نفهمه فسكن .

ثم قال يا عبد الله أ و لم تؤمن قلت بلى يا سيدي أنت حجة الله على خلقه و أنا تائب إلى الله .

ثم قال للظبي اذهب إلى مرعاك .

فجاء الظبي و عيناه تدمعان فتمسح بأبي الحسن (عليه السلام) و رغى .

فقال أبو الحسن (عليه السلام) تدري ما يقول قلنا الله و رسوله و ابن رسوله أعلم .

قال يقول دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك و حزنتني حين أمرتني بالذهاب .

و منها ما روى إسماعيل بن مهران قال : أتيت الرضا (عليه السلام) يوما أنا و أحمد البزنطي بصريا و كنا تشاجرنا في سنه فقال أحمد إذا دخلنا عليه فذكرني حتى أسأله عن سنه فإني قد أردت ذلك غير مرة فأنسى فلما دخلنا عليه و سلمنا و جلسنا أقبل على أحمد و كان أول ما تكلم به أن قال

يا أحمد كم أتى عليك من السنين فقال تسع و ثلاثون فقال و لكن أنا قد أتت علي ثلاث و أربعون سنة .

و منها ما روي عن الحسن بن علي الوشاء قال : كنا عند رجل بمرو و كان معنا رجل واقفي فقلت له اتق الله قد كنت مثلك ثم نور الله قلبي فصم الأربعاء و الخميس و الجمعة و اغتسل و صل ركعتين و سل الله أن يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر فرجعت إلى البيت و قد سبقني كتاب أبي الحسن إلي يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل فانطلقت إليه و أخبرته و قلت له احمد الله و استخره مائة مرة و قلت إني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار أن أقول لك و فيه ما كنا فيه و إني لأرجو أن ينور الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم و الدعاء فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة فقلت و كيف ذلك قال أتاني أبو الحسن البارحة في النوم فقال يا إبراهيم و الله لترجعن إلى الحق و زعم أنه لم يطلع عليه إلا الله .

و منها ما روى عن الوشاء عن مسافر قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) يوما قم فانظر في تلك العين حيتان فنظرت فإذا فيها قلت نعم قال إني رأيت ذلك في النوم و رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لي يا علي ما عندنا خير

[٣٦٧]

لك فقبض بعد أيام .

و منها ما روى الحسن بن عباد و كان كاتب الرضا (عليه السلام) قال : دخلت على الرضا (عليه السلام) و قد عزم المأمون بالمسير إلى بغداد فقال يا ابن عباد ما ندخل العراق و لا نراه قال فبكيت و قلت آيستني أن آتي أهلي و ولدي قال (عليه السلام) أما أنت فستدخلها و إنما عنيت نفسي فاعتل و توفي بقرية من قرى طوس و قد كان تقدم في وصيته أن يحفر قبره مما يلي الحائط و بينه و بين قبر هارون ثلاثة أذرع و قد كانوا حفروا ذلك الموضع لهارون فكسرت المعاول و المساحي فتركوه و حفروا حيث أمكن الحفر .

فقال احفروا ذلك المكان فإنه سيلين عليكم و ستجدون صورة سمكة من نحاس عليها كتابة بالعبرانية فإذا حفرتم لحدي فعمقوه و ردوها فيه مما يلي رجلي فحفرنا ذلك المكان فكانت المحافر تقع في الرمل اللين بالموضع و وجدنا السمكة مكتوبا عليها بالعبرانية

[٣٦٨]

هذه روضة علي بن موسى و تلك حفرة هارون الجبار فرددناها و دفناها في لحده عند شقه .

و منها ما روى الحسن بن سعيد عن الفضل بن يونس قال : خرجنا نريد مكة فنزلنا المدينة و بها هارون الرشيد يريد الحج فأتاني الرضا و قد حضر غدائي و عندي قوم من أصحابنا فدخل الغلام فقال بالباب رجل يكنى أبا الحسن يستأذن عليك فقلت إن كان الذي أعرف فأنت حر فخرجت فإذا أنا بالرضا (عليه السلام) فقلت انزل فنزل حتى دخل ثم قال (عليه السلام) لي بعد الطعام يا فضل إن أمير المؤمنين كتب للحسين بن زيد بعشرة آلاف دينار و كتب بها إليك فادفعها إلى الحسين قال قلت و الله ما لهم عندي قليل و لا كثير فإن أخرجتها من عندي ذهبت فإن كان لك في ذلك رأي فعلت فقال يا فضل ادفعها إليه فإنه سيرجع إليك قبل أن تصير إلى منزلك فدفعتها إليه قال فرجعت إلي كما قال .

[٣٦٩]

و منها ما روى عن أحمد بن عمر الحلال قال : قلت لأبي الحسن الثاني (عليه السلام) جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا صاحب الرقة قال ليس علي منه بأس إن لله بلادا تنبت الذهب قد حماها الله بأضعف خلقه بالذر فلو أرادتها الفيلة ما وصلت إليها

ثم قال لي الوشاء إني سألته عن هذه البلاد و قد سمعت الحديث قبل مسألتي فأخبرت أنه بين بلخ و التبت و أنها تنبت الذهب و فيها نمل كبار أشباه

[٣٧٠]

الكلاب على خلقها فليس يمر بها الطير فضلا عن غيره تكمن بالليل في جحرها و تظهر بالنهار .

فربما غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخا في ليلة لا يعرف شيء من الدواب يصبر صبرها فيوقرون أحمالهم و يخرجون فإذا أصبحت النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئا إلا قطعته تشبه بالريح من سرعتها و ربما شغلوها باللحم يتخذ لها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق فتشتغل به عنهم فإن لحقتهم قطعتهم و دوابهم .

و منها ما روى صفوان بن يحيى قال : كنت مع الرضا (عليه السلام) بالمدينة

[٣٧١]

فمر مع قوم بقاعد فقال هذا إمام الرافضة فقلت له (عليه السلام) أ ما سمعت ما قال هذا القاعد قال نعم أما إنه مؤمن مستكمل الإيمان فلما كان بالليل دعا عليه فاحترق دكانه و نهب السراق ما بقي من متاعه فرأيته من الغد بين يدي أبي الحسن خاضعا مستكينا فأمر له بشيء ثم قال يا صفوان أما إنه مؤمن مستكمل الإيمان و ما يصلحه غير ما رأيت .

و منها ما روى مسافر قال : أمر أبو إبراهيم (عليه السلام) حين أخرج به أبا الحسن (عليه السلام) أن ينام على بابه في كل ليلة أبدا ما دام حيا إلى أن يأتيه خبره .

قال فكنا نفرش في كل ليلة لأبي الحسن في الدهليز ثم يأتي بعد العشاء الآخرة فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله .

و كنا ربما خبأنا الشيء منه مما يؤكل فيجيء و يخرجه و يعلمنا أنه قد علم به ما كان ينبغي أن يخبأ منه .

فلما كان ليلة أبطأ عنا و استوحش العيال و ذعروا و دخلنا من ذلك مدخل عظيم فلما كان من الغد أتى الدار و دخل على العيال و قصد إلى أم أحمد فقال لها هاتي الذي أودعك أبي فصرخت و لطمت و شقت و قالت مات سيدي فكفها و قال لا تتكلمي حتى يجيء الخبر فدفعت إليه سفطا

[٣٧٢]

الباب العاشر في معجزات الإمام محمد بن علي التقي (عليه السلام)

عن محمد بن ميمون أنه كان مع الرضا (عليه السلام) بمكة قبل خروجه إلى خراسان قال قلت له إني أريد أن أتقدم إلى المدينة فاكتب معي كتابا إلى أبي جعفر (عليه السلام) فتبسم و كتب فصرت إلى المدينة و قد كان ذهب بصري فأخرج الخادم أبا جعفر (عليه السلام) إلينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم فضه و انشره ففضه و نشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لي يا محمد ما حال بصرك قلت يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتلت عيناي فذهب بصري كما ترى فقال ادن مني فدنوت منه فمد يده فمسح بها على عيني فعاد إلي بصري كأصح ما كان فقبلت يده و رجله و انصرفت من عنده و أنا بصير .

و منها أن محمد بن إبراهيم الجعفري روى عن حكيمة بنت الرضا (عليه السلام)

[٣٧٣]

قالت : لما توفي أخي محمد بن الرضا (عليه السلام) صرت يوما إلى امرأته أم الفضل بسبب احتجت إليها فيه قالت فبينا نحن نتذاكر فضل محمد و كرمه و ما أعطاه الله من العلم و الحكمة إذ قالت امرأته أم الفضل يا حكيمة أخبرك عن أبي جعفر بن الرضا (عليه السلام) بأعجوبة لم يسمع أحد مثلها قلت و ما ذاك قالت إنه كان ربما أغارني مرة بجارية و مرة بتزويج فكنت أشكو إلى المأمون فيقول يا بنية احتملي فإنه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبينا أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة فقلت من أنت و كأنها قضيب بان أو غصن خيزران قالت أنا زوجة لأبي جعفر قلت من أبو جعفر .

قالت محمد بن الرضا (عليه السلام) و أنا امرأة من ولد عمار بن ياسر .

قالت فدخل علي من الغيرة ما لم أملك نفسي فنهضت من ساعتي فصرت إلى المأمون و قد كان ثملا من الشراب و قد مضى من الليل ساعات فأخبرته بحالي و قلت إنه يشتمني و يشتمك و يشتم العباس و ولده قالت و قلت ما لم يكن .

فغاظه ذلك مني جدا و لم يملك نفسه من السكر و قام مسرعا فضرب بيده إلى سيفه و حلف أنه يقطعه بهذا السيف ما بقي في يده و صار إليه قالت فندمت عند ذلك و قلت في نفسي ما صنعت هلكت و أهلكت قالت فعدوت خلفه لأنظر ما يصنع فدخل إليه و هو نائم فوضع فيه السيف فقطعه قطعة قطعة ثم وضع السيف على حلقه فذبحه و أنا أنظر إليه و ياسر الخادم و انصرف و هو يزبد مثل الجمل .

[٣٧٤]

قالت فلما رأيت ذلك هربت على وجهي حتى رجعت إلى منزل أبي فبت بليلة لم أنم فيها إلى أن أصبحت .

قالت فلما أصبحت دخلت إليه و هو يصلي و قد أفاق من السكر فقلت له يا أمير المؤمنين هل تعلم ما صنعت الليلة قال لا و الله فما الذي صنعت ويلك .

قلت فإنك صرت إلى ابن الرضا (عليه السلام) و هو نائم فقطعته إربا إربا و ذبحته بسيفك و خرجت من عنده قال ويلك ما تقولين قلت أقول ما فعلت .

فصاح يا ياسر و قال ما تقول هذه الملعونة ويلك قال صدقت في كل ما قالت قال إنا لله و إنا إليه راجعون هلكنا و افتضحنا ويلك يا ياسر بادر إليه فأتني بخبره .

فركض إليه ثم عاد مسرعا فقال يا أمير المؤمنين البشرى قال فما وراك قال دخلت إليه فإذا هو قاعد يستاك و عليه قميص و دواج فبقيت متحيرا في أمره ثم أردت أن أنظر إلى بدنه هل فيه شيء من الأثر فقلت له أحب أن تهب لي هذا القميص الذي عليك أتبرك به .

فنظر إلي و تبسم كأنه علم ما أردت بذلك فقال أكسوك كسوة فاخرة فقلت لست أريد غير هذا القميص الذي عليك فخلعه و كشف لي بدنه كله فو الله ما رأيت أثرا فخر المأمون ساجدا و وهب لياسر ألف دينار و قال الحمد لله الذي لم يبتلني بدمه .

ثم قال يا ياسر أما مجيء هذه الملعونة إلي و بكاؤها بين يدي فأذكره و أما مضيي إليه فلست أذكره فقال ياسر يا مولاي و الله ما زلت تضربه بسيفك

[٣٧٥]

و أنا و هذه ننظر إليك و إليه حتى قطعته قطعة قطعة ثم وضعت سيفك على حلقه فذبحته و أنت تزبد كما يزبد البعير .

فقال الحمد لله ثم قال لي و الله لئن عدت بعدها في شيء مما جرى لأقتلنك ثم قال لياسر احمل إليه عشرة آلاف دينار و قد إليه الشهري الفلاني و سله الركوب إلي و ابعث إلى الهاشميين و الأشراف و القواد ليركبوا معه إلى عندي و يبدءوا بالدخول إليه و التسليم عليه .

ففعل ياسر ذلك و صار الجميع بين يديه و أذن للجميع بالدخول و قال يا ياسر هذا كان العهد بيني و بينه قلت يا ابن رسول الله ليس هذا وقت العتاب فو حق محمد و علي ما كان يعقل من أمره شيئا .

فأذن للأشراف كلهم بالدخول إلا عبد الله و حمزة ابني الحسن لأنهما كانا وقعا فيه عند المأمون يوما و سعيا به مرة بعد أخرى ثم قام فركب مع الجماعة و صار إلى المأمون فتلقاه و قبل ما بين عينيه و أقعده على المقعد في الصدر و أمر أن يجلس الناس ناحية فخلا به فجعل يعتذر إليه فقال له أبو جعفر (عليه السلام) لك عندي نصيحة فاسمعها مني قال هاتها .

قال أشير عليك بترك الشراب المسكر فقال فداك ابن عمك قد قبلت نصحك .

[٣٧٦]

و منها ما روى عن أبي بكر بن إسماعيل قال : قلت لأبي جعفر بن الرضا (عليه السلام) إن لي جارية تشتكي من ريح بها فقال ائتني بها فأتيت بها فقال لها ما تشتكين يا جارية قالت ريحا في ركبتي فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده و لم تشتك وجعا بعد ذلك .

و منها ما روى عن علي بن جرير قال : كنت عند أبي جعفر بن الرضا (عليه السلام) جالسا و قد ذهبت شاة لمولاة له فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه و يقولون أنتم سرقتم الشاة فقال أبو جعفر (عليه السلام) ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم الشاة في دار فلان فاذهبوا فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها في داره و أخذوا الرجل و ضربوه و خرقوا ثيابه و هو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا إلى أبي جعفر (عليه السلام) فقال ويحكم ظلمتم هذا الرجل فإن الشاة دخلت داره و هو لا يعلم بها فدعاه فوهب

[٣٧٧]

له شيئا بدل ما خرق من ثيابه و ضربه .

و منها ما روي عن محمد بن عمير بن واقد الرازي قال : دخلت على أبي جعفر بن الرضا (عليه السلام) و معي أخي به بهر شديد فشكا إليه ذلك البهر .

فقال (عليه السلام) عافاك الله مما تشكو .

فخرجنا من عنده و قد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات .

قال محمد بن عمير و كان يصيبني وجع في خاصرتي في كل أسبوع فيشتد ذلك بي أياما فسألته أن يدعو لي بزواله عني .

فقال و أنت فعافاك الله فما عاد إلى هذه الغاية .

و منها ما روي عن القاسم بن المحسن قال : كنت فيما بين مكة و المدينة فمر بي أعرابي ضعيف الحال فسألني شيئا فرحمته فأخرجت له رغيفا فناولته إياه فلما مضى عني هبت ريح زوبعة فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت و لا أين مرت فلما دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر بن الرضا (عليه السلام) فقال لي يا قاسم ذهبت عمامتك في الطريق

[٣٧٨]

قلت نعم فقال يا غلام أخرج إليه عمامته فأخرج إلي عمامتي بعينها قلت يا ابن رسول الله كيف صارت إليك قال تصدقت على الأعرابي فشكره الله لك و رد إليك عمامتك و إن الله لا يضيع أجر المحسنين .

و منها ما قال المطرفي : إن الرضا مضى و لي عليه أربعة آلاف درهم فقلت في نفسي ذهبت فأرسل إلي أبو جعفر (عليه السلام) إذا كان غدا فأتني و معك ميزان و أوزان فدخلت عليه فقال أبو الحسن مضى و لك عليه أربعة آلاف درهم .

فرفع المصلى الذي كان تحته فإذا دنانير تحته فدفعها إلي و كانت بقيمتها .

و منها : أنه لما خرج بزوجته أم الفضل من عند المأمون و وصل شارع الكوفة و انتهى إلى دار المسيب عند غروب الشمس دخل المسجد و كان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فتوضأ في أصلها و قام فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى الحمد و إذا جاء نصر الله و في الثانية الحمد و قل هو الله أحد

[٣٧٩]

فلما سلم جلس هنيهة و قام من غير أن يعقب تعقيبا تاما فصلى النوافل الأربع و عقب بعدها و سجد سجدتي الشكر فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس قد حملت حملا حسنا فأكلوا منها فوجدوا نبقا لا عجم له حلوا .

و منها ما روي عن محمد بن علي الهاشمي قال : دخلت على أبي جعفر صبيحة عرسه بأم الفضل بنت المأمون و كنت تناولت من الليل دواء فقعدت إليه فأصابني العطش فكرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر في وجهي و قال أراك عطشان قلت أجل قال يا غلام اسقنا ماء قلت في نفسي الساعة يأتون بماء مسموم و اغتممت لذلك فأقبل الغلام و معه الماء فتبسم أبو جعفر في وجهي ثم قال للغلام ناولني الماء فتناوله فشرب ظاهرا

[٣٨٠]

ثم ناولني فشربت و أطلت المقام و الجلوس عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في الأول فشرب ثم ناولني و تبسم .

قال محمد بن حمزة قال لي محمد بن علي الهاشمي و الله إني أظن أن أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة .

و منها ما روى أبو القاسم بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال : كنت بالعسكر فبلغني أن هناك رجلا محبوسا أتي به من ناحية الشام مكبولا بالحديد و قالوا إنه تنبأ فأتيت الباب و داريت البوابين حتى وصلت إليه

[٣٨١]

فإذا رجل له فهم و عقل فقلت له ما قصتك .

قال إني رجل كنت بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال إنه نصب فيه رأس الحسين (عليه السلام) فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم .

فقمت معه فمشى بي قليلا فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي أ تعرف هذا المسجد قلت نعم هذا مسجد الكوفة فصلى و صليت معه ثم انصرف و انصرفت معه فمشى بي قليلا و إذا نحن بمسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و سلمت و صلى و صليت معه ثم خرج و خرجت معه .

فمشى بي قليلا فإذا نحن بمكة فطاف بالبيت و طفت معه و خرج فخرجت معه فمشى بي قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام و غاب الشخص عن عيني فتعجبت مما رأيت .

فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به و دعاني فأجبته ففعل كما فعل في العام الأول فلما أراد مفارقتي بالشام قلت سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت من أنت قال أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير إلي بخبره فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي فأخذني و كبلني في الحديد و حملني إلى العراق و حبست كما ترى و ادعى علي المحال .

[٣٨٢]

فقلت له أرفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل .

فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها و رفعتها إلى الزيات فوقع في ظهرها قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة و إلى المدينة و إلى مكة أن يخرجك من حبسي هذا .

قال علي بن خالد فغمني ذلك من أمره و رققت له و انصرفت محزونا فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال و آمره بالصبر و العزاء .

فوجدت الجند و أصحاب الحرس و صاحب السجن و خلقا عظيما من الناس يهرعون فسألت عنهم و عن حالهم فقيل المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس فلا يدرى خسفت الأرض به أو اختطفته الطير .

و كان هذا الرجل أعني علي بن خالد زيديا فقال بالإمامة لما رأى ذلك و حسن اعتقاده .

[٣٨٣]

و منها ما روي عن محمد بن أورمة عن الحسين المكاري قال : دخلت على أبي جعفر ببغداد و هو على ما كان من أمره .

فقلت في نفسي هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبدا و أنا أعرف مطعمه قال فأطرق رأسه ثم رفعه و قد اصفر لونه فقال يا حسين خبز شعير و ملح جريش في حرم جدي رسول الله أحب إلي مما تراني فيه .

و منها ما روي عن إسماعيل بن عباس الهاشمي قال : جئت إلى أبي جعفر (عليه السلام) يوم عيد فشكوت إليه ضيق المعاش فرفع المصلى و أخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستة عشر مثقالا من ذهب .

و منها ما روي عن الحسن بن علي الوشاء قال : كنت بالمدينة بصريا في المشربة مع أبي جعفر (عليه السلام) فقام و قال لا تبرح .

[٣٨٤]

فقلت في نفسي كنت أردت أن أسأل أبا الحسن الرضا (عليه السلام) قميصا من ثيابه فلم أفعل فإذا عاد إلي أبو جعفر (عليه السلام) أسأله .

فأرسل إلي من قبل أن أسأله و من قبل أن يعود إلي و أنا في المشربة بقميص و قال الرسول يقول لك هذا من ثياب أبي الحسن التي كان يصلي فيها .

و منها ما روى أبو سليمان عن علي بن أسباط قال : خرج علي أبو جعفر (عليه السلام) فجعلت أنظر إليه و إلى رأسه و رجليه لأصف قامته بمصر فلما جلس قال يا علي إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج في النبوة قال الله تعالى وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و قال وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

[٣٨٥]

فقد يجوز أن يؤتى الحكم صبيا و يجوز أن يعطى و هو ابن أربعين سنة قال ابن أسباط و عباد أبو إسماعيل أنا عند الرضا (عليه السلام) بمنى إذ جيء بأبي جعفر (عليه السلام) قلنا هذا المولود المبارك قال نعم هذا المولود المبارك الذي لم يولد في الإسلام أعظم بركة منه .

[٣٨٦]

و منها ما روي عن ابن أورمة قال : حملت إلي امرأة شيئا من حلي و شيئا من دراهم و شيئا من ثياب .

فتوهمت أن ذلك كله لها و لم أسألها أن لغيرها في ذلك شيئا فحملت ذلك إلى المدينة مع بضاعات لأصحابنا .

و كتبت في الكتاب إني قد بعثت إليك من قبل فلانة كذا و من قبل فلان كذا و من قبل فلان و فلان بكذا .

فخرج في التوقيع قد وصل ما بعثت من قبل فلان و فلان و من قبل المرأتين تقبل الله منك و رضي عنك و جعلك معنا في الدنيا و الآخرة .

فلما رأيت ذكر المرأتين شككت في الكتاب أنه غير كتابه و أنه قد عمل

[٣٨٧]

علي دونه لأني كنت في نفسي على يقين أن الذي دفعت إلي المرأة كان كله لها و هي مرأة واحدة فلما رأيت في التوقيع امرأتين اتهمت موصل كتابي .

فلما انصرفت إلى البلاد جاءتني المرأة فقالت هل أوصلت بضاعتي .

قلت نعم قالت و بضاعة فلانة .

قلت و كان فيها لغيرك شيء قالت نعم كان لي فيها كذا و لأختي فلانة كذا .

قلت بلى قد أوصلت ذلك و زال ما كان عندي .

و منها ما روى بكر بن صالح عن محمد بن فضيل الصيرفي قال : كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) كتابا و في آخره هل عندك سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و نسيت أن أبعث بالكتاب فكتب إلي بحوائج له و في آخر كتابه

عندي سلاح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و هو فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل يدور معنا حيث درنا و هو مع كل إمام

و كنت بمكة فأضمرت في نفسي شيئا لا يعلمه إلا الله فلما صرت إلى المدينة و دخلت عليه نظر إلي فقال استغفر الله مما أضمرت و لا تعد .

قال بكر فقلت لمحمد أي شيء هذا قال لا أخبر به أحدا .

قال و خرج بإحدى رجلي العرق المدني و قد قال لي قبل أن يخرج العرق في رجلي و قد ودعته فكان آخر ما قال إنه ستصيب وجعا فاصبر

فأيما رجل من شيعتنا اشتكى فصبر و احتسب كتب الله له أجر ألف شهيد

[٣٨٨]

فلما صرت في بطن مر ضرب على رجلي و خرج بي العرق فما زلت شاكيا أشهرا و حججت في السنة الثانية فدخلت عليه فقلت جعلني الله فداك عوذ رجلي و أخبرته أن هذه التي توجعني فقال لا بأس على هذه و أعطني رجلك الأخرى الصحيحة فبسطتها بين يديه فعوذها فلما قمت من عنده خرج في الرجل الصحيحة فرجعت إلى نفسي فعلمت أنه عوذها من الوجع فعافاني الله بعده .

و منها ما روى عن محمد بن الوليد الكرماني قال : أتيت أبا جعفر بن الرضا (عليه السلام) فوجدت بالباب الذي في الفناء قوما كثيرا فعدلت إلى مسافر فجلست إليه حتى زالت الشمس فقمنا للصلاة فلما صلينا الظهر وجدت حسا من ورائي فالتفت فإذا أبو جعفر (عليه السلام) فسرت إليه حتى قبلت يده ثم جلس و سأل عن مقدمي ثم قال سلم فقلت جعلت فداك قد سلمت فأعاد القول ثلاث مرات سلم و قلت ذاك ما قد كان في قلبي منه شيء فتبسم و قال سلم فتداركتها و قلت سلمت و رضيت يا ابن رسول الله فأجلى الله ما كان في قلبي حتى لو جهدت و رمت لنفسي أن أعود

[٣٨٩]

إلى الشك ما وصلت إليه فعدت من الغد باكرا فارتفعت عن الباب الأول و صرت قبل الخيل و ما ورائي أحد أعلمه و أنا أتوقع أن أجد السبيل إلى الإرشاد إليه فلم أجد أحدا حتى اشتد الحر و الجوع جدا حتى جعلت أشرب الماء أطفئ به حر ما أجد من الجوع و الخواء فبينا أنا كذلك إذ أقبل نحوي غلام قد حمل خوانا عليه طعام و ألوان و غلام آخر معه طشت و إبريق حتى وضع بين يدي و قالا أمرك أن تأكل فأكلت فما فرغت حتى أقبل فقمت إليه فأمرني بالجلوس و بالأكل فأكلت فنظر إلى الغلام فقال كل معه ينشط حتى إذا فرغت و رفع الخوان ذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان من فتات الطعام فقال مه مه ما كان في الصحراء فدعه و لو فخذ شاة و ما كان في البيت فالقطه ثم قال سل قلت جعلني الله فداك ما تقول في المسك

[٣٩٠]

فقال إن أبي أمر أن يعمل له مسك في بان فكتب إليه الفضل يخبره أن الناس يعيبون ذلك عليه فكتب يا فضل أ ما علمت أن يوسف كان يلبس ديباجا مزرورا بالذهب و يجلس على كراسي الذهب فلم ينقص من حكمته شيئا و كذلك سليمان ثم أمر أن يعمل له غالية بأربعة آلاف درهم ثم قلت ما لمواليك في موالاتكم فقال إن أبا عبد الله (عليه السلام) كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد فبينا هو جالس و معه بغلة إذ أقبلت رفقة من خراسان فقال له رجل من الرفقة هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلني مكانك و أكون له مملوكا و أجعل لك مالي كله فإني كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه و أنا أقيم معه مكانك فقال أسأله ذلك فدخل على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال جعلت فداك تعرف خدمتي و طول صحبتي فإن ساق الله إلي خيرا تمنعنيه قال أعطيك من عندي و أمنعك من غيري فحكى له قول الرجل فقال إن زهدت في خدمتنا و رغب الرجل فينا قبلناه و أرسلناك فلما ولى عنه دعاه فقال له أنصحك لطول الصحبة و لك الخيار إذا كان يوم القيامة كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متعلقا بنور الله و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) متعلقا بنور رسول الله و كان الأئمة متعلقين بأمير المؤمنين و كان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا و يردون موردنا

[٣٩١]

فقال له الغلام بل أقيم في خدمتك و أؤثر الآخرة على الدنيا فخرج الغلام إلى الرجل فقال له الرجل خرجت إلي بغير الوجه الذي دخلت به فحكى له قوله و أدخله على أبي عبد الله (عليه السلام) فقبل ولاءه و أمر للغلام بألف دينار ثم قام إليه فودعه و سأله أن يدعو له ففعل فقلت يا سيدي لو لا عيال بمكة و ولدي سرني أن أطيل المقام بهذا الباب فأذن لي و قال توافق غما ثم وضعت بين يديه حقا كان له فأمرني أن أحملها فتأبيت و ظننت أن ذلك موجدة فضحك إلي و قال خذها إليك فإنك توافق حاجة فجئت و قد ذهبت نفقتنا شطر منها فاحتجت إليه ساعة قدمت مكة

[٣٩٢]

الباب الحادي عشر في معجزات الإمام علي بن محمد النقي (عليه السلام)

حدث جماعة من أهل أصفهان منهم أبو العباس أحمد بن النصر و أبو جعفر محمد بن علوية قالوا : كان بأصفهان رجل يقال له عبد الرحمن و كان شيعيا قيل له ما السبب الذي أوجب عليك به القول بإمامة علي النقي دون غيره من أهل الزمان .

قال شاهدت ما أوجب ذلك علي و ذلك أني كنت رجلا فقيرا و كان لي لسان و جرأة فأخرجني أهل أصفهان سنة من السنين مع قوم آخرين إلى باب المتوكل متظلمين .

فكنا بباب المتوكل يوما إذ خرج الأمر بإحضار علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره .

فقيل هذا رجل علوي تقول الرافضة بإمامته ثم قيل و يقدر أن المتوكل يحضره للقتل فقلت لا أبرح من هاهنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو .

قال فأقبل راكبا على فرس و قد قام الناس يمنة الطريق و يسرته صفين ينظرون إليه فلما رأيته وقع حبه في قلبي فجعلت أدعو له في نفسي بأن يدفع الله عنه

[٣٩٣]

شر المتوكل فأقبل يسير بين الناس و هو ينظر إلى عرف دابته لا ينظر يمنة و لا يسرة و أنا دائم الدعاء له فلما صار بإزائي أقبل إلي بوجهه و قال استجاب الله دعاءك و طول عمرك و كثر مالك و ولدك .

قال فارتعدت من هيبته و وقعت بين أصحابي فسألوني و هم يقولون ما شأنك فقلت خير و لم أخبرهم بذلك .

فانصرفنا بعد ذلك إلى أصفهان ففتح الله علي الخير بدعائه و وجوها من المال حتى أنا اليوم أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى ما لي خارج داري و رزقت عشرة من الأولاد و قد بلغت الآن من عمري نيفا و سبعين سنة و أنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي و استجاب الله دعاءه في و لي .

و منها ما روي عن يحيى بن هرثمة قال : دعاني المتوكل فقال اختر ثلاثمائة رجل ممن تريد و اخرجوا إلى الكوفة فخلفوا أثقالكم فيها و اخرجوا على طريق البادية إلى المدينة فأحضروا علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) إلى عندي مكرما معظما مبجلا .

[٣٩٤]

قال ففعلت و خرجنا و كان في أصحابي قائد من الشراة و كان لي كاتب يتشيع و أنا على مذهب الحشوية و كان ذلك الشاري يناظر ذلك الكاتب و كنت أستريح إلى مناظرتهما لقطع الطريق .

فلما صرنا إلى وسط الطريق قال الشاري للكاتب أ ليس من قول صاحبكم علي بن أبي طالب إنه ليس من الأرض بقعة إلا و هي قبر أو ستكون قبرا .

فانظر إلى هذه البرية أين من يموت فيها حتى يملأها الله قبورا كما تزعمون قال فقلت للكاتب أ هذا من قولكم قال نعم قلت صدق أين من يموت في هذه البرية العظيمة حتى تمتلئ قبورا و تضاحكنا ساعة إذ انخذل الكاتب في أيدينا .

قال و سرنا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب أبي الحسن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) فدخلت إليه فقرأ كتاب المتوكل فقال انزلوا و ليس من جهتي خلاف .

قال فلما صرت إليه من الغد و كنا في تموز أشد ما يكون من الحر فإذا بين يديه خياط و هو يقطع من ثياب غلاظ خفاتين له و لغلمانه ثم قال للخياط

[٣٩٥]

اجمع عليها جماعة من الخياطين و اعمد على الفراغ منها يومك هذا و بكر بها إلي في هذا الوقت ثم نظر إلي و قال يا يحيى اقضوا وطركم من المدينة في هذا اليوم و اعمل على الرحيل غدا في هذا الوقت .

قال فخرجت من عنده و أنا أتعجب منه من الخفاتين و أقول في نفسي نحن في تموز و حر الحجاز و إنما بيننا و بين العراق مسيرة عشرة أيام فما يصنع بهذه الثياب ثم قلت في نفسي هذا رجل لم يسافر و هو يقدر أن كل سفر يحتاج فيه إلى هذه الثياب و أتعجب من الرافضة حيث يقولون بإمامة هذا مع فهمه هذا .

فعدت إليه في الغد في ذلك الوقت فإذا الثياب قد أحضرت فقال لغلمانه ادخلوا و خذوا لنا معكم لبابيد و برانس ثم قال ارحل يا يحيى فقلت في نفسي و هذا أعجب من الأول أ يخاف أن يلحقنا الشتاء في الطريق حتى أخذ معه اللبابيد و البرانس .

فخرجت و أنا أستصغر فهمه فسرنا حتى وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة و اسودت و أرعدت و أبرقت حتى إذا صارت على رءوسنا أرسلت علينا بردا مثل الصخور و قد شد على نفسه و على غلمانه الخفاتين و لبسوا اللبابيد و البرانس و قال لغلمانه ادفعوا إلى يحيى لبادة و إلى الكاتب برنسا و تجمعنا و البرد يأخذنا حتى قتل من أصحابي ثمانين رجلا و زالت و رجع الحر كما كان .

[٣٩٦]

فقال لي يا يحيى انزل أنت و من بقي من أصحابك ليدفن من قد مات من أصحابك ثم قال فهكذا يملأ الله هذه البرية قبورا .

قال يحيى فرميت بنفسي عن دابتي و عدوت إليه فقبلت ركابه و رجله و قلت أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنكم خلفاء الله في أرضه و قد كنت كافرا و إنني الآن قد أسلمت على يديك يا مولاي قال يحيى و تشيعت و لزمت خدمته إلى أن مضى .

و منها أن هبة الله بن أبي منصور الموصلي قال : كان بديار ربيعة كاتب نصراني و كان من أهل كفرتوثا يسمى يوسف بن يعقوب و كان بينه و بين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي ما شأنك قدمت في هذا الوقت قال قد دعيت إلى حضرة المتوكل و لا أدري ما يراد مني إلا أني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار و قد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) معي .

[٣٩٧]

فقال له والدي قد وفقت في هذا .

قال و خرج إلى حضرة المتوكل و انصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك .

قال صرت إلى سرمن‌رأى و ما دخلتها قط فنزلت في دار و قلت أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا (عليه السلام) قبل مصيري إلى باب المتوكل و قبل أن يعرف أحد قدومي قال فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب و أنه ملازم لداره فقلت كيف أصنع رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا لا آمن أن ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره .

قال ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي أن أركب حماري و أخرج في البلد فلا أمنعه من حيث يذهب لعلي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحدا .

قال فجعلت الدنانير في كاغدة و جعلتها في كمي و ركبت فكان الحمار يخترق الشوارع و الأسواق يمر حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت للغلام سل لمن هذه الدار .

فقيل هذه دار علي بن محمد بن الرضا فقلت الله أكبر دلالة و الله مقنعة .

[٣٩٨]

قال و إذا خادم أسود قد خرج من الدار فقال أنت يوسف بن يعقوب قلت نعم قال انزل فنزلت فأقعدني في الدهليز و دخل فقلت في نفسي و هذه دلالة أخرى من أين عرف هذا الخادم اسمي و اسم أبي و ليس في هذا البلد من يعرفني و لا دخلته قط .

قال فخرج الخادم فقال المائة الدينار التي في كمك في الكاغدة هاتها فناولته إياها فقلت و هذه ثالثة ثم رجع إلي فقال ادخل .

فدخلت إليه و هو في مجلسه وحده فقال يا يوسف أ ما آن لك أن تسلم .

فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى .

فقال هيهات أما إنك لا تسلم و لكن سيسلم ولدك فلان و هو من شيعتنا .

فقال يا يوسف إن أقواما يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالك كذبوا و الله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فإنك سترى ما تحب و سيولد لك ولد مبارك .

قال فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كل ما أردت فانصرفت .

قال هبة الله فلقيت ابنه بعد موت أبيه و هو مسلم حسن التشيع فأخبرني أن أباه مات على النصرانية و أنه أسلم بعد موت والده و كان يقول أنا بشارة مولاي (عليه السلام) .

و منها أن أيوب بن نوح قال : كان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إلى أبي الحسن أن لي حملا ادع الله لي أن يرزقني ابنا

[٣٩٩]

فكتب إليه رب ابنة خير من ابن فولدت له ابنة

و قال أيوب بن نوح كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) و قد تعرض لي جعفر بن عبد الواحد القاضي و كان يؤذيني بالكوفة أشكو إليه ما ينالني منه من الأذى .

فكتب إلي تكفى أمره إلى شهرين فعزل عن الكوفة في الشهرين و استرحت منه .

و منها ما قال أبو هاشم الجعفري : إنه ظهر برجل من أهل سرمن‌رأى برص فتنغص عليه عيشه فجلس يوما إلى أبي علي الفهري فشكا إليه حاله فقال له لو تعرضت يوما لأبي الحسن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) فسألته أن يدعو لك لرجوت أن يزول عنك .

فجلس يوما في الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك فقال له تنح عافاك الله و أشار إليه بيده تنح عافاك الله و أشار إليه بيده تنح عافاك الله ثلاث مرات .

فرجع الرجل و لم يجسر أن يدنو منه و انصرف فلقي الفهري فعرفه الحال و ما قال فقال قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فإنك ستعافى .

فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليلة فلما أصبح لم ير على بدنه شيئا من ذلك .

و منها ما روى أبو القاسم بن أبي القاسم البغدادي عن زرافة صاحب المتوكل أنه قال : وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب لعب الحقة و لم ير مثله و كان المتوكل لعابا فأراد أن يخجل علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) فقال لذلك الرجل إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكية .

قال تقدم بأن يخبز رقاق خفاف و اجعلها على المائدة و أقعدني إلى جنبه ففعل و أحضر علي بن محمد (عليه السلام) للطعام و جعلت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد و جلس اللاعب إلى جانب المسورة .

فمد علي بن محمد (عليه السلام) يده إلى رقاقة فطيرها ذلك الرجل في الهواء و مد

يده إلى أخرى فطيرها فتضاحك الجميع .

فضرب علي بن محمد (عليه السلام) يده إلى تلك الصورة التي في المسورة و قال خذه فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل و عادت في المسورة كما كانت .

فتحير الجميع و نهض علي بن محمد (عليه السلام) فقال له المتوكل سألتك إلا جلست و رددته فقال و الله لا يرى بعدها أ تسلط أعداء الله على أولياء الله و خرج من عنده فلم ير الرجل بعد .

و منها ما روي : أنه أتاه رجل من أهل بيته يقال له معروف و قال أتيتك فلم تأذن لي فقال ما علمت بمكانك و أخبرت بعد انصرافك و ذكرتني بما لا ينبغي فحلف ما فعلت .

فقال أبو الحسن (عليه السلام) فعلمت أنه حلف كاذبا فدعوت الله عليه و قلت اللهم إنه حلف كاذبا فانتقم منه فمات الرجل من الغد .

و منها ما قال أبو القاسم البغدادي عن زرافة قال : أراد المتوكل

[٤٠٢]

أن يمشي علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) يوم السلام فقال له وزيره إن في هذا شناعة عليك و سوء مقالة فلا تفعل قال لا بد من هذا .

قال فإن لم يكن بد من هذا فتقدم بأن يمشي القواد و الأشراف كلهم حتى لا يظن الناس أنك قصدته بهذا دون غيره .

ففعل و مشى (عليه السلام) و كان الصيف فوافى الدهليز و قد عرق .

قال فلقيته فأجلسته في الدهليز و مسحت وجهه بمنديل و قلت إن ابن عمك لم يقصدك بهذا دون غيرك فلا تجد عليه في قلبك .

فقال إيها عنك تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ .

قال زرافة و كان عندي معلم يتشيع و كنت كثيرا أمازحه بالرافضي فانصرفت إلى منزلي وقت العشاء و قلت تعال يا رافضي حتى أحدثك بشيء سمعته اليوم من إمامكم قال و ما سمعت فأخبرته بما قال .

فقال يا حاجب أنت سمعت هذا من علي بن محمد (عليه السلام) قلت نعم قال فحقك علي واجب بحق خدمتي لك فاقبل نصيحتي قلت هاتها .

قال إن كان علي بن محمد قد قال ما قلت فاحترز و اخزن كل ما تملكه فإن المتوكل يموت أو يقتل بعد ثلاثة أيام.

فغضبت عليه و شتمته و طردته من بين يدي فخرج .

فلما خلوت بنفسي تفكرت و قلت ما يضرني أن آخذ بالحزم فإن كان من

[٤٠٣]

هذا شيء كنت قد أخذت بالحزم و إن لم يكن لم يضرني ذلك قال فركبت إلى دار المتوكل فأخرجت كل ما كان لي فيها و فرقت كل ما كان في داري إلى عند أقوام أثق بهم و لم أترك في داري إلا حصيرا أقعد عليه .

فلما كانت الليلة الرابعة قتل المتوكل و سلمت أنا و مالي فتشيعت عند ذلك و صرت إليه و لزمت خدمته و سألته أن يدعو لي و توليته حق الولاية .

و منها ما روي عن أبي القاسم بن القاسم عن خادم علي بن محمد (عليه السلام) قال : كان المتوكل يمنع الناس من الدخول إلى علي بن محمد فخرجت يوما و هو في دار المتوكل فإذا جماعة من الشيعة جلوس بقرب الباب .

فقلت ما شأنكم جلستم هاهنا قالوا ننتظر انصراف مولانا لننظر إليه و نسلم عليه و ننصرف قلت لهم و إذا رأيتموه تعرفونه قالوا كلنا نعرفه .

فلما وافى قاموا إليه فسلموا عليه و نزل فدخل داره و أراد أولئك الانصراف .

فقلت يا فتيان اصبروا حتى أسألكم أ ليس قد رأيتم مولاكم قالوا بلى .

قلت فصفوه فقال واحد هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة .

و قال آخر لا يكذب ما هو إلا أسمر أسود اللحية .

و قال الآخر لا لعمري ما هو كذلك هو كهل ما بين البياض و السمرة .

فقلت أ ليس زعمتم أنكم تعرفونه انصرفوا في حفظ الله .

[٤٠٤]

و منها ما قال أبو هاشم الجعفري : أنه كان للمتوكل مجلس بشبابيك كيما تدور الشمس في حيطانه قد جعل فيها الطيور التي تصوت فإذا كان يوم السلام جلس في ذلك المجلس فلا يسمع ما يقال له و لا يسمع ما يقول من اختلاف أصوات تلك الطيور فإذا وافاه علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) سكتت الطيور فلا يسمع منها صوت واحد إلى أن يخرج من عنده فإذا خرج من باب المجلس عادت الطيور في أصواتها .

قال و كان عنده عدة من القوابج في الحيطان و كان يجلس في مجلس له عال و يرسل تلك القوابج تقتتل و هو ينظر إليها و يضحك منها فإذا وافى علي بن محمد (عليه السلام) إليه في ذلك المجلس لصقت تلك القوابج بالحيطان فلا تتحرك من مواضعها حتى ينصرف فإذا انصرف عادت في القتال .

و منها أن أبا هاشم الجعفري قال : ظهرت في أيام المتوكل امرأة تدعي

[٤٠٥]

أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لها المتوكل أنت امرأة شابة و قد مضى من وقت وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما مضى من السنين .

فقالت إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسح على رأسي و سأل الله أن يرد علي شبابي في كل أربعين سنة و لم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت إليهم .

فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب و ولد العباس و قريش فعرفهم حالها فروى جماعة وفاة زينب بنت فاطمة (عليها السلام) في سنة كذا فقال لها ما تقولين في هذه الرواية فقالت كذب و زور فإن أمري كان مستورا عن الناس فلم يعرف لي حياة و لا موت .

فقال لهم المتوكل هل عندكم حجة على هذه المرأة غير هذه الرواية قالوا لا قال أنا بريء من العباس إن لا أنزلها عما ادعت إلا بحجة تلزمها .

قالوا فأحضر علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) فلعل عنده شيئا من الحجة غير ما عندنا فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة فقال كذبت فإن زينب توفيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا قال فإن هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية و قد حلفت أن لا أنزلها عما ادعت إلا بحجة تلزمها .

قال و لا عليك فهاهنا حجة تلزمها و تلزم غيرها قال و ما هي قال لحوم ولد فاطمة محرمة على السباع فأنزلها إلى السباع فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضرها السباع فقال لها ما تقولين قالت إنه يريد قتلي قال فهاهنا جماعة من ولد الحسن و الحسين (عليه السلام) فأنزل من شئت منهم قال فو الله لقد تغيرت وجوه الجميع فقال بعض المتعصبين هو يحيل على غيره لم لا يكون هو .

فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع .

فقال يا أبا الحسن لم لا يكون أنت ذلك قال ذاك إليك قال فافعل قال

[٤٠٦]

أفعل إن شاء الله فأتي بسلم و فتح عن السباع و كانت ستة من الأسد فنزل الإمام أبو الحسن (عليه السلام) إليها فلما دخل و جلس صارت الأسود إليه و رمت بأنفسها بين يديه و مدت بأيديها و وضعت رءوسها بين يديه .

فجعل يمسح على رأس كل واحد منها بيده ثم يشير له بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحية حتى اعتزلت كلها و قامت بإزائه .

فقال له الوزير ما كان هذا صوابا فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره فقال له أبا الحسن ما أردنا بك سوءا و إنما أردنا أن نكون على يقين مما قلت فأحب أن تصعد فقام و صار إلى السلم و هي حوله تتمسح بثيابه .

فلما وضع رجله على أول درجة التفت إليها و أشار بيده أن ترجع فرجعت و صعد فقال كل من زعم أنه من ولد فاطمة فليجلس في ذلك المجلس .

فقال لها المتوكل انزلي .

قالت الله الله ادعيت الباطل و أنا بنت فلان حملني الضر على ما قلت .

فقال المتوكل ألقوها إلى السباع فبعثت والدته و استوهبتها منه و أحسنت إليها .

و منها ما روي عن محمد بن علي قال أخبرني زيد بن علي بن

[٤٠٧]

الحسين بن زيد قال : مرضت فدخل علي الطبيب ليلا و وصف لي دواء آخذه في السحر كذا و كذا يوما فلم يمكنني تحصيله من الليل و خرج الطبيب من الباب و ورد صاحب أبي الحسن (عليه السلام) في الحال و معه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال لي أبو الحسن يقرئك السلام و يقول خذ هذا الدواء كذا و كذا يوما فشربت فبرأت قال محمد قال زيد أين الغلاة عن هذا الحديث .

و منها ما روي عن خيران الأسباطي قال : قدمت المدينة على أبي الحسن (عليه السلام) فقال لي ما فعل الواثق قلت هو في عافية .

و قال ما فعل جعفر قلت تركته أسوأ الناس حالا في السجن و قال ما فعل ابن الزيات قلت الأمر أمره و أنا منذ عشرة أيام خرجت من هناك .

فقال مات الواثق و قد قعد المتوكل جعفر و قتل ابن الزيات .

قلت متى قال بعد خروجك بستة أيام و كان كذلك .

[٤٠٨]

و منها أن أحمد بن هارون قال : كنت جالسا أعلم غلاما من غلمانه في فازة داره فيها بستان إذ دخل علينا أبو الحسن (عليه السلام) راكبا على فرس له فقمنا إليه فسبقنا فنزل قبل أن ندنو منه فأخذ بعنان فرسه بيده فعلقه في طنب من أطناب الفازة ثم دخل و جلس معنا فأقبل علي فقال متى رأيك تنصرف إلى المدينة فقلت الليلة .

[٤٠٩]

قال فأكتب إذا كتابا معك توصله إلى فلان التاجر قلت نعم .

قال يا غلام هات الدواة و القرطاس فخرج الغلام ليأتي بهما من دار أخرى .

فلما غاب الغلام صهل الفرس و ضرب بذنبه فقال له بالفارسية ما هذا القلق فصهل الثانية فضرب بذنبه فقال له بالفارسية لي حاجة أريد أن أكتب كتابا إلى المدينة فاصبر حتى أفرغ فصهل الثالثة و ضرب بيديه فقال له بالفارسية اقلع فامض إلى ناحية البستان و بل هناك و رث و ارجع فقف هناك مكانك فرفع الفرس رأسه و أخرج العنان من موضعه ثم مضى إلى ناحية البستان حتى لا نراه في ظهر الفازة فبال و راث و عاد إلى مكانه .

فدخلني من ذلك ما الله به عليم و وسوس الشيطان في قلبي فأقبل إلي فقال يا أحمد لا يعظم عليك ما رأيت إن ما أعطى الله محمدا و آل محمد أكثر مما أعطى داود و آل داود .

قلت صدق ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما قال لك و ما قلت له فما فهمته .

فقال قال لي الفرس قم فاركب إلى البيت حتى تفرغ عني قلت ما هذا القلق قال قد تعبت فقلت لي حاجة أريد أن أكتب كتابا إلى المدينة فإذا فرغت ركبتك قال إني أريد أن أروث و أبول و أكره أن أفعل ذلك بين يديك فقلت له اذهب إلى ناحية البستان فافعل ما أردت ثم عد إلى مكانك ففعل الذي رأيت .

ثم أقبل الغلام بالدواة و القرطاس و قد غابت الشمس فوضعها بين يديه فأخذ في الكتابة حتى أظلم الليل فيما بيني و بينه فلم أر الكتاب و ظننت أنه قد أصابه الذي أصابني .

[٤١٠]

فقلت للغلام قم فهات بشمعة من الدار حتى يبصر مولاك كيف يكتب فمضى فقال للغلام ليس لي إلى ذلك حاجة .

ثم كتب كتابا طويلا إلى أن غاب الشفق ثم قطعه فقال للغلام أصلحه فأخذ الغلام الكتاب و خرج من الفازة ليصلحه ثم عاد إليه و ناوله ليختمه فختمه من غير أن ينظر الخاتم مقلوبا أو غير مقلوب فناولني الكتاب فأخذت فقمت لأذهب فعرض في قلبي قبل أن أخرج من الفازة أصلي قبل أن آتي المدينة .

قال يا أحمد صل المغرب و العشاء الآخرة في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم اطلب الرجل في الروضة فإنك توافيه إن شاء الله .

قال فخرجت مبادرا فأتيت المسجد و قد نودي للعشاء الآخرة فصليت المغرب ثم صليت معهم العتمة و طلبت الرجل حيث أمرني فوجدته فأعطيته الكتاب فأخذه ففضه ليقرأه فلم يتبين قراءة في ذلك الوقت فدعا بسراج فأخذته فقرأته عليه في السراج في المسجد فإذا خط مستو ليس حرف ملتصقا بحرف و إذا الخاتم مستو ليس بمقلوب فقال لي الرجل عد إلي غدا حتى أكتب جواب الكتاب فغدوت فكتب الجواب فمضيت به إليه فقال أ ليس قد وجدت الرجل حيث قلت لك فقلت نعم قال أحسنت .

[٤١١]

و منها ما روى عن علي بن جعفر قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) أينا أشد حبا لدينه قال أشدكم حبا لصاحبه في حديث طويل ثم قال لي يا علي إن هذا المتوكل يبني بين المدينة بناء لا يتم بناؤه و يكون هلاكه قبل تمامه على يدي فرعون من فراعنة الترك .

و منها ما روى عن أحمد بن عيسى الكاتب قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرى النائم كأنه نائم في حجرتي و كأنه دفع إلي كفا من تمر عدده خمس و عشرون تمرة قال فما لبثت حتى أقدم بأبي الحسن علي بن محمد (عليه السلام) و معه قائد فأنزله في حجرتي و كان القائد يبعث و يأخذ من العلف من عندي فسألني يوما كم لك علينا قلت لست آخذ منك شيئا من ثمنه .

قال لي أ فتحب أن تدخل إلى هذا العلوي فتسلم عليه قلت لست أكره ذلك .

فدخلت فسلمت عليه و قلت له إن في هذه القرية كذا و كذا من مواليك فإن أمرتنا بإحضارهم فعلنا قال لا تفعلوا قلت فإن عندنا تمورا جيادا فتأذن لي أن أحمل لك بعضها قال إن حملت شيئا لم يصل إلي و لكن احمله إلى القائد فإنه سيبعث إلي منه فحملت إلى القائد أنواعا من التمر و أخذت نوعا جيدا في

[٤١٢]

كمي و سكرجة من زبد فحملته إليه ثم جئت فقال لي القائد أ تحب أن تدخل على صاحبك قلت نعم فدخلت فإذا قدامه من ذلك التمر الذي بعثت به إلى القائد فأخرجت التمر الذي معي و الزبد فوضعته بين يديه فأخذ كفا من تمر فدفعه إلي و قال لو زادك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لزدناك فعددته فإذا هو كما رأيته في النوم لم يزد و لم ينقص .

و منها ما روى أبو سليمان قال حدثنا ابن أورمة قال : خرجت أيام المتوكل إلى سرمن‌رأى فدخلت على سعيد الحاجب و دفع المتوكل أبا الحسن إليه ليقتله فلما دخلت عليه قال تحب أن تنظر إلى إلهك قلت سبحان الله إلهي لا تدركه الأبصار قال هذا الذي تزعمون أنه إمامكم قلت ما أكره ذلك .

قال قد أمرت بقتله و أنا فاعله غدا و عنده صاحب البريد فإذا خرج فادخل إليه .

فلم ألبث أن خرج قال ادخل .

فدخلت الدار التي كان فيها محبوسا فإذا هو ذا بحياله قبر يحفر فدخلت و سلمت و بكيت بكاء شديدا قال ما يبكيك قلت لما أرى .

قال لا تبك لذلك فإنه لا يتم لهم ذلك فسكن ما كان بي .

فقال إنه لا يلبث أكثر من يومين حتى يسفك الله دمه و دم صاحبه الذي رأيته .

قال فو الله ما مضى غير يومين حتى قتل و قتل صاحبه .

[٤١٣]

قلت لأبي الحسن (عليه السلام) حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تعادوا الأيام فتعاديكم قال نعم إن لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تأويلا أما السبت فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) و الأحد أمير المؤمنين (عليه السلام) و الإثنين الحسن و الحسين (عليه السلام) و الثلاثاء علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و الأربعاء موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و أنا علي بن محمد و الخميس ابني الحسن و الجمعة القائم منا أهل البيت (عليه السلام) .

و منها أن أبا محمد الطبري قال : تمنيت أن يكون لي خاتم من عنده (عليه السلام) فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصنعت منه خاتما فدخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي حتى شربت قدحا أو قدحين و كان الخاتم ضيقا في إصبعي لا يمكنني

[٤١٤]

إدارته للوضوء فأصبحت و قد افتقدته فتبت إلى الله .

و منها حديث تل المخالي و ذلك : أن الخليفة أمر العسكر و هم تسعون ألف فارس من الأتراك الساكنين بسرمن‌رأى أن يملأ كل واحد مخلاة فرسه من الطين الأحمر و يجعلوا بعضه على بعض في وسط برية واسعة هناك ففعلوا فلما صار مثل جبل عظيم صعد فوقه و استدعى أبا الحسن (عليه السلام) و استصعده و قال استحضرتك لنظارة خيولي و قد كان أمرهم أن يلبسوا التجافيف و يحملوا الأسلحة و قد عرضوا بأحسن زينة و أتم عدة و أعظم هيبة و كان غرضه أن يكسر قلب كل من يخرج عليه و كان خوفه من أبي الحسن (عليه السلام) أن يأمر أحدا من أهل بيته أن يخرج على الخليفة .

فقال له أبو الحسن (عليه السلام) و هل تريد أن أعرض عليك عسكري قال نعم .

فدعا الله سبحانه فإذا بين السماء و الأرض من المشرق إلى المغرب ملائكة مدججون

[٤١٥]

فغشي على الخليفة فلما أفاق قال أبو الحسن (عليه السلام) نحن لا ننافسكم في الدنيا نحن مشتغلون بأمر الآخرة فلا عليك شيء مما تظن .

و منها ما روى أبو محمد البصري عن أبي العباس خال شبل كاتب إبراهيم بن محمد قال : كنا أجرينا ذكر أبي الحسن (عليه السلام) فقال لي يا أبا محمد لم أكن في شيء من هذا الأمر و كنت أعيب على أخي و على أهل هذا القول عيبا شديدا بالذم و الشتم إلى أن كنت في الوفد الذين أوفد المتوكل إلى المدينة في إحضار أبي الحسن (عليه السلام) فخرجنا إلى المدينة .

فلما خرج و صرنا في بعض الطريق طوينا المنزل و كان يوما صائفا شديد الحر فسألناه أن ينزل فقال لا فخرجنا و لم نطعم و لم نشرب فلما اشتد الحر و الجوع و العطش فينا و نحن إذ ذاك في أرض ملساء لا نرى شيئا و لا ظل و لا ماء نستريح إليه فجعلنا نشخص بأبصارنا نحوه .

فقال ما لكم أحسبكم جياعا و قد عطشتم فقلنا إي و الله و قد عيينا يا سيدنا .

[٤١٦]

قال عرسوا و كلوا و اشربوا .

فتعجبت من قوله و نحن في صحراء ملساء لا نرى فيها شيئا نستريح إليه و لا نرى ماء و لا ظلا قال ما لكم عرسوا فابتدرت إلى القطار لأنيخ ثم التفت إذا أنا بشجرتين عظيمتين يستظل تحتهما عالم من الناس و إني لأعرف موضعهما أنه أرض براح قفر و إذا أنا بعين تسيح على وجه الأرض أعذب ماء و أبرده فنزلنا و أكلنا و شربنا و استرحنا و إن فينا من سلك ذلك الطريق مرارا .

فوقع في قلبي ذلك الوقت أعاجيب و جعلت أحد النظر إليه و أتأمله طويلا و إذا نظرت إليه تبسم و زوي وجهه عني .

فقلت في نفسي و الله لأعرفن هذا كيف هو فأتيت من وراء الشجرة فدفنت سيفي و وضعت عليه حجرين و تغوطت في ذلك الموضع و تهيأت للصلاة .

فقال أبو الحسن استرحتم قلنا نعم قال فارتحلوا على اسم الله فارتحلنا فلما أن سرنا ساعة رجعت على الأثر فأتيت الموضع فوجدت الأثر و السيف كما وضعت و العلامة و كأن الله لم يخلق ثم شجرة و لا ماء و ظلالا و لا بللا فتعجبت من ذلك و رفعت يدي إلى السماء فسألت الله بالثبات على المحبة و الإيمان به و المعرفة منه و أخذت الأثر و لحقت القوم فالتفت إلي أبو الحسن (عليه السلام) و قال

[٤١٧]

يا أبا العباس فعلتها قلت نعم يا سيدي لقد كنت شاكا و لقد أصبحت و أنا عند نفسي من أغنى الناس بك في الدنيا و الآخرة .

فقال هو كذلك هم معدودون معلومون لا يزيد رجل و لا ينقص رجل .

و منها ما روى أبو سعيد سهل بن زياد قال حدثنا أبو العباس فضل بن أحمد بن إسرائيل الكاتب و نحن في داره بسامرة فجرى ذكر أبي الحسن فقال : يا أبا سعيد إني أحدثك بشيء حدثني به أبي قال كنا مع المعتز و كان أبي كاتبه قال فدخلنا الدار و إذا المتوكل على سريره قاعد فسلم المعتز و وقف و وقفت خلفه و كان عهدي به إذا دخل عليه رحب به و يأمره بالقعود فأطال القيام و جعل يرفع قدما و يضع أخرى و هو لا يأذن له بالقعود و نظرت إلى وجهه يتغير ساعة بعد ساعة و يقبل على الفتح بن خاقان و يقول هذا الذي تقول فيه ما تقول و يردد القول و الفتح مقبل عليه يسكنه و يقول مكذوب

[٤١٨]

عليه يا أمير المؤمنين و هو يتلظى و يشطط و يقول و الله لأقتلن هذا المرائي الزنديق و هو الذي يدعي الكذب و يطعن في دولتي ثم قال جئني بأربعة من الخزر جلاف لا يفهمون فجيء بهم و دفع إليهم أربعة أسياف و أمرهم أن يرطنوا بألسنتهم إذا دخل أبو الحسن و أن يقبلوا عليه بأسيافهم فيخبطوه و يعلقوه و هو يقول و الله لأحرقنه بعد القتل و أنا منتصب قائم خلف المعتز من وراء الستر .

فما علمت إلا بأبي الحسن قد دخل و قد بادر الناس قدامه و قالوا قد جاء و التفت و رأى فإذا أنا به و شفتاه تتحركان و هو غير مكترث و لا جازع فلما بصر به المتوكل رمى بنفسه عن السرير إليه و هو يسبقه فانكب عليه يقبل بين عينيه و يديه و سيفه بيده و هو يقول يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا أبا الحسن و أبو الحسن (عليه السلام) يقول أعيذك يا أمير المؤمنين بالله اعفني من هذا فقال ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت قال جاءني رسولك فقال المتوكل يدعوك فقال كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي من حيث جئت .

يا فتح يا عبيد الله يا معتز شيعوا سيدكم و سيدي .

فلما بصر به الخزر خروا سجدا مذعنين فلما خرج دعاهم المتوكل ثم أمر

[٤١٩]

الترجمان أن يخبره بما يقولون ثم قال لهم لم لم تفعلوا ما أمرتم .

قالوا شدة هيبته و رأينا حوله أكثر من مائة سيف لم نقدر أن نتأملهم فمنعنا ذلك عما أمرت به و امتلأت قلوبنا من ذلك رعبا .

فقال المتوكل يا فتح هذا صاحبك و ضحك في وجه الفتح و ضحك الفتح في وجهه و قال الحمد لله الذي بيض وجهه و أنار حجته .

و منها ما روي عن محمد بن الفرج قال : قال لي علي بن محمد (عليه السلام) إذا أردت أن تسأل مسألة فاكتبها و ضع الكتاب تحت مصلاك و دعه ساعة ثم أخرجه و انظر فيه قال ففعلت فوجدت جواب ما سألت عنه موقعا فيه .

[٤٢٠]

الباب الثاني عشر في معجزات الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام)

عن أبي هاشم الجعفري قال : لما مضى أبو الحسن (عليه السلام) صاحب العسكر اشتغل أبو محمد ابنه بغسله و شأنه و أسرع بعض الخدم إلى أشياء احتملوها من ثياب و دراهم و غيرها .

فلما فرغ أبو محمد من شأنه صار إلى مجلسه فجلس ثم دعا أولئك الخدم فقال لهم إن صدقتموني عما أحدثكم فيه فأنتم آمنون من عقوبتي و إن أصررتم على الجحود دللت على كل ما أخذه كل واحد منكم و عاقبتكم عند ذلك بما تستحقونه مني ثم قال أنت يا فلان أخذت كذا و كذا أ كذلك هو قال نعم يا ابن رسول الله قال فرده .

ثم قال و أنت يا فلانة أخذت كذا و كذا أ كذلك هو قالت نعم قال فرديه .

فذكر لكل واحد منهم ما أخذه و صار إليه حتى ردوا جميع ما أخذوه .

[٤٢١]

و منها ما قال أبو هاشم : إن أبا محمد (عليه السلام) ركب يوما إلى الصحراء فركبت معه فبينا نسير و هو قدامي و أنا خلفه إذ عرض لي فكر في دين كان علي قد حان أجله فجعلت أفكر من أي وجه قضاؤه .

فالتفت إلي فقال يا أبا هاشم الله يقضيه ثم انحنى على قربوس سرجه فخط بسوطه خطة في الأرض و قال انزل فخذ و اكتم .

فنزلت فإذا سبيكة ذهب قال فوضعتها في خفي و سرنا فعرض لي الفكر .

فقلت إن كان فيها تمام الدين و إلا فإني أرضي صاحبه بها و يجب أن ننظر الآن في وجه نفقة الشتاء و ما نحتاج إليه فيه من كسوة و غيرها .

فالتفت إلي ثم انحنى ثانية و خط بسوطه خطة في الأرض مثل الأولى ثم قال انزل فخذ و اكتم .

قال فنزلت و إذا سبيكة فضة فجعلتها في خفي الآخر و سرنا يسيرا ثم انصرف إلى منزله و انصرفت إلى منزلي فجلست فحسبت ذلك الدين و عرفت مبلغه ثم وزنت سبيكة الذهب فخرجت بقسط ذلك الدين ما زادت و لا نقصت ثم نظرت فيما نحتاج إليه لشتوتي من كل وجه فعرفت مبلغه الذي لم يكن بد منه على الاقتصاد بلا تقتير و لا إسراف .

ثم وزنت سبيكة الفضة فخرجت على ما قدرته ما زادت و لا نقصت .

[٤٢٢]

و منها ما حدث به نصراني متطبب بالري يقال له مرعبدا و قد أتى عليه مائة سنة و نيف و قال : كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل و كان يصطفيني فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد بن الرضا (عليه السلام) أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده فاختارني و قال قد طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه و هو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به .

فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة و قال كن هاهنا إلى أن أطلبك .

قال و كان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيدا محمودا للفصد فدعاني في وقت غير محمود له و أحضر طشتا عظيما ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت .

ثم قال لي اقطع فقطعت و غسل يده و شدها و ردني إلى الحجرة و قدم من الطعام الحار و البارد شيء كثير و بقيت إلى العصر

[٤٢٣]

ثم دعاني فقال سرح و دعا بذلك الطشت فسرحت و خرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال اقطع فقطعت و شد يده و ردني إلى الحجرة فبت فيها .

فلما أصبحت و ظهرت الشمس دعاني و أحضر ذلك الطشت و قال سرح فسرحت فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ثم قال اقطع فقطعت و شد يده و قدم إلي تخت ثياب و خمسين دينارا و قال خذها و أعذر و انصرف فأخذت و قلت يأمرني السيد بخدمة قال نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول .

فصرت إلى بختيشوع و قلت له القصة .

فقال أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان من الدم و هذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجبا و أعجب ما فيه اللبن ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه الفصدة ذكرا في العالم فلم نجد ثم قال لم تبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول .

فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى فخرجت و ناديته فأشرف علي فقال من أنت قلت صاحب بختيشوع قال أ معك كتابه قلت نعم فأرخى لي زبيلا فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب و نزل من ساعته .

فقال أنت الذي فصدت الرجل قلت نعم .

[٤٢٤]

قال طوبى لأمك و ركب بغلا و سرنا فوافينا سرمن‌رأى و قد بقي من الليل ثلثه قلت أين تحب دار أستاذنا أم دار الرجل قال دار الرجل فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأول ففتح الباب و خرج إلينا خادم أسود و قال أيكما راهب دير العاقول فقال أنا جعلت فداك فقال انزل و قال لي الخادم احتفظ بالبغلين و أخذ بيده و دخلا فأقمت إلى أن أصبحنا و ارتفع النهار .

ثم خرج الراهب و قد رمى بثياب الرهبانية و لبس ثيابا بيضا و أسلم فقال خذني الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى باب بختيشوع فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال ما الذي أزالك عن دينك .

قال وجدت المسيح و أسلمت على يده قال وجدت المسيح .

قال أو نظيره فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح و هذا نظيره في آياته و براهينه .

ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات .

و منها ما روى أحمد بن محمد عن جعفر بن الشريف الجرجاني : حججت سنة فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) بسرمن‌رأى و قد كان أصحابنا حملوا معي شيئا من المال فأردت أن أسأله إلى من أدفعه

[٤٢٥]

فقال قبل أن قلت له ذلك ادفع ما معك إلى المبارك خادمي .

قال ففعلت و خرجت و قلت إن شيعتك بجرجان يقرءون عليك السلام .

قال أ و لست منصرفا بعد فراغك من الحج قلت بلى .

قال فإنك تصير إلى جرجان من يومك هذا إلى مائة و سبعين يوما و تدخلها يوم الجمعة لثلاث ليال يمضين من شهر ربيع الآخر في أول النهار فأعلمهم أني أوافيهم في ذلك اليوم آخر النهار فامض راشدا فإن الله سيسلمك و

يسلم ما معك فتقدم على أهلك و ولدك و يولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت بن الشريف بن جعفر بن الشريف و سيبلغه الله و يكون من أوليائنا .

فقلت يا ابن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني و هو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مائة ألف درهم و هو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان .

فقال شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعته إلى شيعتنا و غفر له ذنوبه و رزقه ذكرا سويا قائلا بالحق فقل له يقول لك الحسن بن علي سم ابنك أحمد .

فانصرفت من عنده و حججت و سلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة في أول النهار من شهر ربيع الآخر على ما ذكر (عليه السلام) و جاءني أصحابنا يهنئوني فأعلمتهم أن الإمام وعدني أن يوافيكم في آخر هذا اليوم فتأهبوا لما تحتاجون إليه و أعدوا مسائلكم و حوائجكم كلها .

فلما صلوا الظهر و العصر اجتمعوا كلهم في داري فو الله ما شعرنا إلا و قد وافانا

[٤٢٦]

أبو محمد (عليه السلام) فدخل إلينا و نحن مجتمعون فسلم هو أولا علينا فاستقبلناه و قبلنا يده .

ثم قال إني كنت وعدت جعفر بن الشريف أن أوافيكم في آخر هذا اليوم فصليت الظهر و العصر بسرمن‌رأى و صرت إليكم لأجدد بكم عهدا و ها أنا جئتكم الآن فاجمعوا مسائلكم و حوائجكم كلها .

فأول من انتدب لمسائلته النضر بن جابر قال يا ابن رسول الله إن ابني جابرا أصيب ببصره منذ أشهر فادع الله له أن يرد عليه عينيه قال فهاته .

فمسح بيده على عينيه فعاد بصيرا ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم و أجابهم إلى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع و دعا لهم بخير و انصرف من يومه ذلك .

و منها ما روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال : صحبت أبا محمد (عليه السلام) من دار العامة إلى منزله .

فلما صار إلى الدار و أردت الانصراف قال أمهل فدخل ثم أذن لي .

فدخلت فأعطاني مائة دينار و قال صيرها في ثمن جارية فإن جاريتك فلانة

[٤٢٧]

ماتت و كنت خرجت من منزلي و عهدي بها أنشط ما كانت فمضيت فإذا الغلام قال ماتت جاريتك فلانة الساعة .

قلت ما حالها قال شربت ماء فشرقت فماتت .

و منها ما روي عن إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال : قعدت على ظهر الطريق لأبي محمد (عليه السلام) فلما مر بي شكوت إليه الحاجة .

قال دفنت مائتي دينار و ليس قولي دفعا و أعطاه مائة دينار .

قال ثم أقبل علي فقال أما إنك تحرمها أحوج ما تكون إليها يعني الدنانير التي دفنتها و صدق فإذا ابن لي قد عرف مكانها و أخذها و هرب فما قدرت منها على شيء .

[٤٢٨]

و منها ما روي عن أبي هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فدخل رجل طويل جسيم فسلم عليه بالولاية .

فقلت في نفسي ليت شعري من هذا فقال أبو محمد (عليه السلام) هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التي طبع فيها آبائي بخواتيمهم فانطبعت .

فأخرج حصاة و في جانب منها موضع أملس فطبع فيها فانطبع و كأني أقرأ الساعة نقش خاتمه الحسن بن علي ثم نهض الرجل و هو يقول رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض فسألته عن اسمه فقال مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم و هي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) .

و صاحبات الحصى ثلاث إحداهن هي و تكنى أم غانم .

و الثانية أم الندى حبابة بنت جعفر الوالبية .

و الأولى اسمها سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناف .

و الثالثة تدعى أم سليم كانت قارئة الكتب و لكل واحدة خبر .

[٤٢٩]

و منها ما روي عن علي بن محمد بن زياد الصيمري قال : دخلت على أبي

[٤٣٠]

أحمد بن عبد الله بن طاهر و بين يديه رقعة أبي محمد (عليه السلام) و فيها إني نازلت الله في هذا الطاغي يعني المستعين و هو آخذه بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث خلع و كان من أمره ما كان حتى قتل .

[٤٣١]

و منها ما قال أبو هاشم الجعفري : كنت محبوسا مع أبي محمد (عليه السلام) في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي إن هذا الطاغي أراد أن يتعبث بالله في هذه الليلة و قد بتر الله عمره و ساء رزقه .

فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهتدي فقتلوه و ولي المعتمد مكانه و سلمنا الله .

و منها ما روى الحسن بن ظريف أنه قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتابة بهما إلى أبي محمد (عليه السلام) فكتبت أسأله عن القائم (عليه السلام) بم يقضي و أين مجلسه و كنت أردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى .

[٤٣٢]

فجاء الجواب سألت عن القائم إذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود و لا يسأل البينة و كنت أردت أن تسأل لحمى الربع فأنسيت .

فاكتب في ورقة و علقه على المحموم يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ فكتبته و علقته على المحموم فبرأ .

و منها ما روي عن أحمد بن الحارث القزويني قال : كنت مع أبي بسرمن‌رأى و كان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد و كان عند المستعين بغل لم تر مثله حسنا و كبرا و كان يمنع ظهره و اللجام و قد جمع الرواض فلم يكن له حيلة في ركوبه .

فقال له بعض ندمائه أ لا تبعث إلى الحسن ابن الرضا حتى يجيء إما أن يركبه و إما أن يقتله فبعث إلى أبي محمد (عليه السلام) و مضى معه أبي .

فلما دخل الدار كنت مع أبي فنظر أبو محمد (عليه السلام) إلى البغل واقفا في صحن

[٤٣٣]

الدار فوضع يده على كتفه فعرق البغل ثم صار إلى المستعين فرحب به و قربه و قال ألجم هذا البغل فقال أبو محمد (عليه السلام) لأبي ألجمه .

فقال المستعين ألجمه أنت يا أبا محمد .

فقام أبو محمد و وضع طيلسانه فألجمه ثم رجع إلى مجلسه .

فقال يا أبا محمد أسرجه فقال أبو محمد لأبي أسرجه .

فقال المستعين أسرجه أنت يا أبا محمد فقام أبو محمد (عليه السلام) ثانية فأسرجه و رجع ثم قال ترى أن تركبه قال نعم .

فركبه أبو محمد (عليه السلام) من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فمشى له أحسن مشي ثم نزل فرجع إليه فقال المستعين قد حملك عليه أمير المؤمنين فقال أبو محمد لأبي خذه فأخذه و قاده .

[٤٣٤]

و منها ما روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال : كان لي فرس كنت به معجبا أكثر ذكره في المجالس فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) يوما فقال ما فعل فرسك قلت هو ذا على بابك الآن .

فقال استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر لا تؤخر ذلك و دخل داخل فانقطع الكلام فقمت مفكرا و مضيت إلى منزلي فأخبرت أخي بذلك فقال ما أدري ما أقول في هذا و شححت به و نفست على الناس به فلما صليت العتمة جاءني السائس .

فقال نفق فرسك الساعة فاغتممت و علمت أنه عنى هذا بذلك القول .

فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) من بعد و أنا أقول في نفسي ليته أخلف علي دابة فقال قبل أن أتحدث بشيء نعم نخلف عليك يا غلام أعطه برذوني الكميت .

ثم قال لي هذا خير من فرسك و أوطأ و أطول عمرا .

[٤٣٥]

و منها ما قال أبو هاشم الجعفري : شكوت إلى أبي محمد (عليه السلام) ضيق الحبس و شدة القيد فكتب إلي تصلي الظهر في منزلك .

فأخرجت وقت الظهر و صليت في منزلي و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته إليه فاستحييت .

فلما صرت إلى المنزل وجه إلي مائة دينار و كتب إلي

[٤٣٦]

إذا كانت لك حاجة فلا تستحي و اطلبها تأتيك على ما تحب أن تأتيك .

و منها : ما روي عن أبي حمزة نصير الخادم قال سمعت أبا محمد (عليه السلام) غير مرة يكلم غلمانه و غيرهم بلغاتهم و فيهم روم و ترك و صقالبة .

فتعجبت من ذلك و قلت هذا ولد هنا و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن و لا رآه أحد فكيف هذا أحدث بهذا نفسي .

فأقبل علي فقال إن الله بين حجته من بين سائر خلقه و أعطاه معرفة كل شيء فهو يعرف اللغات و الأسباب و الحوادث و لو لا ذلك لم يكن بين الحجة

[٤٣٧]

و المحجوج فرق .

و منها : أن أبا محمد (عليه السلام) سلم إلى نحرير فقالت له امرأته اتق الله فإنك لا تدري من في منزلك و ذكرت عبادته و صلاحه و أنا أخاف عليك منه فقال لأرمينه بين السباع .

ثم استأذن في ذلك فأذن له فرمي به إليها و لم تشك في أكلها له .

فنظروا من الغد إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه قائما يصلي و هي حوله فأمر بإخراجه .

[٤٣٨]

و منها ما روى أبو سليمان داود بن عبد الله قال حدثنا المالكي عن ابن الفرات قال : كنت بالعسكر قاعدا في الشارع و كنت أشتهي الولد شهوة شديدة فأقبل أبو محمد (عليه السلام) فارسا .

فقلت تراني أرزق ولدا فقال برأسه نعم فقلت ذكرا فقال برأسه لا فولدت لي ابنة .

و منها ما روى أبو سليمان عن علي بن زيد المعروف بابن رمش قال : اعتل ابني أحمد و كنت بالعسكر و هو ببغداد فكتبت إلى أبي محمد أسأله الدعاء .

فخرج توقيعه أ و ما علم علي أن لكل أجل كتابا , فمات الابن .

[٤٣٩]

و منها ما روى أبو سليمان عن المحمودي قال : كتبت إلى أبي محمد أسأله الدعاء بأن أرزق ولدا .

فوقع رزقك الله ولدا و أصبرك عليه فولد لي ابن و مات .

و منها ما روي عن محمد بن علي بن إبراهيم الهمداني قال : كتبت إلى أبي محمد أسأله التبرك بأن يدعو أن أرزق ولدا ذكرا من بنت عم لي فوقع رزقك الله ذكرانا فولد لي أربعة .

و منها ما روي عن علي بن جعفر الحلبي قال : اجتمعنا بالعسكر و ترصدنا لأبي محمد (عليه السلام) يوم ركوبه فخرج توقيعه ألا لا يسلمن علي أحد و لا يشير إلي بيده و لا يومئ أحدكم فإنكم لا تأمنون على أنفسكم .

[٤٤٠]

قال و إلى جانبي شاب قلت من أين أنت قال من المدينة قلت ما تصنع هاهنا قال اختلفوا عندنا في أبي محمد (عليه السلام) فجئت لأراه و أسمع منه أو أرى منه دلالته ليسكن قلبي و إني من ولد أبي ذر الغفاري فبينا نحن كذلك إذ خرج أبو محمد (عليه السلام) مع خادم له فلما حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي .

فقال غفاري أنت قال نعم قال ما فعلت أمك حمدويه فقال صالحة و مر فقلت للشاب أ كنت رأيته قط و عرفته بوجهه قبل اليوم قال لا .

قلت فيقنعك هذا قال و من دون هذا .

و منها ما قال يحيى بن المرزبان : التقيت مع رجل من أهل السيب سيماه الخير و أخبرني أنه كان له ابن عم ينازعه في الإمامة و القول في أبي محمد (عليه السلام) و غيره قلت لا أقول به أو أرى منه علامة .

فوردت العسكر في حاجة فأقبل أبو محمد (عليه السلام) فقلت في نفسي متعنتا إن مد يده إلى رأسه فكشفه ثم نظر إلي فرده قلت به .

فلما حاذاني مد يده إلى رأسه فكشفه ثم برق عينيه في ثم ردهما ثم قال

[٤٤١]

يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الإمامة فقلت خلفته صالحا .

قال لا تنازعه ثم مضى .

و منها ما روي عن ابن الفرات قال : كان لي على ابن عم لي عشرة آلاف درهم فكتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء لذلك فكتب إلي أنه راد عليك مالك و هو ميت بعد جمعة قال فرد علي ابن عمي مالي فقلت

له ما بدا لك في رده و قد منعتنيه قال رأيت أبا محمد (عليه السلام) في النوم فقال إن أجلك قد دنا فرد على ابن عمك ماله .

و منها ما روي عن علي بن الحسن بن سابور قال : قحط الناس بسرمن‌رأى في زمن الحسن الأخير (عليه السلام) فأمر المعتمد بن المتوكل الحاجب و أهل المملكة أن يخرجوا إلى الاستسقاء .

فخرجوا ثلاثة أيام متوالية إلى المصلى يستسقون و يدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء و معه النصارى و الرهبان و كان فيهم راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر .

[٤٤٢]

و خرج في اليوم الثاني فهطلت السماء بالمطر فشك أكثر الناس و تعجبوا و صبوا إلى النصرانية فبعث الخليفة إلى الحسن و كان محبوسا فاستخرجه من حبسه و قال الحق أمة جدك فقد هلكت .

فقال له إني خارج في الغد و مزيل الشك إن شاء الله .

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث و الرهبان معه و خرج الحسن (عليه السلام) في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب و قد مد يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى و يأخذ ما بين إصبعيه ففعل و أخذ من بين سبابته و الوسطى عظما أسود فأخذ الحسن (عليه السلام) بيده ثم قال له استسق الآن فاستسقى و كانت السماء متغيمة فتقشعت و طلعت الشمس بيضاء فقال الخليفة ما هذا العظم يا أبا محمد .

فقال (عليه السلام) هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله فوقع في يده هذا العظم و ما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر .

[٤٤٣]

و منها ما روى أبو سليمان قال حدثنا أبو القاسم بن أبي حليس قال : كنت أزور العسكر في شعبان في أوله ثم أزور الحسين (عليه السلام) في النصف فلما كان في سنة من السنين وردت العسكر قبل شعبان و ظننت أني لا أزوره في شعبان فلما دخل شعبان قلت لا أدع زيارة كنت أزورها و خرجت إلى العسكر و كنت إذا وافيت العسكر أعلمهم برقعة أو برسالة .

فلما كان في هذه المرة قلت أجعلها زيارة خالصة لا أخلطها بغيرها و قلت لصاحب المنزل أحب أن لا تعلمهم بقدومي .

فلما أقمت ليلة جاءني صاحب المنزل بدينارين و هو يبتسم متعجبا و يقول بعث إلي بهذين الدينارين و قيل لي ادفعهما إلى الحليسي و قل له من كان في حاجة الله كان الله في حاجته .

و منها ما روى إسحاق بن يعقوب عن بدل مولاة أبي محمد (عليه السلام) قالت : كنت رأيت من عند رأس أبي محمد (عليه السلام) نورا ساطعا إلى السماء و هو نائم .

[٤٤٤]

و منها ما روى علي بن محمد بن الحسن قال : وافت جماعة من الأهواز من أصحابنا و أنا معهم و خرج السلطان إلى صاحب البصرة يريد النظر إلى أبي محمد (عليه السلام) فنظرنا إليه ماضيا معه و قعدنا بين الحائطين بسرمن‌رأى ننتظر رجوعه .

قال فرجع فلما حاذانا وقف فمد يده إلى قلنسوته فأخذها من رأسه و أمسكها بيده ثم أخذ بيده الأخرى و وضعها على رأسه و ضحك في وجه رجل منا .

فقال الرجل أشهد أنك حجة الله و خيرته فقلنا يا هذا ما شأنك قال كنت شاكا فيه .

فقلت في نفسي إن رجع و أخذ القلنسوة من رأسه قلت بإمامته .

و منها ما روي عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد قال : دخلت يوما على أبي محمد (عليه السلام) و إني جالس عنده إذ ذكرت منديلا كان معي فيه خمسون دينارا فقلقت لها و لم أتكلم بشيء و لا أظهرت ما خطر ببالي

[٤٤٥]

فقال أبو محمد (عليه السلام) لا بأس هي مع أخيك الكبير سقطت منك حين نهضت فأخذها و هي محفوظة معه إن شاء الله فأتيت المنزل فردها إلي أخي .

و منها ما روي عن محمد بن ربيع الشيباني قال : ناظرت رجلا من الثنوية بالأهواز ثم قدمت سرمن‌رأى و قد علق قلبي بشيء من مقالته و إني لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد (عليه السلام) من دار العامة يوم الموكب فنظر إلي و أومأ بسبابته أحد أحده فوحده فسقطت مغشيا علي .

و منها ما روي عن أبي العيناء محمد بن القاسم الهاشمي قال : كنت أدخل على أبي محمد (عليه السلام) و أعطش فأجله أن أدعو بالماء فيقول يا غلام اسقه و ربما حدثت نفسي بالنهوض فأفكر في ذلك فيقول يا غلام دابته .

[٤٤٦]

و منها ما روي عن أبي بكر الفهفكي قال : أردت الخروج من سرمن‌رأى لبعض الأمور و قد طال مقامي بها فغدوت يوم الموكب و جلست في شارع أبي قطيعة بن داود إذ طلع أبو محمد (عليه السلام) يريد دار العامة فلما رأيته قلت في نفسي أقول له يا سيدي إن كان عندك الخروج من سرمن‌رأى خيرا لي فأظهر التبسم في وجهي .

فلما دنا مني تبسم تبسما بينا جيدا فخرجت من يومي فأخبرني بعض أصحابنا أن غريما لي كان له عندي مال قدم يطلبني و لو ظفر بي لهتكني لأن ماله لم يكن عندي شاهدا .

و منها ما روي عن محمد بن أحمد بن الأقرع قال : كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله عن الإمام هل يحتلم و قلت في نفسي الاحتلام شيطنة و قد أعاذ الله أولياءه من ذلك .

فورد الجواب حال الأئمة في النوم حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم

[٤٤٧]

شيئا و قد أعاذ الله أولياءه من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك .

و منها ما روي عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوما فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمد (عليه السلام) قد أقبل من منزله يريد دار العامة فقلت في نفسي إن صحت يا أيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلوني فلما دنا مني أومأ إلي بإصبعه السبابة على فيه أن اسكت و رأيته تلك الليلة يقول إنما هو الكتمان أو القتل فاتق الله على نفسك .

و منها ما روي عن عمر بن أبي مسلم قال : كان سميع المسمعي يؤذيني كثيرا و يبلغني عنه ما أكره و كان ملاصقا لداري فكتبت إلى أبي محمد

[٤٤٨]

(عليه السلام) أسأله الدعاء بالفرج منه .

فرجع الجواب الفرج سريع يقدم عليك مال من ناحية فارس و كان لي بفارس ابن عم تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعد ما مات بأيام يسيرة .

و وقع في الكتاب استغفر الله و تب إليه مما تكلمت به و ذلك أني كنت جالسا يوما مع جماعة من النصاب فذكروا آل أبي طالب حتى ذكروا مولاي فخضت معهم لتضعيفهم أمره فتركت الجلوس مع القوم و علمت أنه أراد ذلك .

و منها ما روي عن الحجاج بن سفيان العبدي قال : خلفت ابني بالبصرة عليلا و كتبت إلى أبي محمد (عليه السلام) أسأله الدعاء لابني .

فكتب إلي رحم الله ابنك إنه كان مؤمنا .

قال الحجاج فورد علي كتاب من البصرة أن ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إلي أبو محمد بموته و كان ابني شك في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة .

[٤٤٩]

و منها ما قال أبو القاسم الهروي : خرج توقيع من أبي محمد (عليه السلام) إلى بعض بني أسباط قال كتبت إلى الإمام أخبره من اختلاف الموالي و أسأله بإظهار دليل .

فكتب إلي إنما خاطب الله العاقل و ليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلا أكثر مما جاء به خاتم النبيين و سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالوا كاهن و ساحر و كذاب و هدي من اهتدى غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس .

و ذلك أن الله يأذن لنا فنتكلم و يمنع فنصمت .

و لو أحب الله أن لا يظهر حقنا ما بعث الله النبيين مبشرين و منذرين يصدعون بالحق في حال الضعف و القوة و ينطقون في أوقات ليقضي الله

[٤٥٠]

أمره و ينفذ حكمه .

و الناس على طبقات مختلفين شتى فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق فيتعلق بفرع أصيل غير شاك و لا مرتاب لا يجد عنه ملجأ .

و طبقة لم تأخذ الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه و يسكن عند سكونه و طبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق و دفع الحق بالباطل حسدا من عند أنفسهم .

فدع من ذهب يمينا و شمالا كالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأدون السعي .

ذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الوصية و الكبر فلا ريب .

و من جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم أحسن رعاية من استرعيت و إياك و الإذاعة و طلب الرئاسة فإنهما يدعوان إلى الهلكة .

[٤٥١]

ذكرت شخوصك إلى فارس فاشخص عافاك الله خار الله لك و تدخل مصر إن شاء الله آمنا و أقرئ من تثق به من موالي السلام و مرهم بتقوى الله العظيم و أداء الأمانة و أعلمهم أن المذيع علينا سرنا حرب لنا .

قال فلما قرأت و تدخل مصر لم أعرف له معنى و قدمت بغداد و عزيمتي الخروج إلى فارس فلم يتهيأ لي الخروج إلى فارس و خرجت إلى مصر فعرفت أن الإمام عرف أني لا أخرج إلى فارس .

و منها ما روي عن محمد بن عبد الله قال : لما أمر سعيد بحمل أبي محمد (عليه السلام) إلى الكوفة كتب أبو الهيثم إليه بلغنا خبر أقلقنا فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث .

قال و فقد غلام لأبي الحسن صغير فلم يوجد فأخبر بذلك .

فقال اطلبوه في البركة فطلب فوجد في بركة الدار ميتا .

و وقع أبو محمد (عليه السلام) و هو صغير في بئر الماء و أبو الحسن (عليه السلام) في الصلاة و النسوان يصرخن فلما سلم قال لا بأس فرأوه و قد ارتفع الماء إلى رأس البئر و أبو محمد على رأس الماء يلعب بالماء .

[٤٥٢]

و منها ما قال علي بن محمد بن زياد : إنه خرج إليه توقيع أبي محمد (عليه السلام) فيه فكن حلسا من أحلاس بيتك قال فنابتني نائبة فزعت منها فكتبت إليه أ هي هذه فكتب لا أشد من هذه فطلبت بسبب جعفر بن محمود و نودي علي من أصابني فله مائة ألف درهم .

و منها ما روي عن أحمد بن محمد بن مطهر قال : كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد (عليه السلام) من أهل الجبل يسأله عمن وقف على أبي الحسن موسى (عليه السلام) أتولاهم أم أتبرأ منهم فكتب إليه لا تترحم على عمك لا رحم الله عمك و تبرأ منه أنا إلى الله منهم بريء فلا تتولاهم و لا تعد مرضاهم و لا تشهد جنائزهم و لا تصل على أحد منهم مات أبدا .

سواء من جحد إماما من الله أو زاد إماما ليست إمامته من الله أو جحد أو

[٤٥٣]

قال ثالث ثلاثة .

إن جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا و الزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا .

فكان هذا أي السائل لم يعلم أن عمه كان منهم فأعلمه ذلك .

و منها أن أبا هاشم الجعفري قال : كنت عند أبي محمد (عليه السلام) فقال إذا خرج القائم (عليه السلام) أمر بهدم المنار و المقاصير التي في المساجد للجامع .

فقلت في نفسي لأي معنى هذا .

فأقبل علي فقال معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبي و لا حجة .

و منها : أن قبور الخلفاء من بني العباس بسامرة عليها من ذرق الخفافيش

[٤٥٤]

و الطيور ما لا يحصى و ينقى منها كل يوم و من الغد تعود مملوءة ذرقا و لا يرى على رأس قبة العسكريين و لا على قباب مشاهد آبائهما (عليه السلام) ذرق طير فضلا على قبورهم إلهاما للحيوانات و إجلالا لهم صلوات الله عليهم أجمعين

[٤٥٥]

الباب الثالث عشر في معجزات الإمام

صاحب الزمان (عليه السلام)

عن حكيمة قالت : دخلت يوما على أبي محمد (عليه السلام) فقال يا عمة بيتي عندنا الليلة فإن الله سيظهر الخلف فيها قلت و ممن قال من نرجس قلت فلست أرى بنرجس حملا قال يا عمة إن مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملها بها إلا وقت ولادتها فبت أنا و هي في بيت فلما انتصف الليل صليت أنا و هي صلاة الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر و لم يظهر ما قال أبو محمد فناداني أبو محمد (عليه السلام) من الحجرة لا تعجلي فرجعت إلى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس و هي ترتعد فضممتها إلى صدري و قرأت عليها قل هو الله أحد و إنا أنزلناه و آية الكرسي فأجابني الخلف من بطنها يقرأ كقراءتي قالت و أشرق نور في البيت فنظرت فإذا الخلف تحتها ساجد لله تعالى إلى

[٤٥٦]

القبلة فأخذته فناداني أبو محمد (عليه السلام) من الحجرة هلمي بابني إلي يا عمة قالت فأتيته به فوضع لسانه في فيه و أجلسه على فخذه و قال انطق يا بني بإذن الله فقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ و صلى الله على محمد المصطفى و علي المرتضى و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي أبي قالت حكيمة و غمرتنا طيور خضر فنظر أبو محمد إلى طائر منها فدعاه فقال له خذه و احفظه حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره قالت حكيمة قلت لأبي محمد ما هذا الطائر و ما هذه الطيور قال هذا جبرئيل و هذه ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة رديه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن و لتعلم أن وعد الله حق و لكن أكثر الناس لا يعلمون فرددته إلى أمه قالت حكيمة و لما ولد كان نظيفا مفروغا منه و على ذراعه الأيمن مكتوب جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً

[٤٥٧]

و منها ما روي عن السياري قال حدثتني نسيم و مارية قالتا : لما خرج صاحب الزمان من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء ثم عطس فقال الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله عبدا

داخرا لله غير مستنكف و لا مستكبر و لا مستحسر ثم قال زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة و لو أذن لنا في الكلام لزال الشك

[٤٥٨]

و منها ما روى علان عن ظريف أبي نصر الخادم قال : دخلت على صاحب الزمان (عليه السلام) و هو في المهد فقال لي علي بالصندل الأحمر فأتيته به فقال أ تعرفني قلت نعم أنت سيدي و ابن سيدي فقال ليس عن هذا سألتك فقلت فسر لي فقال أنا خاتم الأوصياء و بي يرفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي .

و منها ما روى عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال : وجه قوم من المفوضة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد (عليه السلام) قال فقلت في نفسي لما دخلت عليه أسأله عن الحديث المروي عنه (عليه السلام) لا يدخل الجنة إلا من عرف

[٤٥٩]

معرفتي و كنت جلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعررت من ذلك و ألهمت أن قلت لبيك يا سيدي فقال جئت إلى ولي الله تسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقالتك قلت إي و الله قال إذن و الله يقل داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت و من هم قال قوم من حبهم لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله تعالى و رسوله و الأئمة (عليه السلام) و نحوها ثم قال و جئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله عز و جل فإذا شاء الله تعالى شئنا و الله يقول وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ فقال لي أبو محمد (عليه السلام) ما جلوسك و قد أنبأك بحاجتك قم فقمت

[٤٦٠]

و منها ما روي عن رشيق حاجب المادراني قال : بعث إلينا المعتضد رسولا و أمرنا أن نركب و نحن ثلاثة نفر و نخرج مخفين على السروج و نجنب آخر و قال الحقوا بسامراء و اكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي و من رأيتم فيها فأتوني برأسه .

فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرية كأن الأيدي رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر و إذا سرداب في الدار الأخرى فدخلناه و كان فيه بحرا و في أقصاه حصير قد علمنا أنه على الماء و فوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت إلينا و لا إلى شيء من أسبابنا .

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء و ما زال يضطرب حتى مددت يدي إليه فخلصته و أخرجته فغشي عليه و بقي ساعة .

و عاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا .

فقلت لصاحب البيت المعذرة إلى الله و إليك فو الله ما علمت كيف الخبر و إلى من نجيء و أنا تائب إلى الله .

فما التفت إلي بشيء مما قلت فانصرفنا إلى المعتضد .

[٤٦١]

فقال اكتموه و إلا أضرب رقابكم .

و منها ما روي عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في منصرفه من أصفهان قال : حججت في سنة إحدى و ثمانين و مائتين و كنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا فلما قدمنا مكة نزلنا دارا في سوق الليل تسمى دار الرضا (عليه السلام) و فيها عجوز سمراء فسألتها ما تكونين من أصحاب هذه الدار قالت أنا من مواليهم و عبيدهم أسكننيها الحسن بن علي (عليه السلام) فكنا إذا انصرفنا من الطواف تغلق الباب .

فرأيت غير ليلة ضوء السراج و رأيت الباب قد انفتح و لا أرى أحدا فتحه من أهل الدار و رأيت رجلا ربعة أسمر يميل إلى الصفرة ما هو قليل اللحم يصعد إلى غرفة في الدار حيث تكون العجوز تسكن و كانت تقول لنا إن لي في الغرفة ابنة لا تدعو أحدا يصعد إليها فأحببت أن أقف على خبر الرجل .

فقلت للعجوز إني أحب أن أسألك .

قالت و أنا أريد أن أسر إليك فلم يتهيأ من أجل أصحابك .

فقلت ما أردت أن تقولي فقالت يقول لك يعني صاحب الدار و لم تذكر

أحدا باسمه لا تخاشنن أصحابك و شركاءك و لا تلاحهم فإنهم أعداؤك و دارهم فلم أجسر أن أراجعها فقلت أي أصحابي قالت شركاؤك الذين في بلدك و في الدار معك و قد كان جرى بيني و بين من معي في الدار عنت في الدين فسعوا بي حتى هربت و استترت بذلك السبب فوقفت على أنها عنت أولئك .

و كنت نذرت أن ألقي في مقام إبراهيم عشرة دراهم ليأخذها من أراد الله فأخذت عشرة دراهم فيها ستة رضوية و قلت لها ادفعي هذه إلى الرجل فأخذت الدراهم و صعدت و بقيت ساعة ثم نزلت فقالت يقول لك ليس لنا فيها حق اجعلها في الموضع الذي نذرت و نويت و لكن هذه الرضوية خذ منا بدلها و ألقها في الموضع الذي نويت ففعلت .

و منها ما روي عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال : شككت عند مضي أبي محمد (عليه السلام) و كان اجتمع عند أبي مال جليل فحمله و ركب السفينة و خرجت معه مشيعا له فوعك .

فقال ردني فهو الموت و اتق الله في هذا المال و أوصى إلي و مات .

و قلت لا يوصي أبي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق و لا أخبر أحدا فإن وضح لي شيء أنفذته و إلا أنفقته فاكتريت دارا على الشط و بقيت أياما فإذا أنا برسول معه رقعة فيها .

يا محمد معك كذا و كذا حتى قص علي جميع ما معي و ما لم أحط به علما مما كان معي فسلمت المال إلى الرسول و بقيت أياما لا يرفع لي رأس فاغتممت فخرج إلي قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله تعالى .

و منها ما قال أبو عقيل عيسى بن نصر : إن علي بن زياد الصيمري كتب

يلتمس كفنا فكتب إنك تحتاج إليه في سنة ثمانين .

فمات في سنة ثمانين و بعث إليه بالكفن قبل موته .

و منها ما روي عن بدر غلام أحمد بن الحسن عنه : وردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة إلى أن مات يزيد بن عبد الملك فأوصى في علته أن يدفع الشهري السمند و سيفه و منطقته إلى مولاه (عليه السلام) فخفت إن لم أدفع الشهري إلى إذكوتكين نالني منه استخفاف فقومتها كلها بسبعمائة دينار في نفسي و لم أطلع عليه أحدا فإذا الكتاب قد ورد علي من العراق أن وجه سبعمائة الدينار التي لنا قبلك من ثمن

الشهري السمند و السيف و المنطقة .

و منها ما روي عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد قال : خرج نهي عن زيارة مقابر قريش و قبر الحسين (عليه السلام) فلما كان بعد أشهر زارها رجلان من الشيعة فدعاهما الوزير الباقطاني و زجرهما فقال لخادمه الق بني الفرات و البرسيين و قل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يقبض على كل من زار .

و منها ما روى عن نسيم خادم أبي محمد (عليه السلام) : دخلت على صاحب الزمان (عليه السلام) بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال لي يرحمك الله قال ففرحت بذلك

[٤٦٦]

فقال أ لا أبشرك في العطاس قلت بلى يا سيدي قال هو أمان من الموت ثلاثة أيام .

و منها ما روى عن حكيمة قالت : دخلت على أبي محمد (عليه السلام) بعد أربعين يوما من ولادة نرجس فإذا مولانا صاحب الزمان (عليه السلام) يمشي في الدار فلم أر لغة أفصح من لغته فتبسم أبو محمد (عليه السلام) فقال إنا معاشر الأئمة ننشأ في يوم كما ينشأ غيرنا في السنة قالت ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد (عليه السلام) عنه فقال استودعناه الذي استودعت أم موسى ولدها .

و منها ما روى عن يوسف بن أحمد الجعفري : حججت سنة ست و ثلاثمائة ثم جاورت بمكة ثلاث سنين ثم خرجت عنها منصرفا إلى الشام فبينا أنا في بعض الطريق قد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل و تهيأت للصلاة فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم فقال لي أحدهم مم تعجب تركت صلاتك فقلت و ما علمك بذلك مني فقال تحب أن ترى صاحب زمانك

[٤٦٧]

قلت نعم فأومأ إلى أحد الأربعة فقلت إن له دلائل و علامات فقال أيما أحب إليك أن ترى الجمل صاعدا إلى السماء أو ترى المحمل صاعدا فقلت أيهما كان فهي دلالة فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى السماء و كان الرجل أومأ إلى رجل به سمرة و كان لونه الذهب بين عينيه سجادة .

و منها ما روى الشيخ المفيد عن أبي عبد الله الصفواني قال : رأيت القاسم بن العلاء و قد عمر مائة سنة و سبعة عشر سنة منها ثمانون سنة صحيح العينين لقي العسكريين (عليه السلام) و حجب بعد الثمانين و ردت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيام و ذلك أني كنت بمدينة أران من أرض آذربيجان و كان لا تنقطع توقيعات صاحب الأمر (عليه السلام) عنه على يد أبي جعفر العمري و بعده على يد أبي القاسم بن روح فانقطعت عنه المكاتبة نحوا من شهرين و قلق لذلك .

فبينا نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشرا فقال له فيج العراق ورد و لا يسمى بغيره فسجد القاسم ثم دخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه و عليه جبة مضربة و في رجله نعل محاملي و على كتفه مخلاة فقام إليه القاسم

[٤٦٨]

فعانقه و وضع المخلاة و دعا بطشت و ماء و غسل يده و أجلسه إلى جانبه فأكلنا و غسلنا أيدينا فقام الرجل و أخرج كتابا أفضل من نصف الدرج فناوله القاسم فأخذه و قبله و دفعه إلى كاتب له يقال له أبو عبد الله بن أبي سلمة ففضه و قرأه و بكى حتى أحس القاسم ببكائه فقال يا أبا عبد الله خير خرج في شيء مما يكره .

قال لا قال فما هو قال ينعى الشيخ إلي نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوما و أنه يمرض اليوم السابع بعد وصول الكتاب و أن الله يرد عليه عينيه بعد ذلك و قد حمل إليه سبعة أثواب .

فقال القاسم على سلامة من ديني قال في سلامة من دينك .

فضحك و قال ما أؤمل بعد هذا العمر فقام الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزر و حبرة يمانية حمراء و عمامة و ثوبين و منديلا فأخذه القاسم و كان عنده قميص خلعه عليه علي النقي (عليه السلام) .

و كان للقاسم صديق في أمور الدنيا شديد النصب يقال له عبد الرحمن بن محمد الشيزي وافى إلى الدار فقال القاسم اقرءوا الكتاب عليه فإني أحب هدايته .

قالوا هذا لا يحتمله خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن فأخرج إليه القاسم

[٤٦٩]

الكتاب و قال اقرأه فقرأه عبد الرحمن إلى موضع النعي فقال للقاسم يا أبا عبد الله اتق الله فإنك رجل فاضل في دينك و الله يقول وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ و قال عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً قال القاسم فأتم الآية إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ مولاي هو المرضي من الرسول ثم قال أعلم أنك تقول هذا و لكن أرخ اليوم فإن أنا مت بعد هذا اليوم أو مت قبله فاعلم أني لست على شيء و إن أنا مت في ذلك اليوم فانظر لنفسك فورخ عبد الرحمن اليوم و افترقوا و حم القاسم يوم السابع و اشتدت العلة به إلى مدة و نحن مجتمعون يوما عنده إذ مسح بكمه عينه و خرج من عينه شبه ماء اللحم ثم مد بطرفه إلى ابنه فقال يا حسن إلي و يا فلان إلي فنظرنا إلى الحدقتين صحيحتين .

و شاع الخبر في الناس فانتابه الناس من العامة ينظرون إليه .

و ركب القاضي إليه و هو أبو السائب عتبة بن عبيد الله المسعودي و هو قاضي

[٤٧٠]

القضاة ببغداد فدخل عليه و قال له يا أبا محمد ما هذا الذي بيدي و أراه خاتما فصه فيروزج فقربه منه فقال عليه ثلاثة أسطر لا يمكنني قراءتها و قد قال لما رأى ابنه الحسن في وسط الدار قاعدا اللهم ألهم الحسن طاعتك و جنبه معصيتك قاله ثلاثا ثم كتب وصيته بيده .

و كانت الضياع التي بيده لصاحب الأمر (عليه السلام) كان أبوه وقفها عليه .

و كان فيما أوصى ابنه أن أهلت إلى الوكالة فيكون قوتك من نصف ضيعتي المعروفة بفرجيدة و سائرها ملك لمولانا (عليه السلام) .

فلما كان يوم الأربعين و قد طلع الفجر مات القاسم فوافاه عبد الرحمن يعدو في الأسواق حافيا حاسرا و هو يصيح يا سيداه فاستعظم الناس ذلك منه فقال لهم اسكتوا فقد رأيت ما لم تروا و تشيع و رجع عما كان عليه .

فلما كان بعده مدة يسيرة ورد كتاب على الحسن ابنه من صاحب الزمان يقول فيه ألهمك الله طاعته و جنبك معصيته و هو الدعاء الذي دعا لك به أبوك .

و منها ما روي عن ابن أبي سورة عن أبيه و كان أبوه من مشايخ الزيدية بالكوفة قال : كنت خرجت إلى قبر الحسين (عليه السلام) أعرف عنده فلما كان وقت العشاء الآخرة صليت و قمت فابتدأت أقرأ الحمد و إذا شاب حسن الوجه عليه

[٤٧١]

جبة سيفية فابتدأ أيضا قبلي و ختم قبلي .

فلما كان الغداة خرجنا جميعا من باب الحائر فلما صرنا إلى شاطئ الفرات قال لي الشاب أنت تريد الكوفة فامض .

فمضيت في طريق الفرات و أخذ الشاب طريق البر .

قال أبو سورة ثم أسفت على فراقه فاتبعته فقال لي تعال فجئنا جميعا إلى أصل حصن المسناة فنمنا جميعا و انتبهنا و إذا نحن على الغري على جبل الخندق فقال لي أنت مضيق و لك عيال فامض إلى أبي طاهر الزراري فسيخرج إليك من داره و في يده الدم من الأضحية فقل له شاب من صفته كذا و كذا يقول لك أعط هذا الرجل صرة الدنانير التي عند رجل السرير مدفونة .

قال فلما دخلت الكوفة مضيت إليه و قلت ما ذكر لي الشاب .

فقال سمعا و طاعة و على يده دم الأضحية .

و عن جماعة عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة و هو محمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي نحو ذلك و زادوا قال و مشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال هو ذا منزلي .

ثم قال لي تمر أنت إلى ابن الزراري علي بن يحيى فتقول له يعطيك المال بعلامة أنه كذا و كذا و في موضع كذا و مغطى بكذا .

فقلت من أنت قال أنا محمد بن الحسن .

ثم مشينا حتى انتهينا إلى النواويس في السحر فجلس و حفر بيده فإذا الماء قد خرج و توضأ ثم صلى ثلاث عشرة ركعة فمضيت إلى الزراري فدققت الباب .

فقال من أنت فقلت أبو سورة فسمعته يقول ما لي و لأبي سورة .

فلما خرج و قصصت عليه القصة صافحني و قبل وجهي و وضع يده بيدي و مسح بها وجهه ثم أدخلني الدار و أخرج الصرة من عند رجل السرير فدفعها إلي فاستبصر أبو سورة و برئ من الزيدية .

و منها ما روي عن محمد بن هارون الهمداني قال : كان للناحية علي خمسمائة دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار و ثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار و لا و الله ما نطقت بذلك فكتب (عليه السلام) إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بخمسمائة دينار التي لنا عليه .

و منها ما روي عن أبي الحسن المسترق الضرير : كنت يوما في مجلس

الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا أمر الناحية قال كنت أزري عليها إلى أن حضرت مجلس عمي الحسين يوما فأخذت أتكلم في ذلك فقال يا بني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلى أن ندبت لولاية قم حين استصعبت على السلطان و كان كل من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها فسلم إلي جيش و خرجت نحوها .

فلما بلغت إلى ناحية طزر خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها و أوغلت

في أثرها حتى بلغت إلى نهر فسرت فيه و كلما أسير يتسع النهر فبينما أنا كذلك إذ طلع علي فارس تحته شهباء و هو متعمم بعمامة خز خضراء لا أرى منه إلا عينيه و في رجليه خفان أحمران فقال لي يا حسين فلا هو أمرني و لا كناني فقلت ما ذا تريد قال لم تزري على الناحية و لم تمنع أصحابي خمس مالك و كنت الرجل الوقور الذي لا يخاف شيئا فأرعدت منه و تهيبته و قلت له أفعل يا سيدي ما تأمر به .

فقال إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه فدخلته عفوا و كسبت ما كسبته تحمل خمسه إلى مستحقه فقلت السمع و الطاعة .

فقال امض راشدا و لوى عنان دابته و انصرف فلم أدر أي طريق سلك و طلبته يمينا و شمالا فخفي علي أمره و ازددت رعبا و انكفأت راجعا إلى عسكري و تناسيت الحديث .

فلما بلغت قم و عندي أني أريد محاربة القوم خرج إلي أهلها و قالوا كنا نحارب من يجيئنا بخلافهم لنا فأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا و بينك ادخل البلدة فدبرها كما ترى .

فأقمت فيها زمانا و كسبت أموالا زائدة على ما كنت أقدر ثم وشى القواد بي

[٤٧٥]

إلى السلطان و حسدت على طول مقامي و كثرة ما اكتسبت فعزلت و رجعت إلى بغداد فابتدأت بدار السلطان و سلمت عليه و أتيت إلى منزلي و جاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري فتخطى الناس حتى اتكأ على تكأتي فاغتظت من ذلك و لم يزل قاعدا ما يبرح و الناس داخلون و خارجون و أنا أزداد غيظا .

فلما تصرم الناس و خلا المجلس دنا إلي و قال بيني و بينك سر فاسمعه فقلت قل فقال صاحب الشهباء و النهر يقول قد وفينا بما وعدنا .

فذكرت الحديث و ارتعت من ذلك و قلت السمع و الطاعة فقمت فأخذت بيده ففتحت الخزائن فلم يزل يخمسها إلى أن خمس شيئا كنت قد أنسيته مما كنت قد جمعته و انصرف و لم أشك بعد ذلك و تحققت الأمر .

فأنا منذ سمعت هذا من عمي أبي عبد الله زال ما كان اعترضني من شك .

و منها ما روي عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال : لما وصلت

[٤٧٦]

بغداد في سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة للحج و هي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر لأنه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه و أنه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين (عليه السلام) في مكانه فاستقر .

فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي و لم يتهيأ لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام و أعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري و هل تكون المنية في هذه العلة أم لا و قلت همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه و أخذ جوابه و إنما أندبك لهذا .

[٤٧٧]

قال فقال المعروف بابن هشام لما حصلت بمكة و عزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه و أقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب و لم يستقم فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله و وضعه في مكانه فاستقام كأنه لم

يزل عنه و علت لذلك الأصوات و انصرف خارجا من الباب فنهضت من مكاني أتبعه و أدفع الناس عني يمينا و شمالا حتى ظن بي الاختلاط في العقل و الناس يفرجون لي و عيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس فكنت أسرع السير خلفه و هو يمشي على تؤدة و لا أدركه .

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف و التفت إلي فقال هات ما معك .

فناولته الرقعة فقال من غير أن ينظر فيها قل له لا خوف عليك في هذه العلة و يكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة .

قال فوقع علي الزمع حتى لم أطق حراكا و تركني و انصرف .

قال أبو القاسم فأعلمني بهذه الجملة فلما كان سنة تسع و ستين اعتل أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره و تحصيل جهازه إلى قبره و كتب وصيته و استعمل الجد في ذلك .

فقيل له ما هذا الخوف و نرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة .

[٤٧٨]

فقال هذه السنة التي خوفت فيها فمات في علته .

و منها ما روي عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن عيسى بن صبيح قال : دخل الحسن العسكري (عليه السلام) علينا الحبس و كنت به عارفا فقال لي لك خمس و ستون سنة و شهر و يومان .

و كان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي و إني نظرت فيه فكان كما قال .

و قال هل رزقت ولدا قلت لا .

فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم تمثل (عليه السلام)

من كان ذا عضد يدرك ظلامته *** إن الذليل الذي ليست له عضد

قلت أ لك ولد .

قال إي و الله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطا و عدلا فأما الآن فلا ثم تمثل :

لعلك يوما أن تراني كأنما *** بني حوالي الأسود اللوابد

[٤٧٩]

فإن تميما قبل أن يلد الحصى *** أقام زمانا و هو في الناس واحد

و منها ما روى عن أبي غالب الزراري : تزوجت بالكوفة امرأة من قوم يقال لهم بنو هلال خزازون و حصلت لها منزلة من قلبي فجرى بيننا كلام اقتضى خروجها عن بيتي غضبا و رمت ردها فامتنعت علي لأنها كانت في أهلها في عز و عشيرة فضاق لذلك صدري و تجهزت إلى السفر فخرجت إلى بغداد أنا و شيخ من أهلها فقدمناها و قضينا الحق في واجب الزيارة و توجهنا إلى دار الشيخ أبي القاسم بن روح و كان مستترا من السلطان فدخلنا و سلمنا فقال إن كان

[٤٨٠]

لك حاجة فاذكر اسمك هاهنا و طرح إلي مدرجة كانت بين يديه فكتبت فيها اسمي و اسم أبي و جلسنا قليلا ثم ودعناه و خرجت إلى سرمن‌رأى للزيارة و زرنا و عدنا و أتينا دار الشيخ فأخرج المدرجة التي كنت كتبت فيها اسمي و جعل يطويها على أشياء كانت مكتوبة فيها إلى أن انتهى إلى موضع اسمي فناولنيه فإذا تحته مكتوب بقلم دقيق أما الزراري في حال الزوج أو الزوجة فسيصلح الله أو فأصلح الله بينهما و كنت عند ما كتبت اسمي أردت أن أسأله الدعاء لي بصلاح الحال مع الزوجة و لم أذكره بل كتبت اسمي وحده فجاء الجواب كما كان في خاطري من غير أن أذكره ثم ودعنا الشيخ و خرجنا من بغداد حتى قدمنا الكوفة فيوم قدومي أو من غده أتاني إخوة المرأة فسلموا علي و اعتذروا إلي مما كان بيني و بينهم من الخلاف و الكلام و عادت الزوجة على أحسن الوجوه إلى بيتي و لم يجر بيني و بينها خلاف و لا كلام مدة صحبتي لها و لم تخرج من منزلي بعد ذلك إلا بإذني حتى ماتت .

و منها : أن أبا محمد الدعلجي كان له ولدان و كان من خيار أصحابنا و كان قد سمع الأحاديث و كان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة و هو أبو الحسن كان يغسل الأموات و ولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام و دفع إلى أبي محمد حجة يحج بها عن صاحب الزمان (عليه السلام) و كان ذلك عادة الشيعة وقتئذ

[٤٨١]

فدفع شيئا منها إلى ابنه المذكور بالفساد و خرج إلى الحج .

فلما عاد حكى أنه كان واقفا بالموقف فرأى إلى جانبه شابا حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين مقبلا على شأنه في الدعاء و الابتهال و التضرع و حسن العمل فلما قرب نفر الناس التفت إلي و قال يا شيخ ما تستحي قلت من أي شيء يا سيدي قال يدفع إليك حجة عمن تعلم فتدفع منها إلى فاسق يشرب الخمر يوشك أن تذهب عينك هذه .

و أومأ إلى عيني و أنا من ذلك إلى الآن على وجل و مخافة .

و سمع أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ذلك قال فما مضى عليه أربعون يوما بعد مورده حتى خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة فذهبت .

و منها ما روي عن سعد بن عبد الله الأشعري قال : ناظرني مخالف فقال أسلم أبو بكر و عمر طوعا أو كرها ففكرت في ذلك و قلت إن قلت كرها فقد كذبت إذ لم يكن حينئذ سيف مسلول و إن قلت طوعا فالمؤمن لا يكفر بعد إيمانه فدفعته عني دفعا بالراح لطيفا و خرجت من ساعتي إلى دار أحمد بن إسحاق أسأله عن ذلك فقيل لي إنه خرج إلى سرمن‌رأى اليوم فانصرفت إلى بيتي و ركبت دابتي و خرجت خلفه حتى وصلت إليه في المنزل فسألني عن حالي

[٤٨٢]

فقلت أجيء إلى حضرة أبي محمد (عليه السلام) فعندي أربعون مسألة قد أشكلت علي فقال خير صاحب و رفيق .

فمضينا حتى دخلنا سرمن‌رأى و أخذنا بيتين في خان و سكن كل واحد منا في واحد و خرجنا إلى الحمام و اغتسلنا غسل الزيارة و التوبة .

فلما رجعنا أخذ أحمد بن إسحاق جرابا و لفه بكساء طبري و جعله على كتفه و مشينا و كنا نسبح الله و نهلله و نكبره و نستغفره و نصلي على محمد و آله إلى أن وصلنا إلى باب الدار فاستأذن أحمد بن إسحاق فأذن بالدخول .

فلما دخلنا و إذا أبو محمد (عليه السلام) على طرف الصفة قاعد و كان على يمينه غلام قائم كفلقة قمر فسلمنا فأحسن الجواب و أكرمنا و أقعدنا فوضع أحمد الجراب بين يديه و كان أبو محمد (عليه السلام) ينظر في درج طويل في الاستفتاء ورد عليه من ولاية فجعل يقرأ و يكتب تحت كل مسألة التوقيع فالتفت إلى الغلام و قال هذه هدايا موالينا و أشار إلى الجراب .

فقال الغلام هذا لا يصلح لنا لأن الحلال مختلط بالحرام فيه .

فقال أبو محمد (عليه السلام) أنت صاحب الإلهام أفرق بين الحلال و الحرام .

ففتح أحمد الجراب فأخرج صرة فنظر إليها الغلام و قال هذا بعثه فلان بن فلان من محلة كذا و كان باع حنطة خاف على الزراع في مقاسمتها و هي كذا دينارا و في وسطها خط مكتوب عليه كميته و فيها صحاح ثلاث إحداها آملي و الأخرى ليس عليها سكة و الأخرى فلاني أخذها من نساج غرامة من غزل سرق من عنده ثم أخرج صرة فصرة فجعل يتكلم على كل واحدة بقريب من ذلك ثم قال اشدد الجراب على الصرر حتى توصلها عند وصولك إلى أصحابها

[٤٨٣]

هات الثوب الذي بعثت العجوز الصالحة و كانت امرأة بقم غزلته بيدها و نسجته فخرج أحمد ليجيء بالثوب فقال لي أبو محمد (عليه السلام) ما فعلت مسائلك الأربعون سل الغلام عنها يجبك فقال لي الغلام ابتداء هلا قلت للسائل ما أسلما طوعا و لا كرها و إنما أسلما طمعا فقد كانا يسمعان من أهل الكتاب منهم من يقول هو نبي يملك المشرق و المغرب و تبقى نبوته إلى يوم القيامة .

و منهم من يقول يملك الدنيا كلها ملكا عظيما و ينقاد له أهل الأرض .

فدخلا كلاهما في الإسلام طمعا في أن يجعل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كل واحد منهما والي ولاية فلما أيسا من ذلك دبرا مع جماعة في قتل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة العقبة فكمنوا له و جاء جبرئيل (عليه السلام) و أخبر محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فوقف على العقبة و قال يا فلان يا فلان يا فلان اخرجوا فإني لا أمر حتى أراكم كلكم قد خرجتم و قد سمع ذلك حذيفة .

و مثلهما طلحة و الزبير فهما بايعا عليا (عليه السلام) بعد قتل عثمان طمعا في أن يجعلهما كليهما علي بن أبي طالب (عليه السلام) واليا على ولاية لا طوعا و لا رغبة و لا إكراها و لا إجبارا فلما أيسا من ذلك من علي (عليه السلام) نكثا العهد و خرجا عليه و فعلا ما فعلا و أجاب عن مسائلي الأربعين قال و لما أردنا الانصراف قال أبو محمد (عليه السلام) لأحمد بن إسحاق إنك تموت السنة فطلب منه الكفن قال يصل إليك عند الحاجة .

قال سعد بن عبد الله فخرجنا حتى وصلنا حلوان حم أحمد بن إسحاق و مات في الليل بحلوان فجاء رجلان من عند أبي محمد (عليه السلام) و معهما أكفانه

[٤٨٤]

فغسلاه و كفناه و صليا عليه .

قال و قد كنا عنده من أول الليل فلما مضى وهن منه قال لي انصرف إلى البيت فإني ساكن فمضيت و نمت فلما كان قرب السحر أتى الرجلان إلى باب بيتي و قالا آجرك الله في أحمد بن إسحاق فقد غسلناه و كفناه و صلينا عليه فقمت و رأيته مفروغا منه في الأكفان فدفناه من الغد بحلوان رحمة الله عليه

تم المجلد الاول من كتاب الخرائج و الجرائح ويليه المجلد الثاني